تقديم فضيلة الشيخ العلاّمة الوالد

محمد بن إبراهيم شقرة

حفظه الله وأطال في عمره

الحمد لله وكفى، وسلام وصلاة على عباده الذين اصطفى ... أما بعد:

فمن هم أولئك الذين أنعم الله عليهم، أن يدخلوا الجنَّة بغير حسابٍ؟ أليسوا هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، نعم إنهم هم أولئك، فما أعظمها من نعمةٍ، وما أجلَّه من عطاء، ونعمت المنزلة التي سِيقوا إليها، وأحلَّهم الله فيها، وهل يغبط أُناس أو نفرٌ من أهل الجنة بأحسن من ذلك ؟

هؤلاء الذين قال فيهم رسولهم الأمين على وحي ربه - ولا يقول شيئاً إلا بإذنه : « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون » .

وكأنّي بهؤلاء الألوف السبعين، وهم ينعمون في الغرفات آمنين، لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً، يبصّرون بإخوانهم الذين من دونهم في الجنة، يقولون في أنفسهم:

« يا ليت إخواننا هؤلاء، قد أصابوا من نعمائنا هذه التي نحن فيها ما أصبنا، وألَمُّوا من الثواب الذي صار إلينا، وأعده الله سبحانه لنا، فنكون جميعاً معاً على صعيد واحد في الجنة ؟».

وليس من شك في أنَّ هذا الذي يتمنونه لإخوانهم هو شيءٌ من تمام نعمة الله سبحانه عليهم، فقد أذهب الله عنهم الحزن، وأذاقهم حلاوة النعيم، وقشع عن قلوبهم الغِلَّ والحسد، وأمكن قلوبهم من كل فضائل الخير، فصاروا إلى ما صاروا إليه .

لكن؛ هل يمكن أن يكون لهم الذي يتمنونه لإخوانهم ؟ أحسب الأمر مستحيلاً فهم الآن في دار الجزاء، وانقطعت الأعمال عنهم في دار العمل، إذاً: فكل إنسان قد صار إلى تلكم الدار بعمله، وأيُّ عملٍ أطيب وأحسن من عمل تلكم الألوف السبعين!؟

وإذا كان العبدُ ميَسَّراً لما خلق له، فعليه أن يحرص على ما يسَّره الله له من صالح العمل، ومن أحسن العمل الذي ينبغي أن يحرص عليه هو: أن يلتمس لنفسه طريقاً يذكر ربه فيه على أقوم جادّة، ومن أطيب الذِّكر - والذِّكر من أجلِّ العبادات - ما نزل به الوحي الأمين على نبيه صلوات الله وسلامه عليه، وعلَّمه إياه ووجّه قلبه له، وأمره أن يعلِّمه أمته، كيلا يكون فيه حرجٌ منه عليه ولا عليهم .

والذِّكر فيه طمأنينة القلب، وراحة النفس، وسياحة السمع والبصر، ولما سأل أحدُ الصحابةِ النبي ﷺ عن عمل يديم وصله به، قال له: « لا يزال لسانك رطباً بذكر الله »، وليس من عمل أيسر على الإنسان، وأفضل من الذكر، فما أسعد العبد الذي تأتيه المنيَّةُ وهو يذكر الله سبحانه، ويحرك لسانه بحروف الشهادة، كلمة التوحيد العظيمة، فمن لقي الله بها مخلصاً بها قلبه، أكَنَّه الله الجنة، وسعد فيها في بحبوحة النعيم.

وما من عملٍ من أعمال اليوم والليلة، ولا حالٍ من أحوالها إلا وقد علّم النبي صلوات الله وسلامه عليه الأُمة ذكراً أو أكثر، يجد فيه الذاكر أمناً وهو

يجريه على لسانه، موصولاً بقلبه، ولا يكاد الذاكر يكون أحرص على شيءٍ من حرصه على الذِّكر، لما يجد من أمن في قلبه حين يجريه على لسانه .

ومن أطيب الذِّكر، الأذكار التي تُعرف بالرُّقى، وهي كثيرة وكثيرة جداً، وليس من عارض بدنيٍّ أو نفسيٍّ إلا وله ذكرٌ مخصوصٌ به، أو ذكرٌ عامٌّ يتَّسع لعوارض عدة، وسواءً أكان الذِّكر عاماً أم خاصاً، فإنّ له من التأثير في هذا العارض أو ذاك، ما لا يجد الإنسان الذَّاكر الرَّاقي بدّاً معه إلا إيراده حين تكون الحاجة داعيةً إليه، بإخلاصٍ فيه، وتصديق بأثره، وضبطٍ لحروفه .

وقد خالط هذه الرُّقى – مع الأيام – شيءٌ من التحريف، والإحداث في كلماتها وتراكيبها، حتى غدت في حاجةٍ إلى التحقيق والتدقيق وتصويب النظر البحثيِّ فيها، لتعود إليها عافيتها وصلاح أمرها، وحسن تأثيرها في مراداتها التي تُورد لها .

وقد أُلِّفت في هذه الأذكار والرُّقى رسائل وكتب كثيرة، ومن أشهرها كتاب: الأذكار للإمام النووي رحمه الله، واختصره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعنوان « الكَلِم الطَّيِّب » ثم تناوله الشيخ المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله بالتحقيق والضبط تحت عنوان: « صحيح الكَلِم الطَّيِّب » وإن كان الغالب فيه الأذكار المتعلقة بأحوال اليوم والليلة، وقد شهر في الناس من عقد تقريباً رسالتان صغيرتان، وذاعا فيهم ذيوعاً واسعاً لمؤلفهما . الدكتور / سعيد ابن علي بن وهف القحطاني .

أحدهما: حصن المسلم في عمل اليوم والليلة، **والثاني**: في الرُّقى والعلاج بها بخاصة يقرِّبه الاسم الآخر إليه، فيكونان صنوين اثنين، يكمل كل منهما الآخر .

وقد ذاع الأول: «حصن المسلم» في دنيا الناس ذيوعاً واسعاً، وطبع منه ملايين النسخ، وترجم إلى لغات عدَّة، وأحسب ذلك من علامات القبول الظاهرة لهذا الكتاب النافع .

وهناك كتبٌ أخرى في هذا كان كاتبوها كحطَّاب ليلٍ حالك، لا يعرف فيها الصواب من الخطأ، وإن كان مقدوراً على مَيْزِهما، كان الصواب فيها باطلاً، والخطأ فيها حقاً، ثم انظر من بعدُ ماذا يكون من الآثار التي تُرتَضى على ما هي عليه من خلط لا يُمازُ به أحدهما من الآخر ؟ وما كان إلا من مجرَّد الإعجاب بهذا النصِّ، لا يهمُّ أن يكون أعجمياً أم عربياً عند من أذاعه وكتبه، ثم ذاع في الناس .

ويأتي هذا الكتاب لأحد الأبناءِ النُّجباءِ هو: أبو العالية محمد يوسف الجوراني (الرُّقيةُ الشرْعِيِّة من الكِتَاب والسُّنَّة النَّبَويَّة) يميزه من سواه أمورٌ:

أولاً: حسن الاختيار والانتقاء .

ثانياً: دقة الضبط ووضع كل لفظٍ أو أكثر وسوقه بدلالته إلى الموضع المناسب الذي هو له إلا قليلاً .

ثالثاً: صحة النَّص إذ لم يجاوز في انتقائه نصَّ الآية من القرآن أو الحديث من السنَّة. وهذا شرط ينبغي أن لا يتحول عنه - ولابدَّ - الراغب في الرُّقية؛ ذلكم أنَّ الرُّقية ضربٌ من ضروب العلاج والاستشفاء . وهذا لا يأتي بالثَّمرة المرجُوَّةِ إلا بأنْ تكون وحياً من الوحي قرآناً أو سنَّة .

رابعاً: وكما أنّ خير ما يرقي به المسلم نفسه الآية من القرآن أو الحديث من السنّة، فإنَّ خير من يرقي نفسه هو الرَّاقي نفسُه، فأنْ يكون الرَّاقي المحتاج الرقية نفسه أولى بأن يكون هو الذي يَرقي نفسه؛ لأنه الأعلم بحاجته وبالرُّقية التي يحتاجُها.

وقد سبق الدكتور سعيد جزاه الله خيراً عددٌ من المؤلفين في الرُّقى في العلاج من العين والسحر ومن الجن، ومن المفيد أن نُنَبِّه إلى أمور لا بدَّ من التنبيه إليها، وهي:

١- أن الرقية أصبحت وللأسف الشديد مهنة يُتكسَّب بها، امتهنها عدد من الذين يدَّعونها، حتى صارت لها عياداتٌ خاصَّة، وحددت أُجور لها بحسب الحالات التي يُسترقى لها، ولا أدري كيف استباحوا أخذ الأجرة عليها ؟

٢- ولعلَّ استباحتهم أخذ الأجرة إنما جاءهم من قوله ﷺ: « إنّ أحق ما أخذتم عليه الأجر كتاب الله » للنَّفر الذين أتوا ماءً، وفيهم لديغ، ولم يضيِّفوهم، فطلبوا مثل هذا الجعل، ولو أنهم أصابوا حق الضيافة التي شرعها الله لهم عند أهل هذا الماء حين وفدوا عليهم في سفرهم هذا، ما طلبوا ذلك، فلما أن أصابوه فقد أصابوا حقاً لهم، وهذا قلَّما يُتَفطَّن له !

٣- ولعلَّ مما يُلْبس على البعض قول النبي عليه الصلاة والسلام تسمية الجعل بالأجر، وهذه التسمية لا تعني أكثر من تسمية الشيء باسم آخر مرادفه، ربَّما يقرِّب معناه بأوضح مما يقرِّبه اسم الجعل، وكأنه عليه الصلاة والسلام، حتى لو سمَّاه أجراً، فإنه لا يغيِّر من واقع الأمر شيئاً . فإنما كان الذي كان منهم هو استيفاءُ حقهم الذي جحده أهل الماء .

٤- هناك بعض الراقين وقعوا في الفتنة التي أضرموا نارها بأنفسهم وهم يرقون النساء، والرُّقية ذكرٌ ودعاءٌ، تحتاج إلى الإخلاص وصدق التوجه إلى الله، فأين يمكن أن يكون شفاءٌ على أيديهم وهم واقعوا هذه الفتنة طواعية، وحاقت بهم معصيتهم .

والرُّقيةُ - إن وافقت من الرَّاقي صدق التَّوَجُّه إلى الله بإخلاصه فيها، ووافقت صاحبها الذي هو صاحبها - كان هذا الراقي راجياً أن يكون واحداً من أولئك الألوف السبعين .

خامساً: حسن التبويب والترتيب الذي صنعه المؤلِّف مما قرَّب الانتفاع به، وسهَّل أخذَ مادَّته المصنوعة بقلم المؤلِّف الحاذق، وذهنيَّته الحاضرة الواعبة لمادة كتابه.

سادساً: ما زيَّن به كتابه من ملحٍ وكلمات طيِّبات لبعضٍ من أهل العلم النبهاء، مما أضاف إلى الكتاب شيئاً من البهجة والوداد النفسي وزيادة في الرغبة في قراءته .

غير أنَّه جزاه الله خيراً كثيراً في فصل « آيات الرقية الشرعية من القرآن الكريم » ذكر من الآيات التي لم يرد فيها نصٌّ صريح يدلُّ على الانتفاع بها في إبطال الأمر السوءِ الذي أوردها فيه، وكان الأحرى أن يقتصر على ما جاء صريح الدليل فيه على أنَّه نافعٌ في هذا الأمر أو ذاك، وقال في ذيل حاشيته الصفحة الحادية عشرة ومئة: « يظن بعض الناس إذا أراد أن يردَّ عينه عما يعجبه قال: « بسم الله ما شاء الله » أو « اللهم صلِّ على محمد » وهذه فيما أعلم لم تَرِدْ في الشرع، والذي أظنه أنه أولى وأنفع – والعلم عند الله – أن يقتصر على ما جاء في الكتاب والسنة من الدعاء بالبركة كأن يقول: « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » كما في هذه الآية، ويدعو له بالبركة « اللهم بارك له فيما رزقته أو رزقتها » وتبارك الله أحسن الخالقين » لقوله ﷺ: « ألا بَرَّكتَ ».

لذا ؛ كان الأولى به أن يحترز من المخالفة عن منهجه في اختيار النص المناسب لكل حالٍ، إلا إنْ كان يرى في عموم قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢] ما يعينه على اختياره، وظنِّي أنَّ هذا الفهم لا يسعفه في شيء . ولعله يعيد النظر في مثل هذا الاختيار الحاشد، ليكون لكل آية موضعها المناسب والحاجة الداعية إلى اختياره إياها .

وما دمنا علمنا أن الرُّقى تُنَزَّل على مواضعها المحدَّدة لها، وأحوالها المخصصة لها، فليس لنا أن ننقلها إلى أحوال ولا إلى أوضاعٍ بتقديرٍ منَّا، قياساً أو استحساناً .

لذا فإني أنصح الابن الكريم أن يعيد النظر فيما كتب ورقم، فإن كان بدا له نقصٌ أو خطأ أو ما أشبه هذا أو ذاك، فليصلح الخطأ، وليتم النقص .

وأخيراً، فإني أسأل الله أن يعود نفع هذا الكتاب على الأمة، وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل إنه سميع مجيب . وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان .

وكتب

محمد إبراهيم شقرة

٧ / صفر / ١٤٢٦هـ



تقديم فضيلة الشيخ العلاّمة الوالد الأستاذ الدكتور

عمر بن سليمان الأشقر

حفظه الله وأطال في عمره

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد قرأ عليَّ ابننا محمد بن يوسف الجوراني كتابه المرقوم: « **الرُّقيةُ الشَرْعِيِّة من الكِتَاب والسُّنَّة النَّبَويَّة** » وقد وجدتُه كتاباً مفيداً نافعاً في بابه، وما بَدَا لي فيه من ملحوظات أمليتُ عليه تصويبها .

أسأل الله العلي القدير أنْ ينفع كاتبه وقارئه، وأنْ يحسن ختامنا في أعمالنا كلها .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أملاه

أ.د. عمر سليمان الأشقر

٢٨ / ربيع الأول / ١٤٢٦هـ

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن علي البار

عضو الكلية الملكية للأطباء بلندن
وخبير في المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي
ومجمع الفقه الإسلامي في منظمة المؤتمر الإسلامي

الحمد لله الذي جعل الأسباب كلها بيده يصرفها كيف شاء ، ولم يجعل الأسباب آله تعبد من دون الله فجعلها مربوبة مقهورة بيده ، وجعل من بين هذه الأسباب ما يؤدي إلى الصحة ، وجعل منها ما يؤدي إلى المرض ، كما جعل منها ما يؤدي إلى النجاة ، ومنها ما يؤدي إلى النار وبئس القرار .

والصلاة والسلام على خيرته من خلقه ، وصفوته من أنسه وجنّه ، وآله ومن والاه ، وهو الذي دلَّ العباد وأرشدهم إلى مولاهم ، وأعلمهم أن التوكل عليه وحده هو سبيل المهتدين الراشدين ، وأن المرض والصحة بيده تعالى ، كما أن الأمور كلها منه وإليه ، وقد قال ﷺ : « سبعون ألفاً يدخلون الجنة لا حساب عليهم ، الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون، ولا يطيّرون ، وعلى ربهم يتوكلون » أخرجه البخاري في صحيحه وغيره .

وأخرج الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال : « من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل » قال عنه حديث حسن صحيح ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وأحمد في مسنده وابن ماجه والبيهقي .

وذكر ابن مفلح في الآداب الشرعية حديث المغيرة بن شعبة يرفعه إلى النبي ﷺ : « لم يتوكَّل من أرقى أو استرقى » قال : إسناده جيد .

وأخرج أبو داود عن زينب زوجة عبد الله بن مسعود عن زوجها قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن الرقى والتمائم والتِّوَلَة شرك » .

وأخرج أبو داود أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنّ رسول الله ﷺ قال: « ما أبالي ما أتيت إنْ شربتُ ترياقاً ، أو علَّقتُ تميمةً ، أو قلتُ الشعرَ من قِبَلِ نفسي » قال أبو داود : هذا كان للنبي خاصة ، وقد رخَّص فيه قوم ، يعني الترياق .

وذكر ابن تيمية في الفتاوي : أن خلقاً من الصحابة والتابعين لم يكونوا يتداوون ، كأُبَيّ بن كعب ، وأبي ذر الغفاري ، وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم جميعاً .

وقد أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ، ادعُ الله أن يشفيني. فقال: إن شئت دعوت الله فشفاك وإن شئت صبرت ولك الجنة. قالت: يا رسول الله، اصبر. فصبرت.

وكان ابن عباس يقول لأصحابه : ألا أريكم امرأة من أهل الجنة ؟ هذه المرأة السوداء .

وفي الصحيحين : أنها كانت تتكشف أثناء نوبات الصرْع ، فطلبت من النبي ﷺ أن يدعو لها أن لا تتكشف ، فدعا لها بذلك ، فصارت تصرع ولا تتشكف .

ومن الواضح أن هذا الصرْع لم يكن من الجن، كما يقول ابن القيم في الطب النبوي؛ لأنه لو كان من الشياطين لدعى النبي ﷺ لها وأخرج الشياطين. ولكن هذا الصرْع له أسباب مادية مرضية، فدعى لها بعدم التكشف وصبرت ولها الجنة.

ولا شك أنَّ التداوي في أقل أحواله مباح إلا ما كان من التداوي بحرام مثل الخمر والخنزير ومثل ما يمس العقيدة من التداوي عند الكهان والسحرة، وتعليق التمائم ، والرقى بغير القرآن ، وبكلام غير مفهوم ، وهو الطِّلِّسْمَات، وفي حديث عبد الله بن مسعود الذي روته عنه زوجته زينب: « إن الرقى والتمائم والتِّوَلَة شرك » أخرجه أبو داود .

والرُّقى: جمع رقية وهي قراءة شيء على المصاب أو المريض حتى يبرأ. والحرام منها ما كان مجهولاً أو مُطَلْسَماً ، أما ما كان من قراءة قرآن أو أدعية فلا شك بإباحته ، والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

وقد قام الشيخُ الفاضلُ الفقيهُ أبو العالية محمد بن يوسف الجوراني في كتابه المرقوم : (الرُّقيَةُ الشرْعِيَّة) بتوضيح ذلك ، وقد أفاض في الباب فأقنع وأمتع جزاه الله خيراً .

والتمائم : جمع تيمية ، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادها إتقاء العين ، وهي محرمة ، إلا ما كان من قرآنٍ يُعلق على الأطفال فقد فعل ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

والتِّوَلَة (بكسر التاء المشددة وفتح الواو): ضرب من السحر أو قرطاس يكتب فيه شيءٌ من السحر ، وعادة ما يكون من المرأة للحصول على محبة زوجها .

والأحاديث في التداوي كثيرة جداً ، وقد ذكرتُ منها نبذة صالحة في كتابي (أحكام التداوي) ، وقد تداوى رسول الله ﷺ وأمر أصحابه بالتداوي (أمر ندب لا وجوب) ، وتداوى أصحابه وآل بيته . واتخاذ الأسباب لا ينافي التوكل ، فقد كان ﷺ أكمل الناس وأعظمهم توكلاً على الله سبحانه وتعالى ، ومع ذلك فقد قام بالأسباب في عالم الأسباب ، واستعد لكل أمر من أموره . وعندما هاجر إلى

المدينة اتخذ الأسباب وأعَّد الراحلة والزاد والدليل، وخفَّى مكانه على قريش التي كانت تطارده، وفي حروبه كلها كان يستعد الاستعداد الكامل لملاقاة العدو، ويعمِّي على العدو حتى يأخذه على غِرَّة، وكان يستخدم الرصد حتى لا يفاجئه العدو ، وكانت المبادرة دائماً بيده .

يقول ابن القيم في زاد المعاد : « وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي ، وأنه لا ينافي التوكل ، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها ، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً ، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل ، كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل ، فإن ترْكها عجزاً ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً » .

ويقول في مفتاح دار السعادة ، عند حديثه عن أحاديث العدوى وما بين فيها من تعارض ظاهري: « وعندي من الحديث مسلك آخر يتضمن إثبات الأسباب والحكمة ونفي ما كانوا عليه من الشرك واعتقاد الباطل.. ووقوع النفي والإثبات على وجهه (أي: لا عدوى.. وفر من المجذوم) فإن العوام كانوا يثبتون العدوى على مذهبهم من الشرك الباطل... ولو قالوا أنها أسباب أو أجزاء أسباب إذا شاء الله صرف مقتضياتها بمشيئته وإرادته وحكمته ، وأنها مسخَّرة بأمره لما خلقت له، وأنها في ذلك بمنزلة سائر الأسباب التي ربط مسبباتها وجعل لها أسباباً أخرى تعارضها وتمانعها وتمنع اقتضاءها لما حصلت أسبابا له ، وأنها لا تقضي مسبباتها إلا بإذنه ومشيئته وإرادته، وليس لها من ذاتها ضر ولا نفع ولا تأثير البتة .. ».

ثم قال : « والمقامات ثلاثة : أحدها تجريد التوحيد واثبات الأسباب ، وهذا الذي جاءت به الشرائع ، وهو مطابق للواقع في نفس الأمر .

والثاني: الشرك في الأسباب ...

والثالث: إنكار الأسباب بالكلية محافظة من منكرها على التوحيد .

فالمنحرفون طرفان مذمومان : إما قادح في التوحيد بالأسباب ، وإما منكر للأسباب بالتوحيد ، والحق غير ذلك ، وهو إثبات التوحيد والأسباب ، وربط أحدهما بالآخر ، فالأسباب محل حكمه الديني والكوني ، والحكمان عليهما يجريان ، بل عليها يترتب الأمر والنهي ، والثواب والعقاب ، ورضى الرب وسخطه ولعنته وكرامته ، والتوحيد تجريد الربوبية والإلهية عن كل شرك ، فإنكار الأسباب إنكار الحكمة ، والشرك بالأسباب قدحٌ في توحيده ، وإثباتها والتعلّق به والتوكل عليه والخوف منه والرجاء له وحده هو محض التوحيد . والمعرفة تفرّق بين ما أثبته الرسول ﷺ وبين ما نفاه وبين ما أبطله وبين ما اعتبره. فهذا لون ، وهذا لون ، والله الموفق للصواب .

والمؤمن لا ينكر الأسباب ، بل يعترف ويعمل بها دون أن يعتقد أنها فاعلة بذاتها ، فالأمر كله لله من قبل ومن بعد .

وأمر المؤمن كله منوط بالله سبحانه وتعالى ، وقلبه معلق به ، وما شرع له من الصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر العبادات ، تجعله لله ذاكراً في جميع أوقاته إلا ما يعتريه من الغفلة فيذكّر ويعود إلى ربه سريعاً ، وصلة المؤمن بربه لا تعز بل تزداد وخاصة عند الابتلاءات .

ولهذا فإن كثيراً مما ورد في الرُّقى في كتاب أخينا الشيخ الفاضل محمد بن يوسف الجوراني من الآيات والأحاديث والأدعية ، هي مما ينبغي على المسلم

الحق أن يجعلها من ورده اليومي صباحاً ومساء ؛ فهو كتاب موثّقٌ في مصادره ومراجعه ، حتَّى ظننته رسالة في الدراسات العليا .

وهناك ظاهرة لا يُقِرُّها الشرع ولا العقل، وهي انتشار من يزعمون أنهم يداوون السحر والجن والعين وسائر الأمراض، وهذه ظاهرة ملفتة للنظر؛ حيث ظهر هؤلاء بأعدادٍ كبيرة في كل أقطار العالم الإسلامي ، وهم يجمعون الثروات والأموال من عامة الناس ، وخاصة منهم السّذج، وجعلوا كتاب الله فرصة للإثراء على حساب هؤلاء المساكين .

وقد حدثت حوادث كثيرة من الاعتداء على النساء والخلوة بهنّ من بعض هؤلاء الذين يزعمون أنهم يرقون من السحر والجن والعين.. الخ، كما حدثت للأسف وفيات بسبب ما يقوم به بعض هؤلاء من زعمهم إخراج الجن، فقد قام أحدهم بخنق امرأة حتى ماتت بزعمه أنه يقتل الجني ويُخرجه... كما أصيب بعض المرضى بعاهات نتيجة ضرب من يدعي إخراج الجني؛ حيث يضرب الجني بعصاه الغليظة حتى يخرج !! وهكذا وقعت حوادث مؤسفة ومسجلة وموثقة في كثير من البلدان ، ومنها المملكة العربية السعودية من هؤلاء المرتزقة .

وقد أحسن الشيخ أبو العالية محمد بن يوسف الجوراني في النكير على هؤلاء في كتابه: (الرُّقيَةُ الشَّرْعيَّة) وقد رأيتُ من يعالج السحر بإعطاء الطفل المسحور مسهلات قوية حتى خرجت قطع من أمعائه ! رأيناها تحت المجهر ، وكادت تقتل الطفل لو لا فضل الله سبحانه وتعالى ثم تداركنا له .

وكم من المآسي من هؤلاء الجهلة والكذبة والأفّاقين .

ويكفي المؤمن أن يقرأ كل يوم آية الكرسي والمعوذات وغيرها من الدعية والأذكار الواردة، ويجعلها ورده حتى يبتعد عن هؤلاء المشعوذين والأفّاقين ، والله المستعان على ما يصفون .

د . محمد علي البار

تقديم فضيلة الشيخ العلاّمة الدكتور

صلاح بن عبد الفتاح الخالدي

حفظه الله وأطال في عمره

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فإن من الملاحظ انتشار الأمراض المختلفة في هذا العصر، مع التقدم الكبير في الطب والعلاج، فهناك الأمراض المادية، والأمراض النفسية، وهناك الأدوية المادية والمعنوية .. ولعل من أسباب كثرة الأمراض وانتشارها ابتعاد الناس عن شرع الله، وارتكابهم المعاصي والمنكرات، فهذه الأمراض العديدة عقاب من الله للناس، وكلما ازدادوا من الذنوب والمعاصي ازدادت الأمراض انتشاراً ...

ويعزو كثير من المسلمين الكثير من الأمراض التي تصيبهم إلى الجن، وإذا أحس أحدهم بأعراض مرض جسمي أو نفسي، ذهب تفكيره فوراً إلى الجن، واتهم فلاناً من الناس بأنه عمل له « عملاً » وسلط عليه الجن، فدخلوا إليه واستوطنوا في جسمه وتلبّسوه ومسُّوه، وشلُّوا حركته، وعطلوا حياته !!

ومن ثم انتشر الذين يعالجون من الجن في مجتمعات المسلمين، ولا تكاد تخلو منهم قرية أو مدينة .. وقدموا أنفسهم على أنهم ماهرون في العلاج . مسيطرون على الجن، قادرون على إخراجهم، وإراحة المصابين منهم ... وما يكاد يزور مصاب واحداً منهم إلا ويسارع بتشخيص حالته بأنه قد تلبسه الجن، وأنه وحده القادر على إخراجهم ..

وزعم هؤلاء بأنهم لا يعالجون إلا بالقرآن، ويتمتمون على المصاب - رجلاً كان أو امرأة - كلاماً يزعمون أنه قرآن يتلونه، ويقومون بحركات وتصرفات مبالغة في التهويل والتمثيل .

واختلط الحق بالباطل في موضوع الأمراض والجن والعلاج والرُّقى، وصار الصادقون الصالحون من المعالجين قليلين أمام طوابير الدجالين والمخادعين والكاذبين، وأسيء استخدام العلاج الشرعي، القائم على الرُّقى الشرعية، والتبس الأمر على كثير من الناس !!

ودعت الحاجة إلى « تحرير » الكلام في الرقية الشرعية، وتصفيتها مما ألحق بها من ممارسات وأفعال المدَّعين الكاذبين .

وقام الأخ الكريم الشيخ محمد يوسف الجوراني بهذه المهمة جزاه الله خير الجزاء وقدم لي بحثه: « الرُّقيةُ الشرْعِيَّة من الكِتَاب والسُّنَّة النَّبَويَّة » الذي أخذه من بحثه الأكبر « **نَفْعُ الأنامِ بِمَا جَاءَ في التَّدَاوِي والرُّقَى عَنْ نَبِيِّ الإِسْلاَمِ** » وله بحث ثالث بنفس الموضوع سمّاه « **فِقْهُ الرُّقيةُ الشرْعِيَّة** » .

وقد اطلعتُ على هذا البحث « **الرُّقيةُ الشرْعِيَّة من الكِتَاب والسُّنَّة النَّبَويَّة** » فوجدتُه نافعاً مفيداً طيباً إن شاء الله، وكان الشيخ الجوراني فيه حريصاً على الالتزام بالقرآن والسنة، وتصرفات سلف الأمة وعلمائها، وقد نَزَّه بحثه عن التجاوزات الشرعية في الأفكار والآراء والأقوال والأذكار والتصرفات .

وأرى أنه مفيد نافع إن شاء الله يستفيد منه كل من يطالعه .. وجزى الله الشيخ الجوراني خير الجزاء .

وكتبه

د. صلاح عبد الفتاح الخالدي

٣ / ٣ / ١٢٤٦هـ

١٣ / ٤ / ٢٠٠٥م

تقديم فضيلة الشيخ العلامة المربِّي الدكتور

محمد بن محمود أبو رحيّم

أعزَّه الله بدينه وحفظه من كل مكروه ونفع به

الحمد للهِ ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على رسولنا الكريم وعلى آلِه وَصحْبه أَجْمعين .

أما بعد:

فإنَّ أخانا الفاضل أبا العالية قدْ خطَّ كتاباً في الرُّقيةِ الشرعيَّةِ، ثمَّ دفعه إليَّ لقراءته، فوجدته نافعاً في بابه علماً وعملاً .

جمع فيه - رعاه الله - بَيْن التفصيل الشرعي للرُّقيةِ من حيثُ الحكم، بالتنصيصِ عليها كتاباً، وما صحَّ من الآثار الواردة فيها سنَّةً .

وما وقعَ عليه اختياره من آيِ الذِّكر الحكيم مما ورد به النصَّ، أو مما اجتهد في اختياره، فيكفي فيه القول ؛ بأنَّ القرآن فيه شفاء للنَّاس ؛ شفاء مما وقع على القلب أو النفس أو الروح أو الجسد أو العقل، وشفاء الدَّفع من غوامض الطوارق مما لا يعلمه إلاَّ الله .

قال تعالى: ﴿ نُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٨٢].

وقال جلَّ وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

وما اختاره – حفظه الله – من صحيح الأدعية الواقية والرَّافعة دليلٌ على سلامةِ عقيدته، وصحَّةِ مَنْهجه، في تحرِّي الحق، وإصابته الداءَ بالدواءِ الشافي .

فجزى الله أخانا على جُهْده، ونفع به أَصْحاب الحاجات .

والله الموفق .

وكتب

د . محمد أبو رحيّم

١/ صفر / ١٤٢٦ هـ

١١ / ٣ / ٢٠٠٥ م

تقديم فضيلة الشيخ العلاّمة الفقيه الدكتور

أحمد بن سعيد حَوَّى

حفظه الله ونفع به

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد ..

فقد اطلعت على رسالة الأخ الفاضل / محمد يوسف الجوراني، في « الرُّقيةُ الشرْعِيِّة من الكِتَاب والسُّنَّة النَّبَويَّة » وقد وجدتها رسالة ماتعة مفيدة إن شاء الله تعالى.

والرُّقية كما أنها وسيلة نافعة بإذن الله تعالى وتقديره، فإنها بركة من بركات هذا الدين، وثمرة من ثمار وراثة النبوة .

وهكذا ينبغي أن تكون، وهكذا ينبغي أن يكون الرَّاقي وراث النبوة بحق، وعندها تكون الرُّقية المباركة النافعة إن شاء الله تعالى .

وبمثل هذا يقطع الطريق على الُمدَّعِين، والمشعوذِين، والدَّجَّالين . لعل هذا الكتاب يعينك على أن تعرف الصواب، وتعرف الطريق الصحيح بإذن الله تعالى.

والله أعلم .

د . أحمد سعيد حوى
الخميس ٧ / صفر / ١٤٢٦هـ
١٧ / ٣ / ٢٠٠٥م

تقديم فضيلة الشيخ العلاّمة

أنس بن حمد العويد

حفظه الله ونفع به

مؤسس موقع « لقط المرجان في علاج العين والسحر والجان » على الشبكة العنكبوتية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فقد اطلعت على كتاب « الرُّقيةُ الشرْعِيِّة من الكِتَاب والسُّنَّة النَّبَويَّة » للشيخ محمد بن يوسف الجوراني وفقه الله فقد استوفى فيه ما يتعلق بالرقية الشرعية، تعريفها وحكمها، وشروطها، وأسهب فيما يتعلق بالراقي وصفاته التي ينبغي أن يتحلى بها فألفيته مؤلفاً مفيداً لطالب العلم والمريض على حد سواء، وأوصي بقراءته والاستفادة منه .

جزى الله المؤلف كل خير، وأسأل الله تعالى أن يجعله من العلم الذي ينتفع به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ».

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

كتبه

العبد الفقير إلى عفو ربه / أبو حمد



شُكـرٌ وثنـاء

من باب قول المصطفى ﷺ: « لا يشكر اللهَ من لا يشكر الناسَ »[1].

فعرفاناً وإجلالاً لمشايخي الكرام، ولأهل الفضل الذين أخذتُ من أوقاتهم وجهدهم في مراجعة كتابي وتصحيحه، أسأل المولى جلَّ في علاه أنْ يجزيهم عني خير الجزاء، وأن يبارك في جهودهم وعلمهم وأوقاتهم، وأن يحفظهم بحفظه ويبقيهم ذخراً للإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

فضيلة الشيخ العلامة محمد إبراهيم شقرة حفظه الله

فضيلة الشيخ الدكتور محمد علي البار حفظه الله

فضيلة الشيخ العلامة الدكتور صلاح الخالدي حفظه الله

فضيلة الشيخ الدكتور محمد أبو رحيم حفظه الله

فضيلة الشيخ العلامة أنس حمد العويد (أبو حمد) حفظه الله

وأخصُّ بالشكر الجميل، والعرفان الطويل، والدعاء الجزيل:

---

(١) أخرجه أبو داود : كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف ، حديث (٤٨١١)، والترمذي: كتاب البر والصلة عن رسول الله ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث (١٩٥٤) وقال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح . وأحمد في مسنده برقم (٧٨٧٩) قال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٨٠): « رواه كله أحمد والطبراني ، ورجال أحمد ثقات » وصححه الشيخ العلامة ناصر الدين الألباني رحمه الله في الأدب المفرد (٨٣) برقم (٢١٨) .

قال المنذري رحمه الله : رُوِيَ هذا الحديث ، برفع الله ، وبرفع الناس ، وروي أيضاً : بنصبهما ، وبرفع الله، ونصب الناس، وعكسه ، أربع روايات « الترغيب والترهيب » (٢/ ٤٦) وقال الحافظ الزين العراقي رحمه الله: « والمعروف المشهور في الرواية بنصبهما » ، فيض القدير للمناوي (٦/ ٢٢٥) والله أعلم .

فضيلة الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور عمر الأشقر حفظه الله
وفضيلة الشيخ العلامة الفقيه الدكتور أحمد سعيد حَوَّى حفظه الله

على ما أولياني من مزيد حفاوةٍ وإكرام، وفائق المحبة والاهتمام في المراجعة والتنقيح، وما فترا عن التوجيه والتصحيح، كل ذلك: بأدبٍ جَمّ، وخلق رفيع، وعلم متميز تعرف منهما خلق العالم الرباني، الذي متى رأيته ذكرتَ الله تعالى . فاللهَ سبحانه أسألُ أن لا يحرم الجميع الأجر والثواب على ما أثقلت عليهم مع أشغالهم الدعوية الكثيرة، فلله ما أروع أخلاقهم، وما أطيب أرواحهم، وما ألطف معشرهم، هم القوم لا يخيب مُصاحبهم، رفع ربي ذكرهم، وغفر لهم ذنبهم، وألبسهم لباس العافية والسلامة، وختم لنا ولهم بخير، وجمعنا بهم مع الحبيب المصطفى ﷺ في مقعد صدق عند مليك مقتدر . والشكر موصول أيضاً للدكتور الحبيب جمعة الخباص - حفظه الله - على اهتمامه بالتصحيح اللغوي في مسودة الكتاب الأولى، فله مني دعوات مباركات طيبات تقرُّ بها عينه يوم القيامة. وكذا لكل من نصحني أو أفادني أو أشار علي بمشورة عابرة واستفدتُ منه عَلِمَ أو لَمْ يعلم .

فالله وحده المسؤول أن يجزيهم عني خير الجزاء إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

إضـاءة

*** يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:**

حِيْنَ سُئِلَ عن عِظَمِ آيَةِ الكُرْسِي في قُوَّةِ دَفْعِهَا للشيَاطِينِ عَنْ بَني آدَمَ ومَشْرُوعِيَتِها فقال: « فهذا مِنْ أَفْضَلِ الأعْمَال، وهُوَ مِنْ أعْمَالِ الأَنْبِيَاءِ والصَّالِحين، فإِنَّهُ مَا زَالَ الأنبياءُ والصَّالحوُنَ يَدْفَعُونَ الشَّيَاطِينَ عَنْ بَنِي آدَمَ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ ورَسُولُهُ »[1].

*** قال ابن قيم الجوزية رحمه الله:**

« فهُنا أمورٌ ثلاثة: مُوَافقةُ الدَّواءِ لِلدّاءِ، وبَذْلُ الطبيبِ له، وقَبُول طَبيعَة العَلِيلِ فَمَتى تَخَلَّفَ واحدٌ مِنْهَا لَمْ يحْصُل الشِّفَاء، وإذا اجتَمعَت حَصَل الشِّفَاءُ ولا بُدَّ بإِذنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالى .

وَمَنْ عَرفَ هَذا كَما يَنْبَغِي، تَبَيَّنَ له أَسْرَارُ الرُّقَى، وميَّزَ بين النَّافع مِنْهَا وغَيْرِه، ورَقى الدَّاءَ بما يُناسِبهُ من الرُّقَى وتَبَيَّنَ له أنَّ الرقيةَ بِرَاقِيْهَا وقَبُولِ المحِلِّ كما أنَّ السيفَ بضَارِبِهِ مَعَ قَبُولِ المحِلِّ لِلقَطْعِ، وهَذهِ إشارَةٌ مُطْلِعَةٌ عَلى مَا وَرَاءَهَا لِمَنْ دَقَّ نَظَرُهُ وحَسُنَ تَأَمُّلُهُ، واللهُ أَعْلَم »[2].

---

(١) المجموع (١٩ / ٥٦).

(٢) مدارج السالكين (١ / ٥٧).

* **قال سيد قطب رحمه الله:**

« إنَّ هَذا القُرْآن لا يَمْنَحُ كنُوزَه إلاّ لمن يُقْبلُ عَلَيْهِ »[(١)].

* « قَامَتْ مُؤَسَسةُ العُلُومِ الطِّبِّيةِ الإسْلامِيَّة في وَلايَةِ « فلوريدا » الأمريكيَّة باخْتِبَارٍ مُوَسَّع لِمعْرفةِ أثرِ تِلاوَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلى نُفُوسِ عَددٍ مِنَ المرْضَى، وقَدْ أَثْبَتت هَذِه الأَبْحَاثُ وُجُودَ أَثَرٍ مُهَدِّئ للقُرْآنِ الكَرِيمِ بنِسْبَةِ ٩٧ ٪ حَيْث دَلَّت عَلى تَخْفِيفِ دَرَجةِ تَوتُّرِ الجِهَازِ العَصَبِي التِّلْقَائِي، وقَدْ تميَّزَ البَرْنامجُ الاخْتِبَارِي لِتلكَ المُؤَسَسة الطِّبِّيةِ بِطُولِ الأَنَاةِ حَيْث تَمَّ تَسْجيلُ وَقِيَاسُ أثرِ تِلاوَةِ القُرْآنِ لَدَى عَددٍ مِنَ المسْلِمِينَ المتَحَدِثِينَ باللُّغةِ العَرَبيَّةِ وغَيْر العَرَبيَّةِ بالإضافة إلى عَددٍ مِنَ غَيْر المسْلِمِينَ ولِغَيْرِ المتَحَدِّثِينَ بالعَرَبيَّةِ مُسْلِمِينَ أو غير مُسْلِمِينَ »[(٢)].

* **وفي دراسة للدكتور أحمد القاضي[(٣)] بعنوان : (تأثير القرآن على وظائف أعضاء الجسم البشري) يقول :**

« حتى وقت قريب لم يكن هناك اهتمام زائد بالقوة الشفائية للقرآن، والتي وردت الإشارة إليها في القرآن، وفي تعاليم الرسول ﷺ . كيف يحقق القرآن تأثيره، وهل هذا التأثير عضوي أو روحي أو خليط من الاثنين معاً؟

ولمحاولة الإجابة على هذا السؤال بدأنا بإجراء البحوث القرآنية في عيادات «أكبر» في مدينة (بنما سيتي) بولاية (فلوريدا). وكان هدف المرحلة الأولى من البحث هو إثبات ما إذا كان للقرآن أي أثر على وظائف أعضاء الجسد، وقياس

---

(١) معالم في الطريق (١٨).

(٢) عالج نفسك بالقرآن (١١).

(٣) عضو مجلس أمناء المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ، ومدير معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث – أمريكا.

هذا الأثر إن وجد. واستعملت أجهزة المراقبة الإلكترونية المزودة بالكمبيوتر لقياس أية تغيرات فسيولوجية عند عدد من المتطوعين الصُّم أثناء استماعهم لتلاوات قرآنية. وقد تم تسجيل وقياس أثر القرآن عند عدد من المسلمين المتحدثين بالعربية وغير المتحدثين بالعربية، وكذلك عند عدد من غير المسلمين. وبالنسبة للمتحدثين بغير العربية، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، فقد تليت عليهم مقاطع من القرآن باللغة العربية ثم تليت عليهم ترجمة هذه المقاطع باللغة الإنجليزية.

وفي كل هذه المجموعات أثبتت التجارب المبدئية وجود أثر مهدئ مؤكَّد للقرآن في ٩٧ ٪ من التجارب المجراة .

وقد ظهر من الدراسات المبدئية أن تأثير القرآن المهدئ للتوتر يمكن أن يُعزى إلى عاملين: العامل الأول هو صوت الكلمات القرآنية باللغة العربية، بغض النظر عما إذا كان المستمع قد فهمها أو لم يفهمها، وبغض النظر عن إيمان المستمع . أما العامل الثاني فهو معنى المقاطع القرآنية التي تليت حتى ولو كانت مقتصرة على الترجمة الإنجليزية بدون الاستماع إلى الكلمات القرآنية باللغة العربية.

لقد أظهرت النتائج المبدئية لبحوثنا القرآنية في دراسة سابقة أن للقرآن أثراً إيجابيّاً مؤكداً لتهدئة التوتر، وأمكن تسجيل هذا الأثر نوعاً وكمّاً. وظهر هذا الأثر على شكل تغيرات في التيار الكهربائي في العضلات، وتغيرات في قابلية الجلد للتوصيل الكهربائي، وتغيرات في الدورة الدموية وما يصحب ذلك من تغير في عدد ضربات القلب وكمية الدم الجاري في الجلد ودرجة حرارة الجلد. وكل هذه التغيرات تدل على تغير في وظائف الجهاز العصبي التلقائي والذي بدوره يؤثر على أعضاء الجسد الأخرى ووظائفها. ولذلك فإنه توجد احتمالات لا نهاية لها للتأثيرات الفسيولوجية التي يمكن أن يحدثها القرآن.

وكذلك فإن من المعروف أن التوتر يؤدي إلى نقص المناعة في الجسم واحتمال أن يكون ذلك عن طريق إفراز (الكورتيزول) أو غير ذلك من ردود الفعل بين الجهاز العصبي وجهاز الغدد الصماء ولذلك فإنه ومن المنطق افتراض أن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يمكن أن يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة في الجسم، والتي بدورها ستحسن من قابلية الجسم على مقاومة الأمراض أو الشفاء منها. وهذا ينطبق على الأمراض المعدية والأورام السرطانية وغيرها.

كما أن نتائج هذه التجارب المقارنة تشير إلى أن كلمات القرآن بذاتها وبغض النظر عن مفهوم معناها لها أثر فسيولوجي مهدئ للتوتر في الجسم البشري.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن هذه النتائج المذكورة هي النتائج المبدئية لعدد محدود من التجارب المجراة على عدد صغير من المتطوعين ، وبرنامج البحوث القرآنية مازال مستمرّاً لتحقيق عدد من الأهداف ، وهو موضوع في غاية من الأهمية ويبشر بنتائج طيبة نرجو أن تكون لها فائدة عملية مجزية» (1) .

---

(١) انظر: http://www.itimagine.com ، ومجلة الفرقان العدد (٤٤) شعبان ١٤٢٦هـ / أيلول ٢٠٠٥ ، إصدار جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالأردن

إهــداء

إلى والديَّ الكريمين، أطال الله عمرهما، وأحسن إليهما في الدنيا والآخرة .

إلى من منحني كثيراً من علمه، وأدبه، وخلقه، وفضله .

إلى من حَبَّب إلى قلبي الإحسان إلى الناس وإن أساؤوا إلينا !

إلى من حرص على إفادتي، فما بخل عليّ، وما فتىء يتعاهدني بين الحين والحين، يرشدني تارة ويقَوِّمُني تارة، ويدعو لي بالتوفيق تارات .

إلى القلب وكل القلب، شيخي العلاّمة المربي « أبو حمد »[1] آنس الله وحشته يوم القيامة، وحمد أفعاله وأقواله، وعاد عليه بالأجر ما انتفع منتفع جزاء إحسانه وفضله، وجعله في أعلى علّيّن مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

سائلاً المولى جلّ في علاه أن يطيل في عمره، ويحسن عمله، ويختم لنا و له بخير، ويجزيه عني خير الجزاء، إنه سبحانه خير مسؤول .

إلى كل راقٍ أحب الخير للناس، وعَمِلَ رقيته ﴿ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ

---

(١) شيخنا أبو حمد أدام الله فضله وحفظه من كل مكروه ، أول من أدخل علم الرقية في الشبكة العنكبوتية ولعل اسم موقعه الشهير يدل على هذا فهو الموقع الأول والمتميز الذي يجد كل عليل بغيته بل والله كل طالب علم وراقٍ يطمح نحو التميز في علم الرقية يجد ضالته فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وموقع الشيخ أثابه الله هو :
لقط المرجان في علاج العين والسحر والجان
www.khayma.com/roqia

جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ فلم يتطلَّع إلى ما في أيدي الناس، وعلم أن ما عندهم زائل، وما عند الله باق، وقد فاز من باع باقياً بفانٍ .

ابنكم
أَبُو الْعَالِيَة الجُورَانِي
عفا الله عنه

الأرْجُوزة الطّبِيَّة

١- يَقُولُ رَاجِي الفضلِ والنَّوالِ ... من ربّهِ ذي الطَّولِ والجلالِ
٢- محمدُ ابن يوسُفِ الجوراني[١] ... مُؤَلِّفُ الكتابِ في عمّانِ
٣- حمداً لربي واسع الهِبَاتِ[٢] ... وقاضي الأمورِ والحَاجَاتِ
٤- ثُمَّ الصلاةُ والسلامُ سَرْمَدَا[٣] ... على النبيِّ الهاشميِّ المجتبى
٥- وَآلِهِ وصحبِهِ الأطهارِ ... السابقينَ للهدى الأخيارِ
٦- وَبعدُ فالحديثُ باختصارِ ... عن رقيةِ العيونِ والأسحارِ
٧- سبحانَ ربي شافي الأمراضِ ... وهادي النفوسِ من إعراضِ
٨- إلى الطريقِ المستقيم المُتّبَعْ ... مبرئٍ من كلِّ شِرْكٍ وبدَعْ
٩- جزاؤهُ النعيمُ للأبرارِ ... وفي الجحيمِ موئلُ الفُجّارِ
١٠- فَنَحْوَ شَرْعِ اللهِ ولِّ[٤] وجهكْ ... ودِنْ[٥] بدِينِ اللهِ يَهْدِ قَلْبَكْ
١١- والْزَمْ طريقَ الحقِّ والأخْيَارِ ... وكُنْ على المَسِيرِ في اصْطِبَارِ
١٢- بهِ تَنَلْ سَلاَمَةً في صَدْرِكَ ... ورِفْعةً و يَرضَى عنكَ رَبُّكَ

---

(١) نسبة إلى جورة عسقلان في فلسطين.
(٢) الهِبة: الهدية والعطيّة.
(٣) السرْمدا: إلى نهاية الزمن.
(٤) وَلِّ: اقصد وتوجّه.
(٥) ودِنْ: اعتقد.

١٣- فَخُـذْ بِنُصْحِي واجتهدْ يا صَاحِ هـذا طـريقُ السَـعْدِ والفَـلاحِ
١٤- وَإِنْ تُصِـبْكَ صِـحّةٌ في الجَسَـدِ أو نِعمـةٌ فِـي المَالِ أو في الوَلَـدِ
١٥- فَكُـنْ شـكُوراً حـامِداً في الفَانِيَـةْ تَـنَلْ مَـزِيدَ أنعُـمٍ في البَاقِيَةْ
١٦- وَإن يُصِـبْكَ الهـمُّ وَالـبَلاَءُ وَتَعْظُـمُ الّـلأْوَاءُ[1] والأَدْوَاءُ
١٧- فَكُـنْ بـأَقْدَارِ الإلـهِ راضِـيَاً ولا تَكُـنْ مُعتِرِضـاً أو شـاكِياً
١٨- وَاذكرْ جزاءَ الصّبْرِ في الكِتَابِ بوَفْـرَةٍ يُعْطَـى بِـلا حِسَـابِ[2]
١٩- لِمَـنْ عـلَى بلاَئِـهِ تَصَـبَّرْ واحْتَسَـبَ الجَـزَاءَ ثُـمَّ كَـبَّرْ
٢٠- تَكْـبِيرةَ الإحْـرَامِ للصَّـلاةِ بهَـا تَقِـرُّ أَعْيُـنُ الـتُّقَاةِ[3]
٢١- وَقَـدْ أَبَـاحَ دِيْنُـنَا الـتَدَاوِيْ واللهُ ربِّـي وحْـدَهُ المُـدَاوِيْ
٢٢- وَعَـالِمٌ بـالدَّاءِ وَالـدَّوَاءِ وَمَكْمَـنُ الأَمْـرَاضِ وَالشَّـفَاءِ
٢٣- فَـإِنْ أَرَدْتَ نَفْـعَ أهْـلِ الطِّـبِ فاقْصِـدْ حَكِـيماً عَارِفَـاً بـالطِّبِ
٢٤- وَاحْـذَرْ دَخِيـلاً[4] يَسْـتَبيحُ المِهْـنَةْ ويَدَّعِـي حَـوْزَ الذّكَـا وَالفِطْـنَةْ
٢٥- وَيَدَّعِـي مَـا لَيـسَ فِـي الخَيَـالِ وَيَفْـتَرِي لأَجْـلِ كَسْـبِ المَـالِ
٢٦- واعـلمْ بـأنَّ الـدَّاءَ لَيـسَ إلا في الـرُّوحِ أو فِـي جَسَـدٍ سَـيَبْلَى
٢٧- أو غَفْـلَةٍ تَكْسُـو شِـغَافَ القَـلْبِ أو فتْـنَةٍ تُغْـوِي صَـحِيحَ الـلّبِ[5]

---

(١) الّلأواء: الشدائد والمصائب.

(٢) لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠].

(٣) لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣].

(٤) الدخيل: من حُسب من الأطباء الأتقياء الشرفاء الأمناء ولم يلحق بهم في صفاتهم وأخلاقهم الحسنة فأُلْحق بهم بغير حق فهو كالدخيل عليهم لتجرده من أخلاق المهنة الطبية وما أكثرهم اليوم! .

(٥) اللّب: العقل الراجح المميز.

٢٨- لِكُـــــلِّ دَاءٍ فِي الدُّنْـــــى دَوَاءُ إلا بَــــلاءٌ بَعْــــدَهُ فَــــنَاءُ
٢٩- سَـلاَمَةُ القُـلُوبِ فِـي التَصّـدِيقِ والاعْتِصَـامِ بِالعُــرَى الوَثِيــقِ
٣٠- وَعِــبْرَةٍ بالأَمْــرِ وَالـــنَّوَاهِي وَطَاعَــةٍ إِذا دَعَاهَــا الدَّاعِــي
٣١- وَفِــي كِــتَابِ الله خَيْــرُ نَهْــجِ فَـلاَ تَكُـنْ عَـنْ شَرْعِهِ فِي مَرْجِ[1]
٣٢- مُـــــنَزَّلٌ مُـــــنَزَّهٌ شِـــفَاءٌ وَرَحْمَـــةٌ، مَـــا مِثْـــلَهُ دَوَاءٌ
٣٣- لِعَامَّـــةِ الهُمُـــومِ وَالأَسْـــقَامِ وَبِـــالدَّلِيلِ مُوْثَــقٌ كَـــلاَمِ
٣٤- وَذا الــذّي يُقَــالُ عَــنْهُ (رُقْيَــةْ) شَــرْعِيَّةٌ مُــبَاحَةٌ لاَ بدْعَــةْ
٣٥- فَــلَيسَ فِيهَــا لَفْظَــةٌ مَجْهُولَــةٌ أَوْ تَمْـتَمَاتُ كَـاهِنٍ مَجْـزُولَةٌ[2]
٣٦- بَيِّــنَةٌ وَاضِــحَةُ المَعَــانِي مِــنْ لَفْــظِ آيٍ مُحْكَــمِ الــبَيَانِ
٣٧- وَجَــازَ أَنْ تَكُــونَ بالدّعَــاءِ مُبْــتَدَأً بِــالحَمْدِ وَالثَّــنَاءِ
٣٨- يَقِيْنُــنَا بأَنَّهَــا أَسْــبَابُ وَلَيْــسَ مِــنْهَا بُــرْءَةٌ لُــبَابُ[3]
٣٩- إلاَّ بــتَقْدِيرِ العَزِيــزِ الأَوْحَــدِ سُبْحَانَهُ عَـنْ كُـلِّ قَـوْلٍ مُـلْحِدِ
٤٠- وَذاكَ قَوْلِــي وَاضِــحٌ بالجُمْــلَةِ لِمَــنْ أَرَادَ رُقْيَــةً مِــنْ عِــلَّةِ[4]
٤١- وَلِـــلرُّقَاةِ أَبْـــذُلُ النَّصِـــيحَهْ مِــنْ جُعْــبَةٍ[5] خــبيرَةٍ سَــمِيْحَهْ

---

(١) المَرْج: الأرض الواسطة مرعى الدواب ذات نبات كثير. تمرج فيها الدواب وتسرح كيف شاءت والمقصود هنا: فلا تكن في دين الله تسرح كيف شئت؟ إنما عليك الالتزام بأوامره وامتثال شرائعه بعيداً عن الهوى الزائغ.

(٢) مجزولة: قوية وبليغة، خلاف الركيكة.

(٣) البُرْء: الصحة والعافية ولُبَاب: الخالص والمراد وليس منها عافية خالصة لعدم الاعتماد عليها فقط إنما هي - الرقية والعلاج بها - من أسباب الشفاء وكله بيد الله وحده شافي الأمراض.

(٤) العلة: المرض والآفة.

(٥) الجُعْبَة: الكنانة - الحقيبة - توضع على ظهر المرامي ليضع فيها السهام وهي من الجلد، أعلاها واسع وأسلفها ضيق.

٤٢- فَــإِنْ أَرَدْتَ أَحْسَــنَ التَّوَاصِــي ... فَطيِّــبِ الأَعْمَــالَ بــالإخْلاَصِ[١]

٤٣- وَلْتَجْــتَهِدْ لِتَــنْهَلِ العُــلُومَا ... وَتُــتْقِنِ الفُــنُونَ وَالأُصُــولاَ

٤٤- وَاحْـذر مِـنَ ادّعَـاءِ عِـلْمِ الغَيـبِ ... وَكُــلّ فِعْــلٍ شَــائِنٍ مُــرِيبِ

٤٥- وَلاَ تَكُــنْ كَــبَائِعِ الوِجْــدَانِ ... وَدِيــنِهِ بِالأَصْــفَرِ الــرَنَّانِ[٢]

٤٦- وَهَــذِهِ مَــنْظُومَةٌ وَجِيــزَةٌ ... وَفِـي الكِـتَابِ نُكْـتَةٌ[٣] عَزِيـزَةٌ

٤٧- وَجَــادَ بالــتَّقْدِيمِ وَالإِشَــارةِ ... وَأَلْطَــفِ التعْــلِيقِ والْعِــبَارةِ

٤٨- أَصْـحَابُ عِـلْمٍ فَضْـلُهمْ جَـلِيْلُ ... وَشُــكْرُهمْ لِجُودِهِــمْ جَــزِيلُ

٤٩- فَشَـيْخِيَ الْمِفْضَالُ أَسْتاذِي عُمَرْ[٤] ... نَقَـلْتُ عَـنْ مَجْلِسِـهِ أَحْلىَ الدُّرَرْ

٥٠- وشَـيْخِنا الفَقِيـهِ ابـن حَـوَّى[٥] ... أنــعِمْ بِــهِ مِــنْ عَـلَمٍ مُــزَكَّى

٥١- جَــزَاهُما الإِلَــهُ خــيرَ أجْــرِ ... وكُــلَّ مَــنْ أَعَــانني بأَمْــرِي

٥٢- وَالْعُـذرُ مـنكُمْ إِنْ أَكُـنْ مُقصِـرَا ... ولَـمْ أكـنْ عَـنِ الخَطَـا مُسْتَبْصِـرَا

٥٣- وَالحَمْــدُ للهِ عَــلى نَعْمَائِــهِ ... وَطيِّــبِ الْعَطَــاءِ مِــنْ آلائِــهِ

٥٤- وَأَفْضَــلُ الصَّــلاةِ والتَّسْــلِيمِ ... عَـلى النَّـبِيِّ المصْـطَفَى الكَـريْمِ

---

(١) هذا مما أشار به علينا شيخنا العلاّمة أ. د. عمر الأشقر، إذ يقول: «إن في القلب طيباً، وطيبه إخلاص العمل لله تعالى» .

(٢) الوَجْدَان: الضمير. الأصفر الرنان: كناية عن الذهب والمال. نسأل الله السلامة والعافية.

(٣) النُّكْتَة: مسألة لطيفة استُنْبِطت بدقة نَظَر وإمعان فِكْر.

(٤) هو شيخنا العلاّمة الفقيه الأستاذ الدكتور (عمر بن سليمان الأشقر) حفظه الله ونفع به وأطال عمره لخدمة الإسلام والمسلمين.

(٥) هو شيخنا الفقيه الدكتور (أحمد سعيد حوى) حفظه الله ونفع به.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، تبصرةً لأولي الألباب، وأودعه من فنون العلوم والحِكَم العَجب العُجاب، وجعله أجلَّ الكتب قدراً، وأغزرها علماً، وأعذبها نظماً، وأبلغها في الخطاب، قرآناً عربياً غير ذي عوجٍ، لا شبهة فيه ولا ارتياب .

وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب، الذي عَنَت لِقَيُّومَتِهِ الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب .

وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشِّعاب، صلى الله وسلم عليه وعلى صحابته الأنجاب، صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم المآب[1].. وبعد ..

فإن الله خلق العباد لغاية العبودية، ولأجل تحقيقها أسبغ عليهم النِّعم والآلاء، فأصحَّ أبدانهم، وأحسن صورهم، وخلقهم في أحسن تقويم، وسخَّر لهم الأرض وجعلها ذلولاً ليمشوا في مناكبها، وتفرَّد سبحانه بالرزق عن غيره، ولم يجعله بيد مخلوق ؛ لتطمئن قلوبهم؛ فلا ينشغلوا عن عبادته برزقهم ومتاعهم، وأوجد لهم ما به صلاح معاشهم، وهناء حياتهم في شتى المجالات، كل ذلك؛ حتى يحققوا الغاية التي من أجلها خلقوا، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ

---

(١) الإتقان للسيوطي رحمه الله (١ / ٥) بتصرف.

ﭐلۡجِنَّ وَﭐلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] إنها العبودية الحقَّة لله الواحد القهار .

فالشريعة جاءت لمصالحِ العباد، فكلُّ خيرٍ حثتْ عليه ودعتْ إلى فعله، وكلّ شَرٍّ نهتْ عنه وحذرتْ منه « وإنما يعرف ذلك من كان خبيراً بأسرار الشرع ومقاصده، وما اشتملت عليه شريعة الإسلام من المحاسن التي تفوق التعداد، وما تضمنته من مصالح العباد في المعاش والمعاد، وما فيها من الحكمة البالغة والرحمة السابغة والعدل التام »[1] .

ولِعِظَمِ مصالح العبودية فقد بعث اللهُ الرسلَ للناس ليقيموا شرعه، ويثبتوا سلطانه، ويكون الدين كله لله، فالسعيد في الدارين من قبله وارتضاه ؛ إذ لا يقبل الله غيره، وهو تعالى القائل: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ﭐلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ﭐلۡأٓخِرَةِ مِنَ ﭐلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] والشقي من استنكف عنه وهجره وراءه ظِهْرِيّاً .

ولهذا كانت مهمة الرسل من أعظم المهام وأجلّها، إذ يقول ربنا سبحانه: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ﭐللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ﭐلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣]

فأيُّ شرفٍ وأيُّ عزةٍ للمسلم أن يكون داعية عند باب الملك، ومنادياً على مأدبته، تالله ما أروع حياة كهذه، وما أصفى روحاً سمت نحو الرحمن والعمل في مرضاته، فطوبى لمن استعمله ربه في طاعته .

إنَّ الطريق لهذه السعادة يَسيرةٌ على مَن يَسَّرَهُ الله عليه، ولا أنفع للدلالة على هذا الطريق ممن ساره وركبه وتقلّد زِمَامَه وذاق طعم الحبِّ فيه، ووجد

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله (٢٠ / ٥٨٣). وانظر: إعلام الموقعين (٤/ ٣٣٧ ط ابن الجوزي) فصل: الشريعة مبنية على مصالح العباد فإنه مهم جداً.

بغيته ومحبته، نجد ذلك من العالم الرباني شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول:

« وليس للخلق صلاحٌ إلاّ في معرفة ربهم وعبادته، وإذا حصل لهم ذلك؛ فما سواه إمّا فضلٌ نافع، وإمّا فضولٌ غير نافعة، وإمّا أمرٌ مُضِرّ » [1].

ونقل عنه تلميذه ابن قيم الجوزية رحمه الله: « من أراد السعادة الأبديَّة فلْيَلْزَم عتبة العبودية » [2]. نعم والله ما أحوجنا لهذه العتبة فلعلَّها أن تصلح حالنا ومآلنا .

وبعد هذا وذاك، فقد صَحَّ العزم مني على كتابة هذه الرسالة اللطيفة المختصرة في باب الرقية الشرعية وجاء الغرض هنا في أمرين:

الأول: بيان آيات الرقية وأدعيتها التي يَرقي بها المسلم نفسه وأهله وولده .

والثاني: المقدمات النافعة، والمُلَحِ اليسيرة، والصُبابات اليافعة بين يديها ومن رام المسائل والأحكام، والتأصيل والتفصيل، وبيان التعريف بالأمراض وأعراضها، وسبل الوقاية منها، وتفصيل العلاج، فبغيته إن شاء الله في الرسالة الموسومة بـ « **نفع الأنام بما جاء في التداوي والرُّقَى عن نبي الإسلام** » [3] لِمُقَيِّد هذه الأسطر عفا الله عنه

---

(١) المصدر السابق (٢ / ١٦).

(٢) مدارج السالكين (١ / ٤٣١).

(٣) بالإضافة إلى « **فقه الرقية الشرعية** » (مخطوط) وهي دراسة لعشر مسائل في باب الرقية الشرعية: كحكم حَلِّ السحر بالسحر للضرورة! **وبيان أنه محرم**، وحكم المال والجُعْل (المكافأة)؟ أعلى الرقية ومجرد القراءة هو أم على الشفاء ؟ وتفصيل ذلك ، وفيه **المنع حتى يقع الشفاء** ، وإذا ثَمَّ **فالعفة عنها أمر مبارك وجِدٌّ عال وأحفظ للدين** وأدلة ذلك وكلام أهل العلم في صدق هذا تجدها هناك ، وكذا حكم الاستعانة بالجان المسلم ! في باب الرقية وبيان تفصيله، **وسداً للذريعة ولمقاصد الشريعة أنه ممنوع** ... وغيرها . فأسأل الله التوفيق .

ولقد احتوت هذه الرسالة على تمهيد وفصلين وخاتمة:

فالتمهيد جاء في بيان عِظَم نعمة العافية على العبد وما فيها من أحاديث وحِكَم وفوائد .

والفصل الأول: في الرُّقى . ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أحكام الرُّقى . ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرقية وأنواعها .

المطلب الثاني: حكمها .

المطلب الثالث: شروطها .

المطلب الرابع: كيْفِيَّتُها .

المبحث الثاني: صفات الُمعالِج والمعَالَج والتحذير من السحرة و المشعوذين.

واحتوى على تمهيد جاء فيه بيان عظم إتقان العمل والعناية به أيَّما عناية.

وأربعة مطالب:

المطلب الأول: سمات الراقي الُمعَالِج الحَذِق .

المطلب الثاني: ما ينبغي أن يكون عليه المريض الُمعَالَج .

المطلب الثالث: التحذير من السحرة والمشعوذين .

المطلب الرابع: كُلِّيَّات وتنبيهات.

المبحث الثالث: الصبر على البلاء واحتساب الأجر .

الفصل الثاني: متن الرقية الشرعية من الكتاب والسنة .

ومَهدْتُ في بدايته بمنهج اختيار الآيات وانتقائها وعلى أي أساس يكون، وأتبعته بثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول: الأدعية الشرعية الصحيحة من السنة النبويَّة.

المبحث الثاني: آيات الرقية الشرعية من القرآن الكريم وبعض فوائدها ومُلَح أهل العلم فيها .

المبحث الثالث: أدعيةٌ عامة .

فالخاتمة .

وها أنا ذا أرجو ممن اطلع على رسالتي أن يدُلَّني على خطأ وقعت به، أو زلل جانبت الصواب فيه، فالحمد لله أني غير مُسْتنكفٍ عن قبول استدراك أو تنبيه أو نصح هادف، أو نقد بنّاء، ورحم الله عمر بن الخطاب ﷺ حين قال: « رحم الله من أهدى إليّ عيوبي »[1] وأنا راجعٌ عنه إلى ما وافق الحق، وأما أنت أيها القارئ، فاضرب به عرض الحائط ولا تبالي ؛ إذ صَدْري أرحب لتقبُّل ذلك من ثناء مُثْنٍ ولَرجوعي إلى الحق أحب إلي من التمادي في الخطأ، فقد أبى الله العصمة إلا لكتابه ولرسوله ﷺ ورحم الله عبداً ناصحاً أسدى إلي عيوبي .

فما حالي إلا كما قيل: « وليعذر الواقف عليه، فنتائج الأفكار على اختلاف القرائح لا تتناهى وإنما ينفق كل أحد على قدر سعته لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها، ورحم الله من وقف فيه على سهو أو خطأ فأصلحه عاذراً لا عاذلاً ومنيلاً لا نائلاً، فليس المبرأ من الخطل إلا من وقى الله وعصم، وقد قيل: الكتاب كالمكلف لا يسلم من المؤاخذة ولا يرتفع عنه القلم، والله تعالى يقرنه بالتوفيق ويرشد فيه إلى أوضح طريق وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب »[2].

أسِـيرُ خَـلْفَ رِكَـابِ القـومِ ذا عَـرَجٍ   مؤمِّـلاً جَـبْرَ مـا لاقَيْـتُ مِـنْ عِـوَجِ

(١) أورده الدارمي في السنن (١ / ١٦٩).

(٢) صبح الأعشى للقلقشندي (١ / ٣٦).

فـإنْ لحِقْـتُ بهـم مِـنْ بعـدِ ما سَبقوا   فكـمْ لربِّ السّمَاءِ في النَّاس مِنْ فَرَجِ
وإنْ ضَــلَلْتُ بقَفْــرِ الأرْضِ مُــنْقَطعاً   فمَـا عَـلى أَعْـرَجٍ في ذاكَ مِـنْ حَـرجِ

فالله وحده أسأل أن يبارك بهذه الرسالة، وأن ينفع بها وأن يفتح على قارئها مستشفياً أو راقياً أو سامعاً أو معلماً، إنه سبحانه خير مسؤول، وهو بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتفرج الكربات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفقير إلى مولاه
أَبِي الْعَالِيَة
محَمّد بِنْ يُوسُف الجُورَانِي
غفر الله له ولمشايخه ولوالديه
وللمسلمين

البريد الإلكتروني:
M-aljorany@hotmail.com

العناية بالعافية وأثرها على العبد

تمهيد

إنّ الإنسان في هذه الحياة وما يعتريها من مصائب وكروب قد تعيقه عن تحقيق العبودية عوائق - والعوائق كثيرة - والذي يهمنا هنا عائق العلة والمرض الذي يصيب الأبدان[1]، ويا للعباد ما أعظم خالقهم ! فقد بَيَّنَ لهم في حالة الضعف والكسر ما يقوى به عودهم وتَصِّحُ به أبدانهم، بل أمرهم بالسعي في تحصيله ؛ لإقامة الواجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

لقد أمر الله عباده بالتداوي، وبما يُصِّح أبدانهم بالحلال، وحذرهم الحرام فعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إنَّ اللهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ والدَّوَاءَ، وجعلَ لِكلِّ دَاءٍ دَواءً، فَتَدَاوَوْا ولا تَتَدَاوَوْا بِحَرَام »[2].

---

(١) وأما أمراض القلوب وعلاجها ، فقد أشبعت بحثاً من علماء السلوك وأهل فَنِّهِ ، فانظرها في مظانها ، وممن حَلَّقَ في عليائها الحارث المحاسبي رحمه الله في « **رسالة المسترشدين** » طبعة الشيخ أبي غدة رحمه الله ، و « **موعظة المؤمنين** » للقاسمي رحمه الله ، وشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في « **التحفة العراقية** » ونفائس كثيرة مبثوثة في ثنايا تصانيفه ، وتلميذه ابن قيم الجوزية رحمه الله في أغلب مصنفاته وخيرها « **المدارج** » ولتكنْ عليه بدارج ، وكذا ابن رجب رحمه الله في رسائله. ثم الخير مقسوم بين العباد ومن يَتَحَرَّ الخيرَ يُعْطَه .

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب الطب ، باب في الأدوية المكروهه ، حديث (٣٨٧٤) والطبراني في الكبير (٢٤/ ٢٥٤/رقم ٦٤٩) وفيه: (خَلَقَ) قال الهيثمي في المجمع (٥/ ٨٦) « رواه الطبراني ورجاله ثقات » وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (١٧٦٢).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « ما أنزلَ اللهُ داءً إلاّ أنزلَ لَهُ شِفَاءً » وعند أحمد رحمه الله وغيره: « عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَه »[1].

وجاء أيضاً عند مسلم رحمه الله في الصحيح من حديث جابر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: « لكل داءٍ دواءٌ، فإذا أُصيبَ دواءُ الداءِ بَرِئَ بإذن الله عز وجل »[2].

ومع ذلك فإنَّ العبد وهو في حال العلة والمرض، يُكتب له ما كان يعمله وهو صحيحٌ سليمٌ معافى، وهذا من كرم الله علينا ورحمته؛ فما أعظمك يا الله !.

أخرج البخاري رحمه الله في الصحيح من حديث أبي موسى ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: « إذا مَرِضَ العبدُ أو سَافرَ، كُتِبَ له مِثلُ ما كَانَ يَعمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً »[3].

قال ابن بَطَّال[4] رحمه الله: « وهذا كله في النوافل، وأما صلاة الفرائض فلا تسقط بالسفر أو المرض، والله أعلم »[5].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء ، حديث (٥٦٧٨) وابن ماجه : كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء ، حديث (٣٤٣٩) غير الجملة الثانية فقد رواها أحمد (٣٥٦٨) والطبراني في الأوسط (٧/ ٧٥) وفي الكبير (١٠/ ١٨٣) وقال الهيثمي عن رجال الطبراني ثقات (٥/ ٨٤) والحميدي في مسنده (١/ ٥٠) والحاكم (٤/ ٢١٨) وصحح رفعه الدارقطني في العلل (٥ / ٣٣٤ / رقم ٩٢٨) وصححه شيخنا المحدِّث شعيب الأرناؤوط في صحيح ابن حبان (١٣/ ٤٢٧) عن ابن مسعود ﷺ .

(٢) أخرجه مسلم : كتاب السلام ، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ، حديث (٢٢٠٤).

(٣) أخرجه البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ، حديث (٢٩٩٦).

(٤) هو العلاّمة أبو الحسن علي بن خلف بن بطَّال البكري القرطبي من كبار علماء المالكية ، شارح صحيح البخاري ، قال ابن بشكوال عنه : كان من أهل العلم والمعرفة ، عَني بالحديث العناية التامة . توفي رحمه الله سنة (٤٤٩ هـ) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨ / ٤٧).

(٥) الفتح (٦ / ١٣٧).

فحال العباد في هذه الحياة لا يخلو من حالين:

فالأول: أن يكون العبد في عافية في دينه ودنياه، صالحاً بهما، هنيء العيش، وهذه أعظم مِنَّة من الله على عبده بعد الإسلام، ولدوام هذه النعمة حث النبي ﷺ في غير ما حديث على دوام سؤال العبد ربَّهُ العافية، بل كان نصيبها لعظمها وكبير نفعها وعظيم شأنها ؛ أن يسألها العبد في الصباح وفي المساء، بل ويكثر الدعاء بها، والأحاديث فيها كثيرة؛ فمنها:

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: «أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في بَعْض أَيّامِهِ التِي لَقِيَ فيها [العدوَّ] انتظرَ حتى مالَتِ الشّمسُ ثُمَّ قامَ فِي النَّاسِ خطيباً قال: **أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَتَمنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ وَسَلُوا اللَّهَ العَافِيَة** »[1] .

وما أخرجه الحاكم رحمه الله في مستدركه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لعَمِّه: « **أَكْثِرِ الدُّعَاءَ بالعَافِيَةِ** »[2].

وما أخرجه أبو داود رحمه الله وغيره في سننه من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: « لَمْ يَكُنْ رسُولُ اللّهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلاَءِ الدَّعَواتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: « **اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَة، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَة فِي دِيْنِي وَدُنْيَايَ، وأَهْلِي وَمَالِي،**

---

(١) أخرجه البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب كان النبي إذا لم يقاتل أول النهار أخَّر القتال حتى تزول الشمس. حديث (٢٩٦٦).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٧١١) وقال: « هذا حديث صحيح على شرط البخاري » وأَقَرَّهُ الذهبي في التلخيص، والطبراني في الكبير (١١/ ٣٣٠) وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٧٥) : « رواه الطبراني وفيه هلال بن خباب وهو ثقة وقد ضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات » .
قلتُ : والصواب أنه ثقة ، وتضعيفه غير معتبر ، فقد وَثَّقَهُ الإمام أحمد وأبو نُعيم الفضل بن دُكين وابن شاهين والذهبي رحمهم الله، وانظر: « تحرير تقريب التهذيب » (٤/ ٤٦) وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (١١٩٨) والسلسلة الصحيحة (٤/ ٢٨/ رقم ١٥٢٣).

اللهُمَّ استُر عَوْرَتِي، وآمِنْ رَوْعَاتِي، اللهُمَّ احْفَظنِي مِنْ بَيْن يَدَيَّ ومِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِيْنِي وعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»

قال أبو داود: قال وكيع: يعني الخسف [١].

وما أخرج الترمذي والحاكم رحمهما الله من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ أوَّلَ ما يُسْأَلُ عنهُ يَومَ القِيامَةِ - يَعني العَبْدَ - مِنَ النَّعِيمِ أنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ » [٢].

وأخرج البخاري رحمه الله في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال: النبي ﷺ: « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيْهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَةُ وَالفَرَاغ » [٣].

وأخرج أحمد رحمه الله في حديث قصة أبي هريرة ﷺ قال: سمعت أبا بكر الصديق ﷺ على هذا المنبر يقول: سمعت النبي ﷺ في هذا اليوم من عام الأول، ثم استعبر أبو بكر [ﷺ] وبكى ثم قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « لَمْ تُؤْتَوا شَيْئَاً بَعْدَ كَلِمَةِ الإِخلاَصِ مِثْلَ العَافِيَةِ، فَاسْأَلُوا اللهَ العَافِيَةِ » [٤].

---

(١) أخرجه أبو داود : كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ، حديث (٥٠٧٤) والنسائي : كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الخسف ، حديث (٥٥٢٩) وابن ماجه : كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى ، حديث (٣٨٧١) وأحمد في مسنده (٤٧٧٠) والحاكم في مستدركه (١/ ٦٩٨) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » «وصححه الذهبي في التلخيص» وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد برقم (٦٩٨ و ١٢٠٠) .

(٢) أخرجه الترمذي : كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ، باب سورة ألهاكم التكاثر ، حديث (٣٣٥٨) وقال : حديث غريب والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٣) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وابن حبان في صحيحه (١٦ / ٣٦٤) وصححه شيخنا المحدِّث شعيب في تحقيقه عليه وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٢٠٢٢).

(٣) أخرجه البخاري : كتاب الرقاق ، باب لا عيش إلا عيش الآخرة ، حديث (٦٤١٢).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١١) والضياء في المختارة (١ / ١١٠) وقال : « إسناده صحيح » وقال شيخنا المحدِّث شعيب في تعليقه على المسند (١/ ١٨٩) صحيح لغيره .

وجاء عند مسلم رحمه الله في صحيحه تعوذ النبي ﷺ من تحول العافية، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان من دعاء النبي ﷺ: « **اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ** »(١) والأحاديث في ذلك كثيرة جداً (٢). وأما أقوال السلف رحمهم الله فهاك طرفاً منها:

- قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨] قال: النعيم؛ **صحة الأبدان** والأسماع والأبصار، يسأل الله العباد فيما استعملوها، وهو أعلم بذلك منهم، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦] (٣) وقال جماعة: هي **العافية**(٤) .

- وقال وهب بن مُنَبِّه رحمه الله: « مكتوب في حكمة آل داود: **العافية المُلك الخفي**»(٥).

- وقال عَوْن بن عبد الله رحمه الله: « الخير الذي لا شر فيه: الشكر مع **العافية**؛ فكم من منعم عليه شاكر وكم من صابر »(٦).

---

(١) أخرجه مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء ، حديث (٢٧٣٩) .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه على مسلم (١٢ / ٢٧٣) : « وقد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية ، وهي من الألفاظ العامة المتداولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة » أهـ وقد جمعتُ مجمل أحاديث العافية والبلاء وأقوال أهل العلم فيهما ، ونظرتُ في أحكامهما وفوائدهما وما جاء في أمرهما من قصص السلف رضوان الله عليهم في رسالة وأسميتها « **المؤمن بين العافية والبلاء** » (مخطوط) فأسأل الله التوفيق .

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب رحمه الله (٤٥٩).

(٤) تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله (٣٠ / ٢٨٦) وقال مجاهد رحمه الله : « عن كل لذة من لذات الدنيا » وانظر : تفسير ابن كثير رحمه الله (٤ / ٥٤٨).

(٥) جامع العلوم والحكم (٤٥٨).

(٦) حلية الأولياء لأبي نعيم رحمه الله (٤ / ٢٥٤) والبيهقي رحمه الله في الشعب (٤ / ١٠٦).

- وقال سَلْم بن قتيبة رحمه الله: « الدنيا العافية، والشباب الصحة، والمروءة الصبر »[1].

- وقال بعض الحكماء: « العافيةُ تاجٌ على رؤوس الأصحَّاء، لا ينظرها إلا المرضى »[2].

ونفائس عبارات السلف رحمهم الله تطول وفيما ذكرنا كفاية .

وإذا كان ذلك كذلك فينبغي على العبد حفظ هذه النعمة ورعايتها بما يصونها لا بما يذهبها ويشوبها بالمنكرات والمعاصي، فليشكر واهبها إياه، بالقلب واللسان والجوارح حتى يديمها الله عليه ولا يحرمه منها فإنّ العافية لا يُعرف قدرها إلا إذا فقدت .

لا يعـــرف المـــرء إذا لم يُصـــب   بنكـــبة مـــا موقـــع العافيـــة

والحالة الثانية: أن يكون العبد في بلاء وسقم، وفي تعب ونصب، وفي ضراء لا يعلم بها إلا الله تبارك وتعالى، وهنا يكون موقف العبد من النائبات والمصائب على أضربٍ ثلاثة:

أحدها: السخط والاعتراض على القدر، وهذا غاية في السوء وبعد عن الأدب مع الله تبارك وتعالى، وليس هو من كمال التوحيد بل هو قادح فيه، وهذه شكوى الله ! لا شكوى إلى الله، فالأول مذموم، والثاني ممدوح، نسأل الله السلامة والعافية[3] .

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر رحمه الله (٤ / ١١٨).

(٢) الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة (٢ / ٤٥٥).

(٣) قال ابن القيم رحمه الله في المدارج (٢ / ١٦٦) : « والشكوى إلى الله عز وجل لا تنافي الصبر فإن يعقوب ﷺ وُعِدَ بالصبر الجميل والنبي إذا وُعِدَ لا يخلف ثم قال : ﴿ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦] وكذلك أيوب أخبَر الله عنه أنه وجده صابراً مع قوله : ﴿ مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣] وإنما ينافي الصبر شكوى الله ، لا الشكوى إلى الله ».

وثانيها: الصبر والرضا على المصيبة، واحتسابها عند الله تعالى ويمثل هذا، حديث النبي ﷺ: « عَجَبَاً لأمْرِ المؤْمِنِ، إِنّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْر ؛ ولَيْسَ ذَاكَ لأحَدٍ إلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أَصَابَتْهُ سَرّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرَاً لَهُ، وَإنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرَاً لَهُ »[(١)].

وثالثها: وهو أرفع المراتب وأعلاها شرفاً وهو مقام الموحدين، وهو الشكر على المصائب، وهذا سرٌّ عجيب عند أولياء الله تعالى، فهو كما قيل: اصنع من الليمون شراباً حلواً، والعاقل يحول الخسارة إلى أرباح، وهذا مصداق قول العلماء حين قالوا: من المِحَن تأتي المِنَح، والنَّعِيمُ لا يُدْرك بالنّعيم، ولا يعرف هذا إلا الألمعي اللبيب . نسأل الله من فضله .

وقال أبو الطيب القِنّوجي رحمه الله: « والناس في ذلك على أقسام:

منهم من ينظر إلى أجر البلاء، فيهون عليه البلاء. ومنهم من يرى أن هذا من تصرف المالك في ملكه فيُسَلِّمُ ولا يعترض. ومنهم من تشغله المحبة عن طلب رفع البلاء، وهذا أرفع من سابقه . ومنهم من يتلذذ به[(٢)]، وهذا أرفع

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث (٢٩٩٩) من حديث صهيب ﷺ .

(٢) التلذذ على المصيبة فيه نظر ؛ فإن هدي النبي ﷺ لم يَرِدْ فيه أنه تلذذ بمصيبة أو بلاء ، بل كان يألم ويحزن وتدمع عينه كما في وفاة ابنه إبراهيم ﷺ ، ولما مات ولدٌ لأسامة بن زيد رضي الله عنهما وجاءه النبي ﷺ رُفِعَ له الصبي ونفسه تتقعقع وفاضت عيناه فاستغرب بعض أصحابه بكاءه ، فقال لهم : « هذه رحمة جعله الله في قلوب عباده » كما في صحيح البخاري في كتاب الجنائز (١٢٨٤) فهذا يدل على أن المرء يحزن وتدمع عينه في مصيبته ، بل ينبغي عليه التسليم والصبر والرضى فهذا هدي نبينا ﷺ وهو أكمل الهدي ، أما التلذذ كما هو مشهور في كلام كثير من أهل التصوف من السلف والخلف فلا إخالُ أن هذا فيه محمدة ، وهذا بخلاف الشكر عقب المصيبة – بعد أنْ صبرَ وسَلَّمَ ورَضِيَ بما كُتِبَ له – بأن يرجو الله فيها كفران ذنبه وحط خطيئته . والله أعلم . **من إملاءات شيخنا العلامة د.عمر الأشقر نفع الله به .**

الأقسام، قاله أبو الفرج ابن الجوزي »[(١)].

وسُئِل شيخنا العلاَّمة محمد الصالح العثيمين رحمه الله: عمن يتسخط إذا نزلت به مصيبة ؟ **فأجاب رحمه الله:** الناس حال المصيبة على مراتب أربع:

المرتبة الأولى: التسخط، وهو على أنواع:

النوع الأول: أن يكون بالقلب، كأن يسخط على ربه يغتاظ مما قدَّره الله عليه فهذا حرام، وقد يؤدي إلى الكفر قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ﴾ [الحج: ١١].

النوع الثاني: أن يكون باللسان كالدعاء بالويل والثبور وما أشبه ذلك وهذا حرام.

النوع الثالث: أن يكون بالجوارح كلطم الخدود، وشق الجيوب، ونتف الشعور وما أشبه ذلك، وكل هذا حرام مناف للصبر الواجب.

المرتبة الثانية: الصبر وهو كما قال الشاعر:

والصبر مثل اسمه مُرٌّ مذاقه   لكن عواقبه أحلى من العسل

فيرى أن هذا الشيء ثقيل عليه لكنه يتحمله وهو يكره وقوعه، ولكن يحميه إيمانه من السخط، فليس وقوعه وعدمه سواء عنده، وهذا واجب، لأن الله تعالى أمر بالصبر فقال: ﴿ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

---

(١) عون الباري لحل أدلة البخاري (٦ / ٥٠).

المرتبة الثالثة: الرضا بأن يرضى الإنسان بالمصيبة بحيث يكون وجودها وعدمها سواء فلا يشق عليه وجودها، ولا يتحمل لها حملاً ثقيلاً، وهذه مستحبة وليست بواجبة على القول الراجح، والفرق بينها وبين المرتبة التي قبلها ظاهر؛ لأن المصيبة وعدمها سواء في الرضا عند هذا، أما التي قبلها فالمصيبة صعبة عليه لكن صبر عليها.

المرتبة الرابعة: الشكر وهو أعلى المراتب، وذلك بأن يشكر الله على ما أصابه من مصيبة حيث عرف أن هذه المصيبة سبب لتكفير سيئاته، وربما لزيادة حسناته، قال ﷺ: «ما مِنْ مُصِيبَة تُصِيبُ المسْلِمَ إلاَّ كَفَّر اللهُ بِهَا عَنْهُ حتى الشَّوْكَة يُشَاكُها»[1]. اهـ .

فهذه أحوال الدنيا، من فرحٍ وسرور، إلى ترحٍ ونفور، ومن سعة إلى ضيق، ومن يسر إلى عسر، والعكس بالعكس ولله در من قال حين قال:

ثمانيـة قـام الوجـود بهـا فهل ترى   مـن محيـصٍ لـلورى عـن ثمانية ؟
ســرور وحــزن واجـتماع وفــرقة   وعســر ويســر ثــم ســقم وعافيــة
بهـــن انقضـــت أعمـــار أولاد آدمٍ   فهل من رأى أحوالهم متساوية؟[2]

وإذا كان ذلك كذلك، وأحوال الناس اليوم تتباين بين أفراح وأتراح، وأسقام وعافية، ولو قلبت النظر في من حولك لوجدت أكثر الناس هلكى إلاّ من رحم الله ؛ بغض النظر عن أمراضهم بدنية كانت أم روحية ! والسبب في ذلك بعدهم عن دين الله تعالى وانغماسهم في الترف والفسق وأوحال الرذيلة، وذا لا ينكره إلا مكابر !

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ محمد العثيمين رحمه الله (٢ / ١٠٩).
(٢) «نيل المآرب بضمِّ متناثر العلم للطالب» مخطوط للمؤلف.

فالناس في الأمراض ينقسمون إلى أقسام - كما أنهم في العافية كذلك - فقسمٌ أمراضه حسية، وثانٍ أمراضه عصبية أو نفسية عقلية وأحلاهما مر ! وثالثٌ مرضه روحي (شيطاني).

فالأول: يشفيه عقاقير الأطباء في الغالب بعد حول الله وقوته .

والثاني: مثل أوله بَيْد أنه قد يخرج عن المألوف، ويصبح مرضه غير معروف، فتُجَرَّبُ عليه تجارب الأطباء المنكر منها والمعروف !

والثالث: فلا يكون علاجه إلا بكلام رب العالمين . ومن بحث عن غيره فقد أخطأ السبيل، وما عليه تعويل، سوى القال والقيل !

ولكثرة ما يعرض للناس من أمراض وعلل وعوارض تَعرف منها وتنكر[1]، شرع ربنا الاستشفاء بكلامه وبسنة نبيه ﷺ لمن اشتكى من مرض أو

(١) وقد يقول قائل : لِمَ هذه الأمراض من سحر ومس وعين كثيرة في هذا العصر مع كثرة الرقاة؟ ولَمْ نسمع عن هذه الكثرة في زمن السلف رحمهم الله وانتشارها بهذه الصورة المفزعة ؟ فما هذه إلا من الأمراض النفسية الوهمية فحسب ؟! فالجواب : **أن هذه دعوة باطلة ولا تصح** ؛ فإنَّ هذه الأمراض موجودة من مئات السنين والقرون بل إن التاريخ وتتبع السنين يُثبت ذلك ، بل إنَّ هذا موجود من زمن نبي الله عيسى عليه السلام وهذا مذكورٌ في الأناجيل وبكثرة ، وهو مما جاء في شرعنا إثباته وتصديقه ، فالزَّعمُ أنَّ هذه الأمراض لم تكن في السابق دعوة باطلة وزعم لا تقوم به حجة ، وأما شبهة كثرة انتشارها فيكفي في ردها وتفنيدها ، تصوّر وتأمل حال الناس في كل زمان وعصر وما بينهم من التفاوت في العلم والإيمان والقرب من الله تعالى وتحصنهم بذكر الله ، أيقاس عبادة السلف وذكرهم لله تعالى وقوة إيمانهم بحال الناس في هذا العصر ؟ مالكم كيف تحكمون ؟ ويُبيِّنُ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مثل هذه الشُّبَه فيقول : « وإنما ظهرت هذه الأحوال الشيطانية التي أسبابها الكفر والفسوق والعصيان بحسب ظهور أسبابها **فحيث قَوِيَ الإيمان والتوحيد ونور الفرقان والإيمان وظهرت آثار النبوة والرسالة ضعفت هذه الأحوال الشيطانية وحيث ظهر الكفر والفسوق والعصيان قويت هذه الأحوال الشيطانية** » المجموع (١ / ٣٦٣) فلما خربت قلوب الناس وبعدوا عن ربهم تمكنت منهم الشياطين فكان =

علة بدنية أو نفسية أو عارض عين، أو حسد أو مس أو سحر فكلامه هو الشفاء والرحمة .

يقول سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٥٧] **وقال سبحانه:** ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

يقول سيد قطب رحمه الله: « وفي القرآن شفاء، وفي القرآن رحمة، لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان، فأشرقت وتفتحت لتلقي ما في القرآن من روْح، وطمأنينة وأمان. في القرآن شفاء من الوسوسة والقلق والحيرة. فهو يصل القلب بالله، فيسكن ويطمئن ويستشعر الحماية والأمن ؛ ويرضى فيستروح الرضا من الله والرضا عن الحياة ؛ والقلق مرض، والحَيرة نَصَب، والوسوسة داء . ومن ثم هو رحمة للمؤمنين »[(١)]. وتأمَّل كلمة (شفاء) فهي جاءت لتفيد أنَّ القرآن شفاءٌ

= ما أنت راءٍ بخلاف ما عليه الرعيل الأول . ولهذا يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله : « **وأكثر تَسلُّط هذه الأرواح على أهله من جهة قلة دينهم ، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والإيمانية** » الزاد (٤/ ٦٩) وهذا على الغالب، وإلا فقد يُصاب إنسانٌ صالحٌ وذلك لحكمة يريدها الله سبحانه وتعالى وهو في الإرادة الكونية القدرية لا الشرعية. فإذا عُلِمَ هذا، فلا يُنكر أن يُصاب النبي ﷺ بالسحر وقد شفاه الله منه فما هو إلا كمرضٍ كسائر الأمراض التي أصابت جسده ولا تعلَّق له بالوحي ولا بفعله. وقد كُتبت في هذا رسائلٌ وأجوبةٌ نافعةٌ في بابها. انظر: (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة رحمه الله (٢٦٠) (ودفاع عن السنّة) للدكتور محمد أبو شهبة رحمه الله (٣٥٤) وكتاب الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله (ردود أهل العلم والإيمان على الطاعنين في حديث السحر) وكتاب (السحر، حقيقته، حكمه، والعلاج منه) للدكتور مسفر الدُّمَيْني (٦٨) وغيرهم. فاحفظ هذا فهو بيان سِرِّ المسألة . والله أعلم.

(١) في ظلال القرآن (٤ / ٢٢٤٨).

من كافّة الأمراض؛ فلم يقل سبحانه : « وننزل من القرآن ما هو دواء » ؛ **لأن** هذا المعنى قاصرٌ على البعض لا الكل ، فهي لا تُداوي سائر الأمراض ، بَيْنَا كلمة (شفاء) فهذا يعني حصول الشفاء التام من هذه الأمراض ولا حاجة حينئذ للدواء لحصول المقصود ، وهذا لونٌ من إعجاز كتاب ربنا ﷻ .

ورَحِمَ اللهُ ابن عطية حين قال : « وكتاب الله تعالى لو نُزعتَ منه لفظةٌ ثُمَ أُدِير لسانُ العرب أن يُوجِدَ أَحسنَ مِنْها لَمْ يُوجَد »[1] اهـ.

ثم انظر رحمك الله قوله سبحانه: (ورحمةٌ) فالمؤمن حين يُبْتلى كيف يكون هذا البلاء له رحمة ؟ يقول العلامة الشيخ الشنقيطي رحمه الله في معنى الرحمة: « (ورحمةٌ) يعني: ومن سلكه واتبعه يرحمه الله جل وعلا ويُصلح له دينه ودنياه »[2] ثم تأمل حكمة التخصيص للمؤمنين فهو بيانٌ على أن أهل الانتفاع به هم المؤمنون المهتدون لكل خير يعقب صبرهم على البلاء، فكان القرآن شفاءً لكل عللهم روحية وبدنية لمّا قبلوه وارتضوه فسعدوا به.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: « فهذا كتاب الله هو **الشفاء النافع** وهو أعظم الشفاء وما أقل المستشفين به، بل لا يزيد الطبائع الرديئة إلا رداءةً ولا يزيد الظالمين إلا خساراً، **وكذلك ذكر الله والإقبال عليه والإنابة إليه والفزع إلى الصلاة كم قد شُفِيَ به من عليل، وكم قد عُوفي به من مريض، وكم قام مقام كثير من الأدوية التي لا تبلغ قريباً من مبلغه في الشفاء، وأنت ترى كثيراً من الناس بل أكثرهم لا نصيب لهم من الشفاء بذلك أصلاً** »[3].

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في تفسيره عند هذه الآية:

---

(١) تفسير القرطبي (١ / ١٠٥).

(٢) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٣ / ١٢١٥).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٥٠).

« فالقرآن مشتمل على الشفاء والرحمة. **وليس ذلك لكل أحد، وإنما ذلك للمؤمنين به، المصدِّقين بآياته، العاملين به**. وأما الظالمون بعدم التصديق به، أو عدم العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خساراً ؛ إذ به تقوم عليهم الحجة . فالشفاء الذي تضمنه القرآن، عام لشفاء القلوب.. ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها. وأما الرحمة، فإن ما فيه من الأسباب والوسائل التي يحث عليها، متى فعلها العبد فاز بالرحمة والسعادة الأبدية، والثواب العاجل والآجل »[1].

إي وربي فرقٌ بين مصدِّقٍ صاحب يقين جازم بنفع كلام الله، وبين متشكك متردد فيه ! ولسان حاله يقول: إنْ لم أنتفع فلن أُضر ؟!

فهذا محروم من كتاب ربه، ولم يعرف حلاوة العبودية بعد، فليس الأمر مجرد ظنون ! لا بل هو موافقة الدواءِ الداءَ، وقبول المحل، وحسن التلقي، ومتى تخلَّفتْ فأي عافية وأي شفاءٍ تريد ؟ فهذا ما فهمه أهل العلم في هذه النكتة البديعة لمن رام الشفاء بكلام رب العالمين، فأين المتدبرون ؟

يقول الأستاذ العلاَّمة سيد قطب رحمه الله: « إنَّ هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يُقبلُ عليه »[2].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٢/ ٩٣٥) **وقال شيخنا العلامة عمر الأشقر أطال الله بقاءه** : « فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب ولشفاء الأبدان ويدخل فيه شفاء الكفار من كفرهم بدخولهم للإسلام ، فيشفيهم من الضلال والتِّيْه ، ومن كتب الله عليه الكفر لا يشفيه . وأمَّا شفاء الأبدان فليس لدينا بيان من الكتاب والسنة ، إلا إذا نظرنا في آيات القرآن العامة كقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [يونس: ٥٧] وكقوله: ﴿ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل: ٦٩] فهو شامل للجميع . والله أعلم ».

(٢) معالم في الطريق (١٨). وقال شيخنا العلاّمة الدكتور صلاح الخالدي حفظه الله: «فالقرآن لا يدركه إلا الحي، ولا يتفاعل معه إلا الحي ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ۞ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [يس: ٦٩-٧٠] » ، مفاتيح التعامل مع القرآن، ص (٧٩).

وقال الإمام النووي رحمه الله في فضل سورة الفاتحة وبيان أنها رقية: « قوله ﷺ « ما أدراك أنها رقية » فيستحب أن يُقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعاهات » اهـ [(١)].

« فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، **وما كل أحد يُؤَهل ولا يُوفّق للاستشفاء به**، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه فهماً في كتابه » [(٢)].

ويقول العلامة الشنقيطي رحمه الله: « يشمل كونه شفاء للقلب من أمراضه كالشك والنفاق وغير ذلك، وكونه شفاء للأجسام إذا رُقِيَ عليها به » [(٣)].

ونقل شيخنا العلاّمة عمر الأشقر حفظه الله عن ابن حزم رحمه الله كيفية تأثير القرآن في العلل وشفائه للأمراض فقال:

« جَرَّبنا من كان يرقي الدمَّل الحاد القوي الظهور في أول ظهوره، فيبدأ من يومه ذاك بالذبول، ويتم يبسه في اليوم الثالث، ويقلع كما تقلع قشرة القرحة إذا تم يبسها، جربنا ذلك ما لا نحصيه، وكانت هذه المرأة ترقي أحد دمَّلين قد دفعا[(٤)] على إنسان واحد، ولا ترقي الثاني، فيبس الذي رقت، ويتم ظهور التي لم ترقَ،

---

(١) شرح مسلم (١٤ / ١٨٧) وانظر : التمهيد لابن عبد البر رحمه الله (٢٣ / ٢٩).

(٢) زاد المعاد (٤ / ٣٥٢).

(٣) أضواء البيان (٣ / ٦٢٤).

(٤) أي : دَفْعُ الجسد لهذه المرض من الباطن ليظهر على الخارج في الجلد .

ويلقى منه حامله الأذى الشديد، وشاهدنا من كان يرقي الورم المعروف بالخنازير فيندمل ما يفتح منها، ويذبل ما لم ينفتح ويبرأ »[1].

واعلم - رحمني الله وإياك - أن « الأمراض نوعان:

فالنوع الأول: أمراض قلبيَّة .

والنوع الثاني: أمراض بدنية .

وأمراض القلوب على نوعين:

أمراض شهوات، وأمراض شبهات .

فشفاء الشهوات سبيله بسياط القلوب ووعظها، وتذكيرها بالله والدار الآخرة، وترغيبها بما أعدَّه الله للطائعين، وترهيبها بما أُعِد للعاصين .

ويدخل فيها ما يسمى بالعُقَدِ والأمراض النفسِيَّة، والقرآن من أفضل ما يفيد ويشفى ذلك بإذن الله تعالى فيطيب به نفساً .

وشفاء الشبهات يكون بالعلم والحجة والبرهان في مسائل الاعتقاد، والتشريع، فتُدْفع ببيان الشبهات وكشفها وتفنيدها حتى تزول .

ويدخل في ذلك الكفار ؛ إذ القرآن شفاء لما عندهم من الكفر والضلال والمعتقدات الباطلة، فشفاؤهم بدخولهم في دين الله الإسلام »[2].

---

(١) دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ، بحث : كيف كان القرآن شفاء لأمراض الإنسان وقاية وعلاجا (١ / ١٧).

(٢) من إملاءات وتعليقات شيخنا العلامة الدكتور عمر الأشقر أطال الله بقاءه وحفظه من كل مكروه .



الفصل الأول

الرُّقـــى

المبحث الأول : أحكام الرقية الشرعية .

المطلب الأول : تعريف الرقية وأنواعها .

المطلب الثاني : حكمها .

المطلب الثالث : شروطها .

المطلب الرابع : كيفيتها .

المبحث الثاني: صفات المعَالِج والمعالَج والتحذير من السحرة

المطلب الأول : فيما جاء في صفة الراقي المعالج .

المطلب الثاني : ما ينبغي أن يكون عليه المريض .

المطلب الثالث : التحذير من السحرة والمشعوذين .

المطلب الرابع : كليات وتنبيهات .

المبحث الثالث : الصبر على البلاء واحتساب الأجر .



المبحث الأول

أحكام الرقية الشرعية

المطلب الأول: تعريف الرقية وأنواعها

- قال الجوهري رحمه الله:

«الرُّقْيَةُ: العُوَذة والجمع رُقىً، واسْتَرْقاهُ فَرَقَاهُ يَرْقيه رُقْيَةً بالضم فهو رَاقٍ»[1].

- وقال ابن الأثير رحمه الله:

« والرُّقْيَة: العُوذة التي يُرْقَى بها صاحِب الآفة كالحُمَّى والصَّرع وغير ذلك من الآفات »[2].

- وقال ابن منظور رحمه الله:

« والرُّقْية: العُوذة، معروفة ؛ قال رُؤْبَة:

فمـا تَـرَكا مِـن عُـوذةٍ يَعْـرِفانها   ولا رُقْيــةٍ إلا بهـا رَقَيــانِي

والجمع رُقًى، وتقول: اسْتَرْقَيْتُه فرقَاني رُقْية، فهو راق، وقد رَقاه رَقْياً ورُقِيّاً. ورجل رَقَّاءٌ: صاحبُ رُقىً. يقال: رَقَى الرَّاقي رُقْيةً ورُقِيّاً إذا عَوَّذ ونفث في عُوذتِه »[3].

---

(١) مختار الصحاح (١٠٧). مادة: (ر ق ي).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٢ / ٢٥٤).

(٣) لسان العرب (١٤/ ٣٣٢) مادة: (رقا)، وللاستزادة، انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٣/ ٩٦).

ومن إطلاقاتها وما جاء في تسميتها:

- العُوذة، قال الراغب الأصفهاني رحمه الله:

« العُوذة: ما يُعاذ به من الشيء، ومنه قيل للتميمة والرقية: عُوذةٌ، وعَوَّذهُ: إذا وقَاه »[1].

- النُّشرة، قال ابن الأثير رحمه الله:

«النُّشرة: بالضم ضربٌ من الرُّقية والعِلاج يُعالج به من كان يُظنُّ أن به مَسًّاً من الجِنّ، سميت نُشرةً لأنه يُنشَر بها عنه ما خامَره من الداء، أي: يُكشَف ويُزال»[2].

- العَزائمُ، قال ابن منظور رحمه الله:

« العَزائمُ: الرُّقَى. وعَزَمَ الرَّاقي: كأنه أَقْسَمَ على الدَّاء »[3]. أي: ليزول ويبرأ.

وقال الفيروز آبادي رحمه الله: « والعزائم، أي: الرُّقى وهي آياتٌ من القرآن تُقرأ على ذوي الآفات رجاء البُرْء »[4] .

- التمائم، قال ابن الأثير رحمه الله:

« التمائم: جمع تمِيمة، وهي خَرَزات[5] كانت العرب تُعلّقها على أولادهم يَتَّقُون بها العين في زَعْمهم »[6].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن (٥٩٥) وانظر : القاموس المحيط (٤٢٨) مادة: (العَوْذُ).

(٢) النهاية في غريبة الحديث (٥ / ٥٣) وانظر : لسان العرب (٥ / ٢٠٩) مادة: (نشر).

(٣) لسان العرب (١٢ / ٤٠٠)مادة: (عَزَمَ).

(٤) القاموس المحيط (١٤٦٨) مادة (عَزَمَ).

(٥) **قال شيخنا العلاّمة عمر الأشقر حفظه الله:** « هذه ليست من المصطلحات ولا الألفاظ الشرعية؛ إنما هي تطلق على قسم التمائم غير الشرعية» .

(٦) النهاية في غريب الحديث (١ /١٩٧) وللاستزادة، انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٣/ ٢١) و (٢٤ / ٢٦٠).

فالرقية الشرعية: هي تعويذ المريض بقراءة شيءٍ من القرآن الكريم وأسماء الله وصفاته مع الأدعية الشرعية باللسان العربي - أو ما يعرف معناه - مع النفث [1].

وأنواعها نوعان:

رُقىً شرعية: وهي ما كانت من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وما لا يخالفهما من الأدعية المعروفة. وهي التي تكون عند أهل الصلاح والتقوى، فهذه مقبولة في الشرع .

ورُقىً شركية: وهي كلُّ ما كان بكلام وتَمْتَمات غير مفهومة، وألفاظ مجهولة معقدة النطق فهي من الطَّلاسم الشركية. وتكون عند أولياء الشيطان وحزبه، وهذه مُحرَّمة في الشرع يَحْرُم الرقية بها أو إتيان من يرقي بها، فتنبه .

والفرق بينهما ما حكاه الإمام الخطابي رحمه الله فقال:

« والفرق بين الرقية التي أمر النبي ﷺ وبين ما كرهه ونهى عنه من رقية العزَّامين وأصحاب النُّشر ومن يَدَّعِي تسخير الجن لهم، أن ما أمر به ﷺ وأباح استعماله منها هو ما يكون بقوارع القرآن وبالعُوَذ التي يقع منها ذكر الله عز وجل وأسماؤه على ألسن الأبرار من الخلق والأخيار الطاهرة نفوسهم، فيكون ذلك سبباً للشفاء بإذن الله، وهو الطب الروحاني، وعلى هذا كان معظم الأمر

---

(١) قال القرافي رحمه الله في الفروق (٤ / ١٧٤) :
« الرُّقْيَةُ : ألفاظٌ خاصةٌ يَحْدُثُ عندها الشفاء من الأسقام والأَدْوَاء والأسباب المُهْلِكَة ». وقال النووي رحمه الله في التبيان في آداب حملة القرآن (١٦٨): «وعن طلحة بن مُصَرِّف قال: كان يقال: إنَّ المريض إذا قُرِئَ عنده القرآنُ، وجد لذلك خِفَّة، فدخلتُ على خيثمة وهو مريض، فقلتُ: إني أراك اليوم ضاحكاً؟ فقال: إني قُرِئ عندي القرآن» .

في الزمان المتقدم الصالح أهله، وبه كان يقع الاستشفاء واستدفاع أنواع البلاء . فلما عَزَّ وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة وأخيار البرية، فزع الناس إلى الطب الجسماني حين لم يجدوا للطب الروحاني نجوعاً في العلل والأسقام بعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة والمُعَوِّذُن والمُسْتَشْفَوْنَ بالدَّعوات الصالحة والبركات الموجودة فيها »[1].

معنى النَّفْث والتَّفْل ومَحِلّهُ وفائدته:

النَّفْث والتَّفْل:

- قال ابن الأثير رحمه الله:

« النَّفْثُ: شبيه بالنَّفخ وهو أقل من التَّفْل، لأن التَّفْل لا يكون إلا ومعه شيءٌ من الرِّيق »[2].

- وقال ابن منظور رحمه الله:

« وقيل: نَفَثَ الرَّاقي »[3] و « منه تَفْل الرّاقي »[4].

- وقال الجوهري رحمه الله: « التَّفْلُ: شبيه بالبزق وهو أقل منه، أَوْلُهُ البَزْق ثم التَّفْل ثم النَّفْثُ ثم النَّفْخ »[5].

وقال الإمام النووي رحمه الله: قال أهل اللغة: النَّفثُ: نفخٌ لطيف بلا ريق[6].

---

(١) أعلام الحديث شرح صحيح البخاري للخطابي (٢ / ١١٢٠).
(٢) النهاية في غريب الحديث (٥ / ٨٧).
(٣) اللسان (٢ / ١٩٥ مادة: نـَفـَثَ).
(٤) اللسان (١١ / ٧٧ مادة: قَفَل).
(٥) مختار الصحاح (٣٢ مادة: تفل).
(٦) التبيان في آداب حملة القرآن (١٦٠).

مَحِلّهُ وَفائدَتُهُ:

– قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في « الفتح » عن ابن أبي جمرة رحمه الله: « محل التَّفْل في الرقية يكون بعد القراءة ؛ لتحصيل بركة القراءة في الجوارح التي يمر عليها الريق فتحصل البركة في الريق الذي يتفله »[(١)].

ولا بأس أثناءها كما جاء في رقية الصحابي، فإنه كان يقرأ ويتفل وينفث .

– وقال الإمام النووي رحمه الله: « والنفث: نفخ لطيف بلا ريق، وقد أجمعوا على جوازه، واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وسئلت عائشة عن نفث النبي ﷺ في الرقية . فقالت: كما ينفث آكل الزبيب لا ريق معه »[(٢)].

– وقال القاضي عياض رحمه الله: « وفائدة التَّفْل: التبرك بتلك الرطوبة والهواء والنفَس المباشرة للرقية والذِّكْر الحَسَن »[(٣)].

ويقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: « فنَفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة، وتزيد بكيفية نفسه، وتستعين بالرقية وبالنفث على إزالة ذلك الأثر، وكلَّمَا كانت كيفية نفس الراقي أقوى، كانت الرقية أتم، واستعانته بنفثه كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسعها ».

وفي النفث سِرٌّ آخر: فإنه مما تستعين به الأرواح الطيبة والخبيثة ؛ ولهذا تفعله السحرة كما يفعله أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴾ وذلك لأن النَّفْس تتكيف بكيفية الغضب والمحارَبة، وترسل أنفاسها

(١) الفتح (٤ / ٤٥٦) نيل الأوطار (٦ / ٣٠).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٤ / ١٨٢).
(٣) فتح الباري (١٢ / ٣٧١) وشرح النووي على مسلم (١٤ / ١٨٢) مختصراً.

سهاماً لها، وتمدها بالنفث والتَّفل الذي معه شيء من الريق مصاحب لكيفية مؤثرة، والسَّواحر تستعين بالنفث استعانة بينة، وإن لم تتصل بجسم المسحور، بل تنفث على العُقدة وتعقِدها، وتتكلم بالسحر، فيَعْمَلُ ذلك في المسحور بتوسط الأرواح السفلية الخبيثة، فتقابلها الروح الزكية الطيِّبة بكيفية الدَّفع والتكلُّم بالرقية، وتستعين بالنفث، فأيُّهما قَوِيَ كان الحكم له، ومقابلة الأرواح بعضها لبعض، ومحاربتها وآلتها من جنس مقابلة الأجسام، ومحاربتها وآلتها سواء، بل الأصل في المحاربة والتقابل للأرواح والأجسام آلتها وجندها، لكن من غلب عليه الحِسُّ لا يشعر بتأثيرات الأرواح وأفعالها وانفعالاتها لاستيلاء سلطان الحِسِّ عليه، وبُعدِهِ من عالم الأرواح وأحكامها وأفعالها. والمقصود: أن الروح إذا كانت قوية وتكيَّفت بمعاني الفاتحة، واستعانت بالنفث والتَّفل، قابلت ذلك الأثر الذي حصل من النفوس الخبيثة فأزالته . والله أعلم »[1].

واعلم – رحمني الله وإياك – أنَّ البركة ابتداءً إنما هي بكلام الله تعالى وذكره، ولا يمنع أن يكون الرَّاقي رجلاً مباركاً إنْ كان من أهل الصلاح والتقوى، وليس من ادَّعى أو ادُّعِيَ أنَّه مبارك فهو كذلك فتنبه !

المطلب الثاني: حكمها

الأصل في الأشياء النافعة الحِلُّ والإباحة حتى يأتي دليلٌ يدل على المنع والتحريم، وهذه قاعدة عظيمة في الشريعة .

قال الشيخُ العلاَّمة السعدي رحمه الله في منظومتهِ في القَواعدِ الفِقهيَّة:

وَالأَصْــلُ فِــي عَادَاتِــنَا الإِبَاحَــهْ   حَــتَّى يَجِـيءَ صَـارِفُ الإِبَاحَـهْ[2]

(١) زاد المعاد (٤ / ١٧٩).

(٢) منظومة القواعد الفقهية (٥).

لقد أباح الله سبحانه وتعالى لعباده التداوي، وجاءت النصوص في بيان مشروعيته، ففي صحيح مسلم رحمه الله من حديث جابر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:

« لِكلِّ داءٍ دواءٌ، فإذا أُصِيبَ دَواءُ الدَّاءِ بَرِئ بإذنِ اللهِ عز وَجَل »[(١)].

وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: « إنَّ اللهَ أنـْزَلَ الدَّاءَ والدَّوَاء، فتَدَاوَوا ولا تَتَداوَوا بِحَرَام »[(٢)].

وإنَّ من أعظم ما يُتداوى به في العِلَلِ عامةً، وفي العين والحسد والسحر والمس خاصةً كلام الله تعالى ؛ ففيه الشفاء التام من كل هذه الأمراض، وهل أنفع من أن يُنَفِّس المسلمُ عن أخيه المسلم برقية من كتاب ربه وسنة نبيه ﷺ لمن نزل به مرض أو علة أو يرقيه علاجاً للسحر أو للصرْع أو للعين أو للحسد، فأي شفاء لهذه الأمراض خير من كلام ربنا سبحانه، وسنة المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه .

روى البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ: « أنَ ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حَيٍّ من أحياء العرب، فلم يَقْرُوهُم، فبينما هم كذلك، إذ لُدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواءٍ أو راقٍ ؟ فقالوا: إنكم لم تَقْرُونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعْلاً، فجعلوا لهم قطيعاً من

(١) سبق تخريجه ص (٥٠) قال الكحّال رحمه الله في الأحكام النبوية (٢٩) : « في هذا الحديث حثٌّ على استعمال الطب والمداواة ، لقوله ﷺ : « إنَّ لِكلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ » فجزم بوجود الدواء للداء . وفيه استحباب التدواي ، وهو مذهب الشافعي وجمهور السلف وعامة الخلف ، وفيه ردٌ على من أنكر التداوي من غلاة الصوفية فقالوا : كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقدر ولا حاجة إلى التداوي ، وهذا الحديث وأمثاله حجة عليهم » بتصرف.

(٢) سبق تخريجه ص (٤٩).

الشاء، فجعل يقرأ بأمِّ القرآن، ويجمع بُزاقه ويتفل، فبرأ فأتوا بالشاء، فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك وقال: « وما أدراك أنها رقية، خذوها واضربوا لي بسهم »(١).

ومن أجل هذا وذاك، قال النبي ﷺ: « اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لا بَأسَ بالرُّقى مَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ شِرْك »(٢).

وعن جابر ﷺ قال: « لَدغتْ رجلاً منَّا عقربٌ، ونحن جلوس مع رسولِ اللهِ ﷺ فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ أَرْقِي ؟ (وفي رواية: أَرْقِيهِ) قال: مَنْ استطاعَ مِنكُمْ أنْ يَنفعَ أخَاهُ فَلْيَفعَل »(٣).

بل إنّ هذا يُعَدُّ من أعظم الأعمال ؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حين سُئِل عن عِظم آية الكُرِّسي في قوة دفعها للشياطين عن بني آدم ومشروعيتها في ذلك فقال: « هذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بنى آدم بما أمر الله به ورسوله »(٤).

ولذا جاءت الأحاديث عن رسولنا ﷺ تبين فضيلة هذا العمل والقيام به، والتفريج عن المكروب، ورفع الهم والغم عن المسلمين والمسلمات، فحث النبي ﷺ على المبادرة في ذلك، وأن الله في عَوْن العبد ما كان العبد في عون أخيه، بل أوجب نصرة المظلوم ورفع الظلم عنه، وهل الرُّقية إلا نصرة للمظلومين،

---

(١) أخرجه البخاري : كتاب الطب ، باب الرقى بفاتحة الكتاب ، حديث (٥٧٣٦).

(٢) أخرجه مسلم : كتاب السلام ، باب لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك ، حديث (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك ﷺ .

(٣) أخرجه مسلم : كتاب السلام ، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة ، حديث (٢١٩٩).

(٤) مجموع الفتاوي (١٩ / ٥٦).

ودحضٌ للسحرة والشياطين . وندب ﷺ القوم إلى تفريج الكُرَب، والتنفيس عن المؤمنين في البلوى ورفع الظلم عنهم والانتصار لهم .

فقد أخرج مسلم رحمه الله في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ ولاَ يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوم القِيَامَةِ »(١) وله أيضاً من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوم القِيَامَةِ »(٢).

شاهد القول في هذه المسألة، أن الفقهاء رحمهم الله قد اتفقوا على جواز الاستشفاء والتداوي بالرقية الشرعية، وإنما الخلاف بينهم في الفاضل والمفضول، والحسن والأحسن، والكامل والأكمل ؛ وعلَّلُوا ذلك فيمن كان يصبر على العلة والمرض فالصبر له أنفع وأحسن وأكمل من التداوي والرقية، وهذا لمن وَجد في نفسه طاقة وعزيمة وصبراً على صعوبة الألم ومرارته، ومن ضَعف عن هذا فالمشروع في حقه التداوي والرقية، وهذا هو الصواب في هذه المسألة والذي عليه أكثر أهل العلم، من استحباب التداوي والرقية لا الوجوب، وهذه جملة من أقوال أهل العلم في إباحة التداوي وجواز فعله:

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: « وعلى إباحة التداوي والاسترقاء جمهور العلماء »(٣).

---

(١) أخرجه مسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، حديث (٢٥٨٠).

(٢) أخرجه مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن.. حديث (٢٦٩٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ١٣٨).

وقال ابن عبد البر رحمه الله: « وإنما التداوي والله أعلم إباحة على ما قدمنا لميل النفوس إليه وسكونها نحوه ولكلِّ أَجَلٍ كتاب » وقال أيضاً رحمه الله: « وعلى إباحة التداوي والاسترقاء جمهور العلماء »[1].

وقال رحمه الله أيضاً: « فإن الرُّقَى مما يستشفى به من العين وغيرها، وأسعد الناس من ذلك من صحبه اليقين، وفي قوله [ﷺ]: « لو سبق شيء القدر لسبقته العين » دليلٌ على أنَّ الصحة والسقم قد جف بذلك كله القلم، ولكن النفس تطيب بالتداوي، وتأنس بالعلاج، ولعله يوافق قدراً، وكما أنَّه من أُعْطِيَ الدعاء وفُتِحَ عليه فلم يَكدْ يُحْرَم الإجابة، كذلك الرُّقَى والتداوي من أُلْهِمَ شيئاً من ذلك وفَعَلَهُ ربما كان ذلك سبباً لفَرَجِهِ »[2].

وقال الإمام النووي رحمه الله: « ويستحب له الصبر على المرض وترك الأنين ما أطاق، ويستحب التداوي »[3].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: « ولست أعلم سالفاً أوجب التداوي، وإنما كان كثيرٌ من أهل الفضل والمعرفة يُفَضِّلُ تركه تفضلاً واختياراً لما اختار الله ورضي به وتسليماً له، وهذا المنصوص عن أحمد، وإنْ كان من أصحابه من يُوجِبُهُ، ومنهم من يَسْتَحِبُّه ويُرَجِّحُهُ كطريقة كثير من السلف استمساكاً لما خلقه الله من الأسباب، وجعله من سنته في عباده»[4].

وقال ابن مفلح رحمه الله في الآداب الشرعية عن التداوي: فصل حكم التداوي مع التوكل على الله: « فِعْله أَفضل، وبه قال بعض الشافِعِية ، وذكر في

---

(١) التمهيد (٥ / ٢٧٩).
(٢) التمهيد (٢ / ٢٧٠).
(٣) روضة الطالبين (٢ / ٩٦).
(٤) مجموع الفتاوي (٢١ / ٥٦٣).

شرحِ مُسْلِم أنه مذهبُ الشافعية وجمهور السَّلفِ وعامة الخلف ، وقطع به ابن الجوزي في المنهاج ، واختاره الوزير ابن هُبيرة في الإفصاح قال: ومذهب أَبي حنيفة أنه مؤكَّد حتى يُدَانِي به الوجوب ، قال: ومذهب مالك أنَّه يستوي فِعْلُهُ وَتَرْكُهُ ، فإنَّه قال: لا بأْس بِالتَّدَاوي ولا بأْس بترْكِهِ »[1]. وهذا في بيان الجواز .

وتارة يكون الأمر للوجوب يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله:

« وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن ترْكها عجزاً ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً، ولا توكله عجزاً، وفيها رد على من أنكر التداوي وقال: إن كان الشفاء قد قُدِّر فالتداوي لا يفيد، وإن لم يكن قد قُدِّر فكذلك .

وأيضاً: فإن المرض حصل بقدَر الله، وقدَر الله لا يدفع ولا يرد، هذا السؤال هو الذي أورده الأعراب على رسول الله ﷺ ، وأما أفاضل الصحابة فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يوردوا مثل هذا، وقد أجابهم النبي ﷺ بما شفى وكفى فقال: هذه الأدوية والرُّقي والتُّقَى، هي من قدر الله، فما خرج شيء عن قدره، بل يُرد قدرُهُ بقدرِهِ، وهذا الردُّ من قدره، فلا سبيل إلى الخروج

---

(١) الآداب الشرعية (٢ / ٣٣٤).

عن قدره بوجه ما، وهذا كرَدِّ قدَر الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، وكرَدِّ قدَر العدو بالجهاد، وكلٌّ من قدَر الله الدافع والمدفوع والدفع »[1].

ويقول أيضاً – لله دَرُّه – : « بل الفقيهُ كلُّ الفقيهِ الذي يَردُّ القَدَر بالقدر، ويدفع القدرَ بالقدر، ويعارض القدر بالقدر، بل لا يُمكن للإنسان أن يعيش إلا بذلك، فإن الجوعَ والعطش والبرد وأنواع المخاوف والمحاذير هي من القدر، والخَلْقُ كلُّهُم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر »[2].

قال شيخنا العلامة عمر الأشقر أطال الله عمره: « وهذا هو الفصل في هذه المسألة على الصحيح والله أعلم »[3].

وهنا مسألة: هل هذه الرقى تنافي تمام التوكل أو لا ؟ وهل من طلبها أو من فُعلت له من غير طلب منه سواء ؟

هذه المسألة محل خلاف بين أهل العلم، وبما أنّ بغيتنا هنا الإيجاز، أذكر ما ظهر لي وترجَّح باختصار، وأحيلُ التفصيل والبسط إلى رسالة (فقه الرقية الشرعية) .

فقد ذهبت طائفةٌ من أهل العلم إلى أن الرقى تنافي تمام التوكل، وذهبت الطائفة الأخرى بأنها لا تنافي تمام التوكل ولا تقدح فيه، بل هي من جملة الأسباب، ولكل قومٍ أدلة استدلوا بها، والذي ظهر لي منها، والعلم عند الله، أن الرقية تنافي تمام التوكل لمن طلبها وهو المعروف بالاسترقاء .

---

(١) زاد المعاد (١٦/٤) وانظر في : مدارج السالكين « فصل في دفع القدر بالقدر نوعان » (١/ ٢٠٠) وفي فتح الباري (١٠ / ٢١٢) وتهذيب السنن لابن القيم (٥ / ٣٦٦) وطرح التثريب للعراقي (٨ / ١٩٣) والموسوعة الفقهية الكويتية (١٣ / ٢٣) و (٢٣ / ٩٧) والله أعلم .

(٢) الداء والدواء، (٢٧).

(٣) من إملاءات شيخنا رفع الله قدره .

فأمَّا من رُقِيَ ولم يطلبها فذا - فيما يظهر والله أعلم - أنه لا ينافي تمام التوكل، كما هو الحال في رقية جبريل ﷺ للنبي ﷺ ، فينبغي التنبُّه على أن يُفَرَّق بين من طلب الرقية وبين من طُلِبَت له، وبين منافاة التوكل ومنافاة تمام التوكل، فالأول لا تنافيه الرقية، والثاني والله أعلم تنافي تمامه، والله أعلم .

يقول الإمام الخطَّابي رحمه الله:

« فأما قولهم: « الذين لا يسترقون » فليس في ثنائه على هؤلاء ما يبطل جواز الرقية التي قد أباحها، ووجه ذلك أن يكون تركها من ناحية التوكل على الله والرضا بما يقضيه من قضاءٍ وينزله من بلاء .

وهذا أرفع درجات المؤمنين المتحققين بالإيمان، وقد ذهب هذا المذهب من صالحي السلف أبو الدرداء [ﷺ] وغيره من الصحابة، ورُوي عن أبي بكر الصديق وعبد الله بن مسعود [رضي الله عنهما] »[1].

وقال الإمام النووي رحمه الله مبيناً نكتة بديعة في حديث الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب وأنهم «لا يسترقون» ومنعهم التداوي قال: «والظاهر من معنى الحديث ما اختاره الخطَّابي وحاصله: أن هؤلاء كَمُلَ تفويضهم إلى الله عز وجل فلم يتسبَّبوا في دفع ما أوقعه بهم، ولا شك في فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها، وأما تطبُب النبي ﷺ ففعله ليبين لنا الجواز والله أعلم »[2].

وقال شيخنا العلامة الدكتور عمر الأشقر نفع الله به:

« وهذه منزلة عالية، ورتبة رفيعة، لا يَصِلُ إليها إلاّ الكبار من الصالحين أولياء الله، وهؤلاء قد بلغوا تمام التوكل، وهم قلة في الناس »[3].

---

(١) أعلام الحديث (٢ / ١١١٢) بتصرف.

(٢) شرح مسلم (٣ / ٩٠).

(٣) من إملاءات شيخنا حفظه الله ونفع به. وانظر قولاً رائعاً: الأحكام النبوية للكحال رحمه الله (٢٤١).

وقد يقول قائل: هل يكفي المريض أن يرقي نفسه أو لا بد من وجود راقٍ يرقيه؟

فالجواب: يظهر هذا في حالتين:

الحالة الأولى: الأَوْلى والأنفع أن يرقي المريض نفسَهُ بِنفسِهِ ابتداءً ؛ إذ لنْ يكون هناك من هو أخلص منك لنفسك في دعائه ورقيته، فإن انتفع المريض ووجد التحسن فَلْيُتابع مشوار علاجه حتى يفرِّج الله عنه كربه وبَلْواه، فيستغني عن الناس.

والحالة الثانية: أن يُغْلَب على أمره، ويُحال بينه وبين الرقية فيصرفه الشيطان عن ذلك[1]، فلابد من راقٍ يرقيه ؛ إذا لو تُرِكَ على حاله لما قَدِرَ على رفع الأذى والضُرِّ عن نفسه .

---

(١) ومن طرق صرف الشياطين المرضى عن الرقية :

أولاً : محاولة إقناع المريض من قِبَل شيطانه برأي من ينكر تلبس الجن للإنس ، سيّما إن كان يتابع ما تنشره الصحف والإذاعة غير الموثوق بها .

ثانياً : توحي الشياطين للمصاب بأنه مصاب بحالة نفسية ، ودفعه نحو الطب النفسي وهنا يكون أمران :

فتارة تتوقف الأعراض والآثار برهة من الزمن حتى يقتنع المصاب بأنه كان مصيباً في هذا القرار ولكنه سرعان ما يعود ولكل عودة عذر وسبب وكلها ألاعيب وتأخير في العلاج .

وتارة – وهذا على الأغلب – لا تكون فائدة ولذا تجد المصاب يتناول في فترة وجيزة كماً هائلاً من الأدوية وبلا فائدة أو تحسن. والواقع يصدق هذا وما كتبت هذه الأحرف إلا بعد سماعها من أصحابها . فتأمل .

ثالثاً : توحي الشياطين للمريض بأن الرقية لا تنفع إلا لمن يعاني الجنون ! فيخشى لمن يرقيه فيُعَيَّر ويلقب بالمجنون . وصدق هذا انك تجد بعض الناس يريد الأمر سراً وحتى من أقرب الناس سيما أهل المناصب والرتب الرفيعة بين الناس من أهل الوجاهات .

رابعاً : أن تجعل المريض يتعب تعباً شديداً بعد الرقية حتى يتذمر من الرقية فيتذكر التعب والألم فيتركها .

خامساً: أن تأتي للمريض في منامه بصورة الراقي على صورة بشعة وأمور مخيفة ليكره الراقي ورقيته.

وغيرها. (نقلاً من موقع شيخنا أبي حمد « لقط المرجان» : طرق الشيطان في صرف المرضى عن العلاج).

وهذا التفصيل يُشير به الراقي على المريض بعد عِلْمٍ ومعرفة بحالته ؛ حتى لا يفتح باباً لتلبيس الشيطان على الناس فيصرفهم في العلاج من الأحسن إلى الأقل وربما بتركه بالكُلْيِّةِ ! فتنبه، والله أعلم .

ولقائلٍ أن يقول: وهل هناك منفعة في تردد المريض على أكثر من راق ؟ أو يقتصر على راقٍ واحد ويتابع معه ؟

فالجواب: تردد المريض على عِدَّةِ رُقاة ليس من المصلحة في علاجه، وفي علمي – والعلم عند الله – أنه ليس بنافع ؛ إذ كون المريض يتردد على كثيرٍ من الرقاة مما قد يشتتُ همته وعَزيمته في العلاج، ومعلوم أنَّ لكل راقٍ طريقة خاصة به في العلاج – مضبوطة بالشرع – فتَنَوع الطرق قد يُؤَخِر في العلاج سيَّما إنْ صاحَبَهُ اختلاف أساليب الرقاة مع الجان (المتلبِّس) فربما قرَّب الشفاء أحدهم، وبعَّده الآخر، وربما تجمَّع عنده سوء كل راق، فيجتمع السوء كله عنده، فلا ينتفع .

وهكذا هو في الطب! أرأيت مريضاً جال على الأطباء، وأخذ من كل طبيبٍ جرعة، أتراه في آخر نهاره يكون سليماً معافى أم مثقلاً بأنواعٍ من الأمراض ؟! ولم يستفد سوى جمع الهموم !

بينما لو اقتصر على طبيبٍ – راقٍ – واحد حاذِق، وعرف حالته، وتابع معه، فكثيراً ما يكون العلاج ناجعاً وناجحاً .

لذا جَنح كثير من الناس إلى أن يُخَصِّصُوا طبيباً واحداً للعائلة يكفيهم مؤونة بقية الأطباء وحيرتهم وجهالة آرائهم .

ومن لطيف أقوال الطبيب الرازي: « ينبغي أن يقتصر على واحدٍ ممن يثق بهم من الأطباء ؛ فخطؤه في جنب صوابه يسير جداً، ومن تطبب عند كثير من الأطباء يوشك أن يقع في خطأ كل واحدٍ منهم »[1] .

---

(١) أقوال في الطب والحكمة من التراث الإسلامي، د. عبد الجبار دية، مجلة آفاق – الأردن العدد (٨) لعام ١٤٢٣هـ ، ص (١١٧) .

وأقول: هو كذا في العلاج بالرقية الشرعية فيما يظهر لي بالاقتصار على راقٍ حاذق متمكن واحد، والله أعلم .

وقال شيخنا العلاّمة عمر الأشقر أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة: «ويستثنى من ذلك من طالت فترة علاجه عند راقٍ بلا فائدة ولم ينتفع فلا بأس أن يُرشد للعلاج عند غيره والله أعلم »[١].

وقفة مع الطب النفسي:

اعلم - رحمني الله وإياك - أنه لا يوجد أبداً في الطب النفسي علاجٌ للمس أو السحر أو العين أو الحسد، قولاً واحداً[٢].

إنَّ الأطِبَّاءَ لا يُغْـنُونَ عـنْ نصَـبِي   أنـتَ الطَّـبيبُ طَبيبٌ غَيْرُ مَغْلُوبِ

وأما بقية الأمراض العارضة من ضائقات الحياة وتجارب السنين أو غيرها، فقد يكون عند الطبيب المسلم نوع علاج ؛ سيَّما إذا وظَّف مهنة الطب للدعوة إلى الله، فيبيِّنُ للمريض أمر الله وقدَره، وأنه يجب عليه الرِّضا به، فيُسلِّي عنه ويُفرِّج همَّه ويُنَفِّس كَرْبه بإيمانيات وروحانيات زكيَّة مستمدة من الكتاب والسنة، وهذا ليس حكراً على الطبيب، بل كل من يعلم العلم الشرعي ويحسن الدعوة به بمقْدُورِه فعل ذلك.

وأمَّا إنْ زعم الأطباءُ النفسانيون أنَّ العلاج عندهم، وليس ثمة سحراً أو مساً أو عيناً، وثبتَ عند الرُّقاة الحُذَّاق[٣] أنَّ المرءَ مصابٌ بعارض سحر أو مس

(١) من إملاءات شيخنا حفظه الله ونفع به .

(٢) وهذا يكون بعد دراسة الحالة والتريُّث الكثير والإمعان الدقيق الذي يكون بعده التشخيص الموافق للصواب بعد عون الله ، وهذا يكون من الراقي الخبير العالم بعلمه والمتَّقِ لله كما سيأتي في سماته لاحقاً .

(٣) أي: المهرة المتْقِنُون.

- سيَّما لا نفع مع الطب الجسماني ولا استجابة وعدم معرفة تشخيصه، ولكن إنما هي التجارب والظنون - فزعم النفسانيون أنهم بطبهم خبيرون ! فهنا لا يُسَلَّم لهم بذلك إذْ لا يملكون إلا النَّزر اليسير - هذا إنْ وُفِّقُوا له - بل بعض ما عندهم موجود عند غيرهم ويغني عنهم من أهل الصلاح والتقوى والحمد لله .

ثم بعض من أنصف واعترف بقصور طبه في القديم قال في أنواع علاجاتهم وعلى ما تعتمد: « هو قياس ! ومنهم من يقول: هو تجربة، ومنهم من يقول: هو إلهامات ومنامات ! وحَدْسٌ صائب ؟ »[(١)] وأما اليوم فالحال نفسه من الأطباء إلا من رحم الله، أفيعقل في علاج هذه الأمراض عقاقير وأدوية الأطباء، أم كلام رب العالمين ؟ أيكون من بعض الأطباء علم ومعرفة بهذه الروحانيات وعلاجها في طبهم ؟ أم هو التخبط وإدخال الناس في حيْرة المرض والوهم والوساوس القهرية والأمراض النفسية والتي - كما جرَّب المجربون - لا تزيدهم إلا خبالاً ؟ بل لو سألت أكثر من وُصِفَ له بعض عقاقيرهم في امتناعه عن تناولها لوجدت الجواب - وهو كثير اليوم في المجتمع - : عدم صدق جدواها[(٢)].

(١) حكاه عنهم ابن قيم الجوزية رحمه الله في زاد المعاد (٤ / ١١).

(٢) وإني سائلٌ بعض هؤلاء الأطباء النفسانيين حين يدندنون على الرقاة ويزعمون بطلب دليل من الكتاب والسنة على ما يحصل للمريض في أثناء الرقية أو بعده؟ ونسوا أو تناسوا أن ما يلزموننا به هو بعينه موجود عندهم ولكنهم لا يفقهون ! فمن أين لهم قولهم للمراجعين عندهم: هذه علامات وساوس قهرية؟ وكيف لهم: هذا انفصامٌ في الشخصية؟ ولماذا: هذا اكتئاب وأمراض وهمية؟ أين الدليل على صدق ما يزعمون ؟ أمَرْجِعية الغرب الكافر في تخبطه في عالم الروح - والذي هو على الغالب ينكره - أم ماذا ؟ ألا يعقل هؤلاء الأطباء أن في ديننا ما هو شافٍ كافٍ لمثل هذه الأمراض ، أم هو استنكاف يدفعهم لرفض هذه الحقائق في شريعة ربنا صراحةً أو تلاعباً وجذباً لعقول الناس بأسلوب سحري جذاب وقول بليغ ؟؟ أما بعض الرقاة فالأغلب أن الكتاب والسنة لهم دليل ، وأقوال علماء الشريعة الموثوق بهم في ذكر العلل وشفائها بالحجة والبرهان، لهم فيه تعويل، وإن كان هناك من شذ عنهم وامتهنا مهنة على =

وهذه حقيقة مُرَّة ! ما كتبتها جزافاً، والواقع يُصَدِّق هذا، بل العجب قياسهم هذه الأمور بعقولهم القاصرة ولَيّ أعناق النصوص الشرعية بما يوافق هواهم أو دراساتهم القاصرة ! بل ربما تبجَّح البعض وأرغد وأزبد بتقدم العلم الحديث وتكنولوجيا الطب وإبداعاته واختراعاته بما يسوِّغ دعواهم، وأن هذه النصوص والأدوية الربانية ما هي إلا من التراث القديم ! ومن الوصفات الشعبية!! (1) وليست من الوحي، بل هي من العادات !! أو يراوغ فيقول: لا

= جهله يتكسب بها على حساب المسلمين والمسلمات . ثم تأمل أدوية وعقاقير الأمراض النفسية والتي فيها من الخطورة ما الله به عليم ، أضف إلى هذا غلاء سعرها بل أخطر من ذلك الإدمان عليها - وزعم بعضهم أن لا إدمان فيها - وصعوبة التخلص منها ! وما الآثار الجانبية عنّا ببعيد. وإن أردت أن تعجب ، فاعجب من تجردهم من أخلاقيات المهنة وانظر في التعامل والأخلاق تجد صحة ما أقول فالهمُّ أخذ المال - ومثلهم كثير من الرقاة - وأما المريض ومراعاته فعرض الحائط ولا كرامة ! ولا يعني هذا عدم وجود الفئة الصادقة والمحسنة من الفريقين ، لا ولكن الواقع المُرّ موجود . والحكم للواقع الغالب - ولا فرار منه - **ولا يعني أن في هذا القول نكراناً لوجود علاجٍ لبعض الأمراض النفسية في الطب النفسي لا ولكن أعني عدم وجود علاجٍ للسحر والمس والعين في طِبِّهم فتنبه .**

(1) أو قولهم « هو طب مشايخ الحي والعجائز » ونحن أعلم بأمور الدنيا ! كما في مسألة تأبير النخل حين قال لهم النبي ﷺ : « أنتم أعلم بأمور دنياكم » وهذا ما صرح به ابن خلدون في مقدمته (٥٤٧) حين تكلم على حديث المبطون وإرشاد النبي ﷺ له بأن يسقيه عسلاً فسمَّاه بذلك ! وأنه ليس من الوحي في شيء؟! وهذا تخبط عجيب جريء على رسول الله ﷺ قال الكحّال رحمه الله في الأحكام النبوية (٤٥) : « وقوله : ﷺ « صدق الله ، وكذب بطن أخيك » إشارة إلى تحقيق نفعِ العسل من ذلك المرض ؛ لأنه ﷺ إنما يأمر بالوحي ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣] وليس طبه ﷺ كطب الأطباء ، فإنَّ طب النبي [ﷺ] متيقنٌ قطعيُّ النفعِ به ، وطب الأطباء مظنونٌ فافترقا ، وفي تكرار سَقيه العسل معنى طبي ، وهو أن كل داء يجب أن يكون له مقدارٌ ما عند تناوله، لا يُؤثر أقلّ من ذلك المقدار ، فإن الشرارة لا تُسخن فضلاً عن أن تحرق، فلمَّا أمره ﷺ بأن يسقيه عسلاً أسقاه مقداراً قليلاً ، لم يبلغ مقدار الحاجة ، فلمَّا تكرر تردداه إلى النبي ﷺ أكَّد عليه بان يعطيه مقداراً أكثر بقوله : « صدق الله ، وكذب بطن أخيك » ليتيقن =

بأس بها ولا ننكرها ونؤمن بما جاء فيها، ولكن هذا علم ! قام على دراسات ! وأجريت فيه مئات الأبحاث ! فيا سبحان الله كيف تتخبط عقولهم، وواحسرتاه على بعض من سِيْمَ بالخير وتبعهم في ذلك، نسأل الله السلامة والعافية .

ومن الإنصاف أيضاً أن هناك ثلة من الأطباء وازع الخوف من الله عندهم كبير، فيعلمون قصورهم في عقاقيرهم وطبهم فما يكون قولهم لبعض المرضى إلا:

« انظروا لمن يخشى الله وذو ديانة متينة ؛ فاذهبوا له فما علاجكم إلا بالقرآن ؛ أما عند طِبِّنا فلا » فيالله ما أحوجنا إلى هذه الفئة النادرة في المجتمع الصادقة الناصحة .

يقول العالم الرباني طبيب القلوب والأبدان ابن قيم الجوزية رحمه الله:

« إن التفاوت الذي بين الرسل وبين أرباب هذه المعْقُولات أعظم بكثير من التفاوت الذي بين هؤلاء وبين أجهل الناس على الإطلاق، فإن هذا الجاهل يمكنه مع الطلب والتعليم أن يصير عالماً بما عند هؤلاء، ولا يمكن أشد هؤلاء حرصاً وذكاءً وقوةً وفراغاً أن يصير نَبِيًّاً ! فإن النبوة خاصة من الله يختص بها من يشاء من عباده، لا تنال بكسبٍ ولا باجتهاد، فإذا علم الإنسان بعقله أن هذا الرسول، وعلم أنه أخبر بشيء، ووجد في عقله ما ينافي خبره، كان الواجب عليه أن يسلم لما أخبر به الصادق الذي هو أعلم منه، وينقاد له، ويتهم عقله، ويعلم أن عقله بالنسبة إليه أقل من عقل أجهل الخلق بالنسبة إليه هو، وأن

= شفاء أخيه منه ، فحصل له من تكثير الدفعات مقدار الشربة التامَّة فبرأ » ، وانظر ما كتبه الدكتور محمد البار وفقه الله في كتابه القيم « هل هناك طب نبوي » (٩) والقِنّوجي رحمه الله في عون الباري (٦ / ٧٠) ، والله أعلم.

التفاوت الذي بينهما في العلم والمعرفة بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله ودينه، أعظم بكثير من التفاوت الذي بين من لا خبرة له بصناعة الطب ومن هو أعلم أهل زمانه بها، فيا لله العجب إذا كان عقله يوجب عليه أن ينقاد لطبيب يهودي[1] فيما يخبر به من قوى الأدوية والأغذية والأشربة والأضمدة والمسهلات، وصفاتها وكمياتها ودرجاتها، مع ما عليه في ذلك من الكلفة والألم ومقاساة المكروهات، لظنه أن هذا اليهودي أعلم بهذا الشأن منه، وأنه إذا صدقه كان في تصديقه حصول الشفاء والعافية، مع علمه بأنه يخطئ كثيراً، وأنَّ كثيراً من الناس لا يُشفى بما يصفه الطبيب، بل يكون استعماله لما يصفه سبباً من أسباب هلاكه، وأنَ أسباب الموت أغلاط الأطباء، فكم لهم من قتيل أسكنوه المقابر بغلطهم وخطئهم[2].

(١) ظناً منه التقدم العلمي الحضاري ، والعمق المعرفي الطبي ، وما علم المسكين أن القوم لا يؤمنون بهذه الأمراض ، وفاقد الشيء لا يعطيه ! فكيف نُحَكِّمُ فينا من لا يعرف عللنا ؟ يقول الفيروز آبادي رحمه الله في تفسيره : « **ومن الأمور الموجبة للغلط أن يُمتهن العلم بابتذاله إلى غير أهله ، كما اتفق في علم الطب فإنه كان في الزمن القديم حكمةً مَوْروثة عن النبوة ، فهزل حتى تعاطاه بعض سفلة اليهود فلم يتشرفوا به بل رذل به** » المجموعة العلمية ،رسالة التعالم وأثره على الفكر والكتاب للعلاّمة بكر أبو زيد (٥٤) .
وأما بعض المسلمين فتجد تحصيله ملوثاً من كتبهم وآرائهم – إن لم يتخلَّ عن ما يخالف شرع ربه – ويالله تجده في أنفَة وعزة عن التخلِّي عنها ! وكيف يتخلى عن هذه الأفكار المنحرفة فيُعْرَف عنه أنه لا يَعرف تشخيص حالات الناس النفسية هذا عجاب !! فانظر إلى تخبطهم على حساب المسلمين والمسلمات ؟! **وهذا كله فيما يعارض شرع ربنا وأما ما يوافقه فلا بأس بأخذه والتقدم فيه عليهم** ، وانظر في ذلك « العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير » (٣ / ١١٣٩) ففيه كيف قَبِلَ النبي ﷺ من الكفرة ما لا يخالف شرع ربنا جل في علاه . والله أعلم .

(٢) **وتأمل في أخطاء الأطباء في بلاد الغرب في الأمراض الحسية الظاهرة مع ما هم فيه من التقدم العلمي وتكنولوجيا الطب ! فكيف سيكون أمرهم مع الأمراض النفسية الخفية ؟؟!** =

= في مقال لهيئة الإذاعة البريطانية « القسم العربي » بي بي سي أن لاين . في تاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٠م تشير مجلة بريطانية مختصة بالشؤون الطبية إلى أن عدداً قد يصل إلى ثلاثين ألف شخص يتوفون سنوياً في بريطانيا بسبب أخطاء طبية . ودعت المجلة إلى إعادة النظر في إجراءات السلامة الطبية وإلى مزيد من التدريب للأطباء للتقليل من أخطاء الأطباء والوصول بها إلى حد أخطاء الطيارين أو عمال المحطات النووية. وأوضح محرر المجلة ريتشارد سميث في حديث لهيئة الإذاعة البريطانية : أن عدد المتضررين سيرتفع إذا ما أضيف إليه من يعانون من عواقب وخيمة من جراء تلك الأخطاء دون أن تصل بهم إلى حد الوفاة ، موضحاً أن تلك النسبة قدرت مقارنة **بالنسب الأمريكية التي تصل إلى حد مئة ألف شخص هناك يتوفون نتيجة أخطاء يمكن تجاوزها وقد أدت هذه الأرقام – حسب تصريحاته – إلى ذعر في الولايات المتحدة وذلك أنه يفوق مجموع عدد من يتوفى أو يصاب نتيجة حوادث السيارات والطائرات و الانتحار أو التسمم أو الغرق أو السقوط من الأماكن الشاهقة** ، ونبه الدكتور سميث إلى عدم إلقاء اللوم بشكل تلقائي على الأطباء وحدهم موضحاً أن الأخطاء ليست دائما بسببهم بل إنها قد تحدث بسبب الطاقم الطبي المساعد للطبيب في المستشفيات والعيادات داعياً إلى إعادة النظر في النظام برمته. وتدعو المقترحات المقدمة إلى تحسين التدريب في بعض المجالات كصور الأشعة وتطوير آليات جديدة لتخفيف عبء اتخاذ القرارات عن الأطباء وحدهم وتدعو مقالات طرحت في المجلة إلى أهمية إحداث تغيير في السلوك وثقافة العمل داخل العاملين في القطاع الطبي بحيث يركز النظام الجديد على الإقرار بالأخطاء بشكل طوعي دون خوف من توجيه توبيخ عليها ويرى رئيس أحد الهيئات الطبية أن من المستحيل افتراض عدم وقوع هذه الأخطاء مستقبلاً إلا أنه من الممكن تجنبها قدر الإمكان . أ.هـ.

وفي تاريخ : ١٨/ ٥/ ٢٠٠٠م جنيف – ا.ف.ب : أعلنت وزيرة الصحة الأمريكية دونا شلالا أن حوالي ٩٨ ألف شخص يتوفون سنوياً في الولايات المتحدة نتيجة الأخطاء الطبية التي تعتبر ثامن سبب للوفيات فيها . وقالت شلالا خلال ندوة منعقدة في جنيف في إطار الجمعية الصحية العالمية ، أعلى هيئة في منظمة الصحة العالمية « أن صانعي السيارات لا يسمحون بهذه النسبة من الأخطاء الطبية التي نرتكبها ». وأضافت « يجب أن تشكل هذه القضية وسيلة لتحسين مستوى العناية الصحية عموما » موضحة أن الولايات المتحدة بدأت بتطبيق خطة هدفها تحسين العناية الصحية لتقلل الأخطاء الطبية التي يمكن أن تشمل حالات لمرضى أعطوا أدوية غير مواتية. ويفيد تقرير لمعهد الطب أن أقل التقديرات الخاصة بالأخطاء الطبية تفوق معدلات الوفيات السنوية بسرطان الثدي أو الإيدز في الولايات المتحدة . وقال مدير الوكالة الأمريكية للأبحاث وتحسين الرعاية الصحية جون ايزنبرج إنه « **بالرغم من أن الولايات المتحدة** =

وإن كان خطأ الطبيب إصابة المقادير، وكيف لا يسلك هذا المسلك مع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وهم الصادقون المصدقون، ولا يجوز أن يكون خبرهم على خلاف ما أخبروا به، والذين عارضوا أقوالهم بعقولهم عندهم من الجهل والضلال المركب والبسيط ما لا يحصيه إلا من هو بكل شيء محيط »(١).

ويقول ابن أبي جمرة رحمه الله – من شُرَّاح صحيح البخاري – بعد شرحه لحديث قول النبي ﷺ لأخي الرجل الذي يشتكي وجع بطنه « اسقه عسلاً »:

« تكلم ناسٌ في هذا الحديث وخصُّوا عمومه، وردُّوه إلى قول أهل الطب والتجربة ! ولا خلاف بغلط قائل ذلك ؛ لأنَّا إذا صدَّقنا أهل الطب، ومدار علمهم غالباً على التجربة التي بناؤها على الظن غالب، فتصديقُ منْ لا ينطق عن الهوى أوْلى بالقبول في كلامهم »(٢).

= **تقدم أفضل عناية صحية في العالم ، فان مستوى الأخطاء الطبية فيها مرتفع بصورة غير مقبولة بتاتا »**. وقالت شلالا أن بلادها مستعدة للتعاون عبر منظمة الصحة العالمية مع الدول الأخرى الراغبة في تقليل الأخطاء الطبية « فتأمل أخي الكريم : **هذا عند الغرب مع التقدم العلمي فكيف هو حال أطبائنا اليوم ؟؟** إلى الله المشتكى ! والله المستعان (نقلاً بتصرف من موقع شيخنا أبي حمد نفع الله به « لقط المرجان في علاج العين والسحر والجان ») **ويقول شيخنا العلامة الدكتور عمر الأشقر أطال الله في عمره : « مِيْزَةُ العلاج الرباني إن لم ينفع فلا يضر ، وفيه خير كبير بخلاف الأدوية والعقاقير ، فلها تأثيرات جانبية معروفة »** .

(١) الصواعق المرسلة (٣ / ٨٢٢).

(٢) عون الباري لحل أدلة البخاري للقِنّوجي رحمه الله (٦/ ٧١) وقال ابن تيمية رحمه الله في المجموع (٢١/ ٥٦٥) حين تكلم عن أوجه عدم الضرورة في التداوي قال: « **وثالثها : أنَّ الدواء لا يُسْتَيْقَن بل وفي كثير من الأمراض لا يظن دفعه للمرض** » وقال شيخنا المفضال الدكتور أحمد ابن سعيد حوًّا حفظه الله : « لعل قول السلف رحمهم الله باستحباب التداوي ؛ **لأنه كان عِلْماً ظنياً كثير الخطأ** ، أما اليوم فقد يجب التداوي – **إن ثبتَ صحة نفعه** – ولعل بعض الأحاديث الآمرة تُرّجِّحُ ذلك والله أعلم ».

المطلب الثالث: شروطها

أجمع العلماء رحمهم الله أن الرقية حتى تكون شرعية صحيحة يجب أن تتوفر فيها ثلاثة شروط، وتبعتها بأقوال أهل العلم في ذلك .

أما الشروط فهي:

أولاً: أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته .

وثانياً: أن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه، لا بالألفاظ المجهولة والمُطَلْسَمة والتَمْتَمَات التي يقولها المشعوذون والدجالون خفية قاتلهم الله .

وثالثاً: أن يُعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بفعل الله سبحانه، وما هي والراقي إلا سبب [1].

أقوال أهل العلم في بيانها:

- قال الربيع رحمه الله سألت الشافعي رحمه الله عن الرقية فقال: « لا بأس بأن يرقي بكتاب الله، وبما يعرف من ذكر الله » [2].

- وقال الخطابي رحمه الله: « فإذا كانت الرقية بالقرآن وبأسماء الله فهي مباحة، وإنما جاءت الكراهة فيما كان منها بغير لسان العرب ؛ فإنه يكون كفراً أو قولاً يَدخُله شرك » [3].

---

(١) انظر فتح الباري (١٠/ ١٩٥) وشرح النووي (١٤/ ١٦٨) وشرح الزرقاني (٤/ ٤١١) وفيض القدير (١/ ٥٥٨) والدين الخالص (٧/ ١٢٠) ونيل الأوطار (٩/ ٩١ و ١٠٥) وتيسير العزيز الحميد (١٣٦) انظر : الموسوعة الفقهية الكويتية (١٣/ ٢٣).

(٢) الأم (٧ / ٢٢٨).

(٣) أعلام الحديث (٢ / ١١١٢).

- وقال القرطبي رحمه الله: « وإذا جاز الرُّقى بالمعوذتين، وهما سورتان من القرآن، كانت الرقية بسائر القرآن مثلهما في الجواز إذ كله قرآن »[1].

- وقال ابن عبد البر رحمه الله: « وأما طرد الشياطين بالتلاوة، والذكر والآذان، فمجتمع عليه مشهور في الآثار »[2].

- وقال النووي رحمه الله: « وأما الرُّقى بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة، فلا نهي فيها، بل هو سنة »[3].

- وقال البغوي رحمه الله: « فأمَّا ما كان بالقرآن وبذكر الله عز وجل، فإنه جائز مستحب »[4].

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « نهى علماء الاسلام عن الرُّقى التي لا يفقه معناها، لأنها مظنة الشرك، وإن لم يعرف الراقي أنها شرك »[5].

- وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: « وكذلك الرُّقى والتعاويذ محمولة أيضاً على ذلك، أو على ما إذا كانت بغير لسان العرب ولا يدري ما هي، ولعله يدخلها سحر أو كفر أو غير ذلك مما لا يُعرف معناه؛ فإنها حينئذٍ حرام .

(١) تفسير القرطبي (٣١٨/١٠) **قال شيخنا العلامة الدكتور عمر الأشقر نفع الله به: كلام الإمام القرطبي رحمه الله فيه نظر ؛ إذ ينبغي التفريق بين الآيات التي جاءت في الحديث عن الله تعالى و أسمائه وصفاته وما فيها من الرحمة والشفاء والسكينة وبين آيات التشريع والأحكام . فالأولى تأثيرها أكبر بلا شك وفيها الرحمة ، بخلاف الثانية آيات التشريع والأحكام كقوله:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١] **وكقوله:** ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ [المائدة: ٣٨] **والله أعلم .**

(٢) التمهيد (١٩ / ٤٦).

(٣) شرح مسلم (١٤ / ١٦٨).

(٤) شرح السنة (١٢ / ١٥٩).

(٥) إيضاح الدلالة في عموم الرسالة، انظر: الرسائل المنيرية (١٠٣/٢) نقلاً من عالم السحر والشعوذة.

صرَّح به الخطَّابي، والبيهقي، وابن رشد، والعز بن عبد السلام، وجماعة من أئمة الشافعية وغيرهم .

وقال في الشرح الصغير: « لا يُرْقَى بالأسماء التي لم يُعْرف معناها .

قال مالك: وما يدريك لعلها كفر »[(١)].

المطلب الرابع: كيفية الرقية

قبل أن تشرع في الرقية على نفسك أو على غيرك، ضَعْ يدك على موضع الألم خاصة، أو على الرأس والصدر عامة [(٢)] وابدأ بترتيل الرقية **بإظهار** صوتك

(١) الموسوعة الفقهية (١٣ / ٢٤).

(٢) **مسألة وضع اليد على الجسد** للرجال وللمحارم من النساء - فقط- عظيمة المنفعة والتأثير، ولقد بَوَّب البخاري رحمه الله باباً في صحيحه: كتاب المرضى: **باب وضع اليد على المريض،** حديث (٥٢٢٧) والبيهقي في الكبرى (٣/ ٣٨١) « عن عائشة بنت سعد أن أباها قال: تشكّيت بمكة شكوى شديدة، فجاءني النبي ﷺ يعودني فقلت: يا نبي الله إني أترك مالاً وإني لم أترك إلا ابنة واحدة، فأوصي بثلثي مالي وأترك الثلث. فقال: لا. قلت: فأوصي بالنصف وأترك النصف. قال: لا. قلت: فأوصي بالثلث وأترك لها الثلثين. قال: الثلث والثلث كثير، ثم **وضع يده على جبهتي ثم مسح يده على وجهي وبطني،** ثم قال: « اللهم اشف سعداً وأتمم له هجرته » فما زِلْت أجد برده على كبدي - فيما يخال إلي - حتى الساعة » والأحاديث في وضع اليد على موضع الألم وغيره كثيرة.

يقول ابن بطّال رحمه الله في **فائدة وضع اليد،** كما حكاه عنه الحافظ في الفتح (١٠/ ١٢٠): « وضع اليد على المريض تأنيسٌ له وتعرّف لشدة مرضه ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه ، وربما رقاه بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحاً « قلت (ابن حجر): وقد يكون العائدُ عارفاً بالعلاج فيعرف العلة فيصف له ما يناسبه » . بل تأمل كيف يكون وضع اليد على الغضبان ، يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله : « علاج تأثير النفس الغضبية في تسكين غضبها وإطفاء ناره، **بوضع يدك عليه،** والمسح عليه، وتسكين غضبه » زاد المعاد (٤/ ١٧١) وانظر في مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٢٩) كيفية معرفة الحال من خلال اليد ووضعها على الجسد ففيها قصة طريفة .

الندي[1] بخشوع قلب، وحضور فكر، ناوياً الشفاء والعافية ورفع البأس والضر.

وينبغي عليك في حال رقيتك أن تكرر ما تراه مناسباً [2]، وأهمية التكرار في العلاج ناجع في بعض الأحايين، وهذا يعود لمعرفة نوعية المرض وصحة التكرار من عدمه، أرأيت كيف كان الصحابي ﷺ يكرر الفاتحة في رقيته على الملدوغ ويقتصر عليها، فقد جاء في بعض الروايات أنه قرأها سبعاً، وأخرى ثلاثاً، فحكمة التكرار لها سِرٌّ عظيم، وتأثير عجيب، وقلَّ أن يفقهه إلا من فتح الله عليه .

وتأمل وصية النبي ﷺ في العسل، وتكرار الوصية به للذي جاءه يشتكي بطن أخيه، يقول أبو الطيب القنّوجي رحمه الله: في قوله ﷺ للرجل: « اسقه

---

(١) وفي إظهار الصوت جملة من الفوائد :

أولها: وهي أهمها، حتى يميز المريض بين الراقي بالقرآن والسنة وبين المشعوذ الذي يتلو الطلاسم والأقسام والاستغاثات الشركية ، فحين يسمع الرقية كاملة ويجدها بالقرآن والسنة ، يطمئن قلبه ويثق بالراقي .

وثانيها: أن العليل إذا سمع القرآن سيما إذا كان ندياً كان ذلك أدعى للسكينة واطمئنان قلبه ، ولتشنيف سمعه وهذا لما للقرآن من عظيم الأثر على ما يقرأ عليه والله يقول : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] وهذا يشمل أيضاً غير المريض ممن هم حوله فينتفعون .

وثالثها : تعليم المريض كيف يرقي نفسه وأهله ، ومنها تصحيح تلاوته من الَّلحن والخطأ .

(٢) أغرب بعض الرقاة هداهم الله فأخذوا يذكرون أعداداً كبيرة وغريبة جداً في الشفاء، وهذا غير صحيح فلم يرد التكرار في الأدعية إلا ثلاثاً أو سبعاً، ومن شاء التكرار فله ذلك بَيْدَ أنه لا يُقَدِّره ويحدده بعدد معين. وبهذا تعلم خطأ ما يذكر في بعض الكتب مثلاً: قراءة آية الكرسي ١٠٠١؟! أو سورة الفلق لفك السحر ٧٧٧ أو لمحبة الزوجين « وألف بين قلوبهم ..» الآية ١٢١ .. أو مضاعفات العدد سبع ! وربما قالوا بترديد أسماء الله الحسنى مئات المرات ؟! إن لم تصل آلافاً ؟!! وغيرها الكثير مما تعلم أنه لا صحة لهذا سوى التقدير ، وغلبة الظن عنده أصابت مرة بتجربة فاتخذها شرعةً، وأخفقت مرات فأغفلها !

عسلاً »: « **لأنه لما تكرر استعمال الدواء قاوم الداء فأذهبه** . فاعتبار مقادير الأدوية وكيفيَّاتها ومقدار قوة المرض والمريض من **أكبر قواعد الطب** »[(١)].

ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: « وهكذا قراءة الفاتحة على المريض واللَّدِيغ من أعظم أسباب الشفاء ولا سيَّما مع التكرار لذلك بصدقٍ وإخلاصٍ لله سبحانه في طلب الشفاء منه والإيمان الصادق بأنه سبحانه هو الشافي، لا يقدر على الشفاء من جميع الأمراض غيره عز وجل »[(٢)].

وفيما يلي تقسيم الأمراض وذكر علاجها على وجه الإيجاز والاختصار، وليعلم بأن الأمراضَ علاجها يكون بأمرين:

الأول: **بالدفع** – أي: بدفعها وطردها أن تقع على الجسد – وذلك بالطاعات والأوراد النبوية الشرعية ومن المأكولات تمر العجوة، وهي التحصينات.

والثاني: **بالرفع** وهي بعد أن يُقَدِّر الله ذلك بقدَرِه الكوني فتصيب الإنسان، فإذا كانت فالعلاج يكون كالتالي:

أولاً: المصاب بالسحر:

وأنواعه كثيرة تعود لطبيعة الأوامر، فمنها سحر الربط، وسحر المرض، وسحر التفريق، وسحر الغواية وغيرها كثير، والأوامر لا تُحصى فاسمْ السِّحْرِ **بأوامره** .

وأعراضه المستمرة (بالاستقراء): كالتغيّر المفاجئ في حياته، والشكاية من الآلام سيما لا علاج لها طبيّاً كالصداع وآلام البطن والقولون وأسفل الظهر، وكثرة البكاء والعزلة والضيق والهمِّ والغمِّ، والقلق والأرق والكوابيس المزعجة وغيرها [(٣)].

---

(١) عون الباري لحل أدلة البخاري (٦ / ٧٠) زاد المعاد (٤ / ٣٥).

(٢) مجموع فتاوي ومقالات متنوعه (١ / ٢١٤).

(٣) والسحر له عدة تعاريف، والذي يظهر والعلم عند الله أنه لا يضبطه ضابط ؛ لكثرة أنواعه وتغاير أضرابه وأشكاله، ولله دَرُّ العلامة الشنقيطي رحمه الله على فهمه الرائق العميق إذ يقول: =

فإذا كان المريضُ مصاباً بالسحر - لا قدَّر الله - فعلاجه يكون بأحد أمرين أو كليهما:

الأول: أن يستخرج السحر من مكانه، فإذا أخرجه فَلْيُتْلِفه، وذلك بقراءة رقية السحر والمعوذات وينفث عليه فيبطل بحول الله تعالى، وإن رش عليه ماءً بملح مقروءً عليه فحسن [1].

يقول ابن مفلح رحمه الله: « أمَّا علاج المسحور: فإمَّا باستخراجه وتبطيله كما في الخبر، فهو كإزالة المادة الخبيثة بالاستفراغ، وإمَّا بالاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر ؛ فإن للسحر تأثيراً عند جمهور العلماء، لا مجرد خيال باطل لا حقيقة له » [2].

= « **اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حَدُّهُ بحدٍ جامع مانع ؛ لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته ، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعاً لغيرها ؛ ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافاً متبايناً** » أضواء البيان (٤/ ٣٣٧) ولهذا تجد بعض من كتب في السحر عَدَّه ثلاثة أنواع ، وثانياً أوصلها إلى سبع ، وثالثاً يزيد أو ينقص فيها وهذا راجع لتشعب أنواع السحر وتزايدها إلى اليوم ! وفي ظني أنه يجمع ذلك كله على **الحقيقة** ما ذكره ابن منظور في اللسان (٤ ٣٤٨) فقال : « عن ابن عائشة قال : **العربُ إنما سَمَّت السحر سحراً لأنه يزيل الصحة إلى المرض** » وهكذا يفعل السحرة قاتلهم الله في إيذاء المسلمين بالأمراض عن طريق السحر وخُدَّامه من الشياطين ، وانظر لما سطره شيخنا العلاّمة الدكتور عمر الأشقر نفع الله به في كتابه عالم السحر والشعوذة (١٥٨) ففيه زيادة بيان وتوضيح رائع وتقسيم فريد جزاه الله خيراً .

وأما التوسع في التعريف بماهية السحر والوقاية منه وكيف يكون وما هي أطرافه وباقي الأمراض من عين وحسد ومس شيطاني فتجدها في كتابنا: « نفع الأنام بما جاء في التداوي والرقى عن نبي الإسلام ».

(١) والملح له خاصية في علاج السموم وزوال السحر ومحوه ، يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في العلاج الإلهي والطبيعي للسحر فيقول في الزاد (٤/ ١٨٢ الطب النبوي) : « وأما العلاج الطبيعي فيه فإن في الملح نفعاً لكثير من السموم ... وفي الملح من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها » ومن لطيف ما قيل :

لو عَلِمَ النَّـاس بما فيه لَـمَا ... دَاوَوْا بغير المِلْح قَطُ أَلَـمَا

(٢) الآداب الشرعية (٣ / ٨٥).

ومعرفة مكانه: قد يخبر به خادم السحر في جسد المسحور، **بَيْدَ أنهم يكذبون كثيراً**، وقد يفتح الله على المريض فيريه في منامه رؤيا حق تدل على مكان السحر، كما حدث مع النبي ﷺ في قصة سحره [1] أو يُرِيَ أحد الصالحين أو الصالحات المكان وهذا معروف، يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: « وأما من حصل له الشفاء باستعمال دواء رأى من وصفه له في منامه فكثير جداً، وقد حدثني غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه رآه بعد موته وسأله عن شيء كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فأجابه بالصواب، **وبالجملة فهذا أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وأحكامها وشأنها وبالله التوفيق** » [2] والرؤى الصالحة عاجل بشرى المؤمن، يراها المؤمن أو تُرى له، وهذه من رحمة الله بعباده ولطفه بهم .

ولكن ثمة أمر مهم جداً، وهو أن لا تتعلق قلوب الناس بالرؤى والأحلام على أنها أمر جازم يقيني الثبوت، وإنما يُستأنس بها لا غير، وعلى المسلم أن يتوكَّل على الله تعالى ولا يجعل من نفسه ألعوبة بيد الشياطين بما يزينون له في منامه، وهذا يكثر عند أهل البلاء ممن مسهم الشيطان، ولهذا نهى النبي ﷺ عن التحديث بتَلَعُّبِ الشياطين بهم في المنام فقال: « لا يُحَدِّثَنَّ أحَدُكُمْ بتلعُّبِ الشّيْطانِ بهِ في مَنامِهِ » [3] فإنْ لم يكن هذا، ولم يعرف مكانه . فيلجأ بعد الله إلى:

الثاني: أن تقرأ على المسحور الرقية كاملة [4] وتكرر عليه الآيات التي جاء وصف إبطال السحر بها كقصة موسى عليه السلام مع فرعون، وهي ما اصطلح عليها

---

(١) انظر : البخاري : كتاب الطب ، باب السحر ، حديث (٥٧٦٣).

(٢) الروح (٣٤).

(٣) أخرجه مسلم :كتاب الرؤيا ، باب لا يخبر بتلعّب الشيطان به في المنام ، حديث (٢٢٦٨) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) وهي الموجودة في آخر الكتاب انظرها صفحة (١٩٧).

عند الرقاة « **آيات السحر** » أو « **رقية السحر** »[(١)] **وعليك بسورة البقرة فهي عظيمة النفع، فعن أبي أُمَامَة الباهلي** ﷺ **قال: سمعت النبي** ﷺ **يقول:** « اقرؤوا سورة البقرة، فإنّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلَة » قال معاوية: « بلغني أنَّ البَطَلَة السحرة »[(٢)].

فكُنْ وأنت تقرأ واثقاً بنصر الله تعالى على السحرة وشياطينهم، وأنَّ الله لا يخلف وعده في إبطال السحر، ولكن هذا يكون عند اجتماع أسباب الشفاء وقوة الإيمان واليقين[(٣)].

يقول العلامة الشنقيطي رحمه الله:

---

(١) تسمية هذه الآيات ذات الموضوع الواحد ليس ببدعٍ من القول ولقد جاء في كتب التفسير والعقيدة والسِّيَر ما يدل عليه ، وجاء عن بعض أهل العلم تسمية لبعض الآيات مما لا محذور فيه إن شاء الله فمنها : **آيات الرحمة** انظرها في فتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٥٩) و اللسان لابن منظور (٢/ ٤٤٥) **وآيات الشفاء** ذكرها الزركشي في البرهان (١/ ٤٣٥) والألوسي في روح المعاني في موضعين (١٥/ ١٤٥) و (٢٩/ ١٤٦) **وآيات السكينة** ذكرها ابن القيم في المدارج (٢ / ٥٠٢) **وآيات العذاب** انظرها عند الشوكاني في فتح القدير (٤/ ٤٥٩) وعند البغوي في معالم التنزيل (٤/ ٧٩) **وآيات الاستواء** ذكرها شارح نونية ابن القيم (١/ ٥١١) **وآيات السحر** ذكرها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في مجموع فتاويه (٣ / ٢٧٩) **وهذه حجة على من لم يعلم صحة هذه التسمية فليأخذها فائدة نفيسة عنَّا** ، فتأمل.

(٢) أخرجه مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة حديث (٨٠٤) وسورة البقرة قاصمةُ ظهرٍ للسحرة والشياطين ، فليحرص عليها كل مسلم وليكثر من قراءتها فبركتها جد كبيرة ونافعة ، نسأل الله من فضله .

(٣) وانظر في الطرق الشرعية في الوقاية من السحر والسحرة (١٩٩) والطرق المشروعة لاستخراج السحر في ما كتبه شيخنا العلاّمة الدكتور عمر الأشقر نفع الله به في كتابه الماتع « عالم السحر والشعوذة » ص (٢٠٢) وعليك بخير كتاب في الباب « الصارم البتار للتصدي للسحرة الأشرار » للشيخ وحيد عبد السلام بالي فهو جد مفيد نفع الله به واحرص على طبعته الجديدة المنقّحة.

« التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة: أنَّ استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين، وآية الكرسي، ونحو ذلك مما تجوز الرقيا به فلا مانع من ذلك، وإنْ كان بسحرٍ أو بألفاظ عجمية أو بما لا يفهم معناه، أو بنوع آخر مما لا يجوز فإنه ممنوع، وهذا واضح وهو الصواب »[(١)].

ثانياً: المصاب بالحسد أو العين :

والمراد بهما: أي الإصابة عن طريق العين والنفس إعجاباً، أو تتكيَّف النفس الخبيثة لإصابة ما يقع عليه البصر حسداً وحقداً وبغضاً لإلحاق الضرر، نسأل الله السلامة والعافية [(٢)].

وأعراضهما المستمرة: إصابة العضو المحسود أو المعيون وتعطله أو لحوق الضرر به عند القيام بالفعل وممارسته الذي حسد عليه أو أصابته العين، كرجل جميل الخط بارع في رسمه، حُسد وأصابته عين على جماله، فإنه حين يشرع في الخط سرعان ما تثقل يده، ويتألَّم بصورة عجيبة لا يقدر على مقاومتها، فيترك الخط، ولربما تركه بالكلية ونـَفَر منه.

ومن أعراضها: كثرة الشكوى من بعض الأمراض **والتي عجز الطب عن معرفة كُنْهِ ماهيتها والوصول إليها** . كالسَّفَعات[(٣)] والحبوب والانتفاخات، وتكرر المصائب من حرق وحوادث وجروح غير معقولة وبشكل مستمر ملفت للنظر، وهذه حالة من تسرع لهم العين كحال كثير من الناس منذ الجاهلية وغيرها . نسأل الله السلامة والعافية .

ومن جملة الأعراض عند الأطفال: كثرة البكاء بلا سبب، وقلة النوم والفزع عندهم كذلك، ويظهر هذا جلياً في قصة النبي ﷺ حين دخل على أم

---

(١) أضواء البيان (٤ / ٣٥٣).

(٢) انظر في ذلك : الطب النبوي لابن القيم (١٢٧) فصل في هديه ﷺ في علاج المصاب بالعين .

(٣) السّفَعات: السواد مع الشحوب في الوجه، انظر اللسان (٨/ ١٥٦/ مادة: سفع).

المؤمنين عائشة رضي الله عنها فسمع صوت صبي يبكي، فقال: ما لصبيكم هذا يبكي ؟ فهلاَّ استرقيتم له من العين [1].

وقد ينكر بعض هذا النفسانيون! ويزعمون أن لها سبباً طبياً، وتأتي التخرُّصات والظنون والتجارب ولكن على حساب من؟ وكذا يفعل جهلة الرقاة؟ فالله المستعان .

وكم هي الأمراض اليوم والتي ليس للطب سبيل إليها كان سببها العين، سيما وأكثر الموتى في الأمة سببهم العين .

إن الحسد والعين حق، والأدلة الشرعية فيهما متكاثرة[2]، والواقع المحسوس يُصدِّق ذلك ولا ينكره، والقصص والوقائع المستفيضة برهان على وجودهما في حياتنا .

فإذا كان المريضُ مصاباً بالحسد أو العين[3] - لا قدَّر الله - فعلاجه بأمرين:

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٣٩٢١) وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣ / برقم ١٠٤٨).

(٢) ذكرتُ أدلة ثبوت العين والحسد في رسالتي: « نفع الأنام ...» وقد أبنتُ عن الشبه وبيان تفنيدها .

(٣) قال ابن قيم الجوزية رحمه الله في بدائع الفوائد (٢/٤٥٧) : « والعائن والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان في شيء ، فيشتركان في أن كل واحد منهما تتكيّف نفسه وتتوجّه نحو من يريد أذاه. فالعائنُ تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته، والحاسدُ يحصل له ذلك عند غيب المحسود وحضوره أيضاً. ويفترقان في أنَّ العائنَ قد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال، وإنْ كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه وربما أصابتْ عينه نفسه فإنَّ رؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في المعين » وانظر مزيداً في الفروق بين الحسد والعين ببسط رائع: العلاج النفسي والعلاج بالقرآن للطبيب طارق الحبيب وفقه الله (٢٦٦) . =

الأول: إن عرف العائن فليأخذ غُسْلَه ويصبه عليه، فسيُذْهِبُ الله ما به من عِلَّة. **وصفة الاغتسال**: كما قال الإمام محمد بن شهاب الزهري رحمه الله: **الغسل الذي أدركنا علماءنا يصفونه**: أن يؤتى الرجل العائن بقدح فيُدخل كفه فيه فيمضمض، ثم يمجه في القدح، ثم يغسل وجهه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على كفه اليمنى في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على كفه اليسرى صبة واحده، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه الأيسر، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على ركبته اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى ويصب بها على ركبته اليسرى، كل ذلك في قدح، ثم يدخل داخلة إزاره (أي ما يلي جسده) في القدح، ولا يوضع القدح في الأرض، فيصب على رأس الرجل الذي أصيب بالعين من خلفه صبة واحدة [(١)].

= (تنبيه) : هذا الكتاب مادته في الأغلب طيبة وبُنِيَ على جهد مبارك - إن شاء الله - فجزى الله الطبيب على ذلك ، غير أنه شَابَهُ بأمورٍ أخلَّت في شيءٍ من مباحثه في منهجية البحث العلمي والذي أكثر من القول بها ولم يلتزمها ! فجانب الصواب في هذه المسائل . وهذه حقيقة في كل كتاب خلا كتاب ربنا تعالى .

وإني لأعجب منه على حرصه الشديد في تتبع بعض الأمور هي تحصيل حاصل ، وتفريطه في أمور كان الأوْلى الاهتمام بها تأصيلاً ودراسة لا الاقتصار فيها على فتوى فقط ! فليست هذه بمنهجية دراسية صائبة . على كلٍ جزى الله الطبيب خيراً على هذا الجهد ولنا معه حوار هادئ مع مسائل كتابه ، فنسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه . اللهم آمين.

(١) ذكره البيهقي في الكبرى (٩/ ٣٥٢) وابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٢٤٣) بتصرف. وذكر بعض أهل العلم أنه إذا أخذ من وضوئه وصبه عليه يزول ما به من الأذى استناداً لبعض الروايات في ذكر الوُضوء وقد بَوّب الإمام مالكٌ رحمه الله في الموطأ باباً فقال: بابُ الوضوء في العين. والله أعلم .

والذي يظهر لي أن هذه الكيفية لم يقلها النبي ﷺ وإنما أمر بالاغتسال عامة فقال لعامر رضي الله عنه كما في قصته مع سهل بن حنيف رضي الله عنه : « اغتسل له »[1] وفي رواية: « العين حق، وإذا استغسلتم فاغسلوا »[2] فبأي غسل أجْزَءَ إن شاء الله، ولو جاء بالوُضوء لجاز كما في بعض الروايات، وهو اختيار **شيخنا العلامة الوالد الدكتور عمر الأشقر نفع الله به** . والله أعلم .

والثاني: بقراءة الرقية الشرعية ومنها آيات العين والحسد حتى يصرفها الله عنه

والعين عينان: عينٌ إنسية، وعينٌ جنية [3].

قال شاعرهم:

وجاؤوا إليه بالتعاويذ والرُّقى وصبُّوا عليه الماء من ألم النكْس
وقالوا به من أعين الجن نظرةٌ ولو علموا لقالوا به أعين الأنس[4]

قال الخطابي رحمه الله: « عيون الجن أنفذ من أسنة الرماح »[5].

ويقول المازري رحمه الله: « والحق أن الله يخلق (يُوْجِدُ) عند نظر العائن إليه، وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألمٍ أو هلكةٍ، وقد يصرفه قبل وقوعه إما بالاستعاذة أو غيرها، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية والاغتسال أو بغير ذلك »[6].

---

(١) أخرجها مالك في الموطأ (١٧٤٧) وأحمد في مسنده (١٥٥٥٠) وإسناده صحيح، صححه شيخنا شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على المسند، انظر: الفتح (١٠/ ٢٠٤) من حديث أبي أمامة رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم : كتاب السلام ، باب المطب والمرض والرقي ، حديث (٢١٨٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) زاد المعاد (٤ / ١٦٤).

(٤) الأحكام النبوية (٧٦).

(٥) أعلام الحديث (٢ / ١١٢٠).

(٦) الفتح (١٠ / ٢٠٠).

وعلاجهما واحد إلا إن اقترنت العين بعارض من الجن، فهنا يكون العلاج للعين أو الحسد ولإخراج الجن الذي ربما يخدمها كحالة المس [1].

ثالثاً: المصاب بالمس الشيطاني [2] :

وهو أن يتلبس جسده جان عارض فيمسُّه ويدخل بدنه، وله أسبابه كالعشق والأذى . وقد يكون عن طريق العين أو عن طريق السحر فيخدمهما .

---

(١) انظر الهدي النبوي في علاج العين في زاد المعاد (٤ / ١٦٢) ففيه تفصيل ماتع رائع مفيد .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة» وقال أيضاً: « وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره ومن أنكر ذلك وادَّعى أن الشرع يُكَذِّبُ ذلك ، فقد كَذَبَ على الشرع وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك » المجموع (٢٤/ ٢٧٦-٢٧٧) وانظر : جامع البيان للطبري (٣ / ١٠١) وتفسير القرطبي (٣/ ٣٥٥) وتفسير البغوي (١/ ٢٦١) وتفسير ابن كثير (١/ ٣٢٦) **وحكى الإجماع** على ذلك من المفسرين ابن جزي الكلبي في التسهيل (١/ ٩٨) وألف سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في إثبات ذلك رسالته « إيضاح الحق في دخول الجني بدن الإنسي » وأنكره بعض الفضلاء من أهل العلم! مما لا يقوم عندهم دليل سوى رده **للتوهم** واستحالة ذلك عقلاً !! ولو نظروا بتمعُّن وإنصاف وتريث في المسألة وتجرد للحق من غير تعجل لبان لهم الحق شرعاً وصدَّقه الواقع المحسوس المشاهد عند الرقاة الثقات لا أصحاب الأموال والتجارات !!

(**تنبيه**) : هذا وقد جاء كتاب « **الأسطورة** » فزعم صاحبها بدراسة المسألة تفصيلاً ووقف عند أدلتها دليلاً دليلاً ! فوقفنا معه علّنا نجد لبعض ما جاء به تعويلا ، فما كان منه إلا أن انتصر لمشربة العقلاني فأرغد وأزبد ، وقام له وقعد ! والله المستعان . ولقد قرأته مرات وأشرت عليه إشارات ثم شرح الله الصدر لنَقْضِهِ وتبْيين اعوجاجه وإثبات الحق ، إذ محبة الحق أحب إلينا من محبة الخلق ، ومن غرائبه المضحكة المبكية إجاباته التائهة وتفسيراته البعيدة الخيالية لبعض حالات المس وزعمه أن الثقات يحدثونه (ولا أدري ثقات من !!) فالطيور على أشكالها تقع ، فنسب للرقاة عامة أقوالاً ساذجة وأفكاراً مأفونة ثم جاء ليلحق في كتابه أخبار الصحف والمجلات الهابطة ليدلل تراجع البعض حين زل وضل في المسألة صحة اعتقاده ومذهبه فيها . ولكن الرقاة الربانيين ليس لهم في كتابه فتيل ولا قطمير فمنهجهم معتمد على الكتاب والسنة وطريقتهم مُثْلَى فالفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ظاهر وواضح ، ومن زعم الدراسة كان الأولى به الإنصاف بدلاً من الإجحاف . على كل تجد نقض أسطورته في رسالة : « **فتح الكريم الرحمن بنقض علاقة الجان بالإنسان** » للمؤلف ، فأسأل الله التوفيق.

ويقول الشيخ سعيد حوَّى – رحمه الله – : « قد يصاب الإنسان بسببهم (أي: الجن) بنوعٍ من الأمراض كالصرْع والجنون والتشنج وقد يصلون إلى بعض الناس بنوعٍ من الأذى.

ومن الظواهر المشهورة: أنهم قد يتلبَّسون أجسام بعض الناس وينطقون على ألسنتهم ولعل بعض مظاهر تحضير الأرواح تكون من ذلك.

وقد سخَّر الله عز وجل عالم الجن لسليمان عليه السلام ، فكان ذلك خصوصية له، وهم لا يعلمون شيئاً عن المستقبل، لكن قد يعرفون بواسطة بعضهم بعضاً ما جرى وما يجري، فلا عجب أن يستطيع بعض من لهم صلة بالجن أن يكتشف سرقة أو يعرفوا ما جرى في أمكنة بعيدة فليس ذلك من علم الغيب »(1) .

ومن أعراضه (المستمرة): كثرة تخبطه وصرعه من هذا الجان، وكثرة الشكوى والآلام المؤلمة التي لا تُطاق، من صداعٍ وخوفٍ وحب للعزلة، وكراهية للأهل وللناس، والأرق والقلق والتخويف في المنام بالكوابيس والحيوانات التي تطارده دائماً، وإشعاره أن جميع من حوله يكرهونه و يريدون مضرته، والتغير الملحوظ والانقلاب السيئ في حياته، إلى غير ذلك مما يكون أيضاً أثناء الرقية عليه .

فإن كان مصاباً بمسٍّ شيطاني – لا قدَّر الله – فعليه بالآيات التي ورد فيها صفة النار والعذاب والتذكير باليوم الآخر ومآل الظالمين والمعتدين فإنها تحرقه.

ومن أعظم الآيات فيها سورة البقرة، لاسيما آية الكرسي، وأوائل الآيات من سورة الصافات، وآيات التوحيد والتهليل.. وغيرها فإنّ لها تأثيراً عجيباً كما ذكره أهل الشأن من أهل العلم .

---

(1) الأساس (٢/ ٧٥٢) قسم العقائد.

وعليه أن يقرأ بعض الآيات التي يستنبط منها منفعة إذا ناسبت الحال والمقام، تأكيداً لها واستشعاراً برفع الضر والأذى وأن حكم الله هو الغالب. كآيات النصر وآيات السكينة والشفاء .

وينبغي أن يكثر من الدعاء الوارد في السنة وبعض الأدعية المأثورة [1] لعلّ الله أن يفتح عليه في رقيته فينتفع وينفع بها، إنه سبحانه خير مسؤول .

ومما يجدر بالراقي الموفق أن يستعين به بعد الله تعالى بأن يَقْرِن في علاجه ما جاء في السنة الأمر بالاستشفاء به، كماء زمزم، والحبة السوداء (الشونيز، القزحة)، والعسل، وزيت الزيتون، والتَّلْبِيْنَة (حِسَاء) والعود الهندي، والملح، والسَّـنا (مَكّي)، وورق السدر (النبق)، والحجامة، وغيرها .

---

(١) من أنفع العلاجات الانطراح بين يدي الله تعالى والتذلل له ، وكثرة الدعاء في أوقات الإجابة، يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه « الداء والدواء » (٩-١٠): « .. وكذلك الدعاء، **فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب**، وقد يتخلف عنه أثره، إما لضعفٍ في نفسه، بأن يكون دعاءً لا يحبه الله؛ لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيَّته عليه وقت الدعاء فيكون بمنزلة القوس الرخو جداً، فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً ، وإما لحصول المانع من الإجابة؛ من أكل الحرام، والظلم، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو وغلبتها عليها» إلى أن قال رحمه الله: « **والدعاءُ من أنفع الأدوية ، وهو عدو البلاء ، يدافعه ويُعالجه ، ويمنع نزوله ويرفعه ، أو يُخفِّفه إذا نزل ، وهو سلاح المؤمن** » ثم ذكر **أوقات الإجابة** فقال (١٤): « وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيّته بكُلِّيَّتِه على المطلوب ، وصادف وقتاً من أوقات الإجابة الستة وهي : **الثلث الأخير من الليل ، وعند الأذان ، وبين الأذان والإقامة ، وأدبار الصلوات المكتوبة ، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم ، وآخر ساعة بعد العصر** ...» ثم قال رحمه الله بعد أن ذكر آداب الدعاء من الثناء على الله والصلاة على نبيه ورفع اليد والتوبة والاستغفار والصدقة قال « ... **فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد ، ولا سيِّما إنْ صادف الأدعية التي أخبر عنها النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة ، أو أنها مظنة للاسم الأعظم** ».

فإنّ هذه مما قد تُعَجِّلُ وتساعد في الشفاء بإذن الله، وبيان بعض منافع ذلك وخواصه يطول في هذا المقام [1] والغرض هنا الإيجاز، والله الموفق .

وهنا لفتة مهمة جداً، يحسن بالمسلم أن يَفطن لها، ألا وهي **أنْ يُجْمع بين ما جاء في نصوص الوحي من الكتاب والسنة الصحيحة وبين المنهجية الصحيحة والطريقة السليمة والاستخدام الحسن في العلاجات ؛ حتى تكون العاقبة ناجعة بحول الله تعالى،** بينما لو قصّر المرء أو اجتهد فأخطأ في الطريقة فلربما جرَّت عليه عواقب وخيمة من سوء الاستخدام، أو ربما طعن في مصداقية النص من الكتاب والسنة والعياذ بالله، وهذه مثلها مثل العلاجات والأدوية الطبية فلو أخطأ المريض تناولها لربما أضرتْ به أكثر مما ستنفعه، ولكن بمشورة أهل الاختصاص يأمن من الغوائل والعواقب السيئة وذا لا ينكره عاقل . فتأمل .

فإذا قرأت الرقية على المريض فسيحصل له حالة من ثلاث حالات[2]:

الأولى: أن يَنْصرع المريض مباشرة، فيصرخ الجان ويتكلم على لسانه، وحينها تخاطبه **(بلا توسع مفرط)** على حسب حالة المصروع بما يظهر لديك أو عرفت عنه، فإن كانت سحر تأمره بأن يستفرغ السحر إنْ كان **داخلياً**، وإنْ كان **خارجياً** [3] تأمره بأن يخبرك بمكانه، ولهم في ذلك مراوغات وكذبٌ كثير

---

(١) وانظرها في كتب الطب النبوي مثل: الطب النبوي لابن القيم، والكحَّال، والبغدادي، والسيوطي، والذهبي، وغيرهم، وبينَّا نفعها ببسط مفيد في رسالتنا «نفع الأنام ...» فالله الموفق.

(٢) هذا التقسيم مما عُرف بالاستقراء والتجربة عند الرقاة ، وقد يظهر لراقٍ ما لا يظهر لآخر ، ونكرانها مكابرة وتكذيب للمحسوس والعيان الموجود .

(٣) والمراد **بالداخلي** أي: داخل الجسد من مأكول أو مشروب أو مشموم كائنٍ في الدماغ أو العروق. وقد يأخذ وقتاً في خروجه وهذا يعود لكثرته ومدة زمنه في جسد المسحور. **والخارجي**: خارج الجسد سواءً كان مدفوناً أو مربوطاً بشجرة أو مقروناً بحيوان وما أشبه ذلك.

وخداعٌ، فكنْ منهم على حذرٍ تام فإذا عرفت مكانه، فأخرجه وأتلفه بحذر مستعيناً بالله تعالى، وبعد ذلك تأمر العارض - الجان المتلبس - بالخروج طاعة لله تعالى، وتخبره بأنَّ هذا لا يحلُّ له وحرامٌ عليه إيذاء المسلمين، وتكرر الرقية عليه حتى تتيقن من شفائه، وإنْ ظهر لك من حال المصروع برقيتك أن به عيناً فقد تكون العين مصحوبة بعارض من الجن، فهنا تأمره أن يستفرغها، ثم مُرْهُ بالخروج، وستزول بحول الله تعالى بالرقية[1]. وإن سَلِمَت من ذلك العارض فمع الرقية يذهبها الله تعالى بحوله وقدرته .

وإن كان مساً يعامل معاملة الصائل المعتدي، ويشدد عليه حتى يخرجه الله تعالى.

الثانية: أن لا يُصرع المريض، ولكن يكون هناك حضور على جسده من الجان، والحضور نوعان: حضور كلي، وهنا يفقد المريض وعيه، وربما أسمعه الجان أو أراه بعض ما يدور حوله، وحضور جزئي، كأن يظهر على يده أو في صدره أو على لسانه، وفي هذه الحالة في الغالب لا يتكلم الجان، ولكن تظهر علامات الاقتران واضحة جداً .. كالصراخ والاهتزاز بقوة، والبكاء بلا سبب وخروج الدمع من وسط العين، والضحك بسخرية وتهكم، وتقلّب العينين واحمرارهما في وقت الرقية، أو طَرْفَهُمَا طَرْفاً شديداً، أو انتفاخ البطن وآلام قاسية في المعدة أو خروج أصوات، وغيرها والعلامات لا يجمعها ضابط فلكل جان حضور خاص وعلامات تخصه وتتشابه فيما بينها، وقد يظهر لراقٍ ما لا يظهر

(١) ولخروج العين صور كثيرة : فمنها ما يستقر في البطن وتزول بالاستفراغ ، ومنها ما يذهب بخروج بقع على اليدين وكأنها حرق أو كدمات تتقشر بعد حين ، وربما ظهرت على المكان المحسود عليه فبدا بحرارة شديدة مع حمرة قوية وبعدها يزول . وربما صرفها الله من غير سبب ظاهر ويحس المصاب بالعافية والله أعلم .

لآخر، ولله في خلقه شؤون، وفي هذه الحالة تكرر الرقية عليه، وتحاول أن تخيف الجان وتشد بطشك ووطأتك عليه، وتسأل الله أن ينصرك عليه، فقد ينصاع ويتكلم ويُقْهَر، وتأمره كما فعلت في الحالة الأولى، وإلا يبقى على حالهِ ولا يتكلم، فحينها تأمر المريض بسماع سورة البقرة وقراءتها كل يوم، وبقراءة الرقية الشرعية وسماعها لمدة ثلاثة أيام، وتعاوده الكرَّة مرة أخرى، وبحول الله تعالى ينقاد، ويُؤْمر فيه بحكم الله تعالى، **وقد تطول الفترة في بعض الأحايين وتكون العلامات والأعراض غير ظاهرة، لكن قرائن وجود الاقتران كثيرة، فهذا ينصح بمواصلة الرقية والاستمرار، أو تغيير الراقي**[1] وسيكشف الله أمره، وبحول الله سيُرفع الضرُّ عنه، ويُفرَّج همه، ويُنفس كربه، فليثق بالله العلي الكريم .

الثالثة: أن لا يشعر المقروء عليه بشيء البتة مع تكرار القراءة عليه، والتأنِّي في دراسة حالته، فهذا في الغالب والعلم عند الله أنه سليم معافى، فإن كان به بأس أو علة، فلا يمنع البتة من مراجعة الطبيب الثقة الناصح، فقد يكون شفاؤه بما عندهم. وإن شاء الجمع فلا تعارض والحمد لله، فالقرآن شفاء من كل الأدواء بدنيةً أو روحيةً، والله أعلم .

برنامج اليوم المفتوح :

وإن كان عند الراقي والمريض قوة تحمل وصبر شَرَعا في الرقية يوماً كاملاً متواصلاً، إنْ علما من نفسيهما طاقة في ذلك، فيشرع الراقي في الأدعية والتحصينات الصحيحة، ويستفتح بقراءة سورة البقرة كاملة، ومن ثم يُعَرِّج على آيات الرقية الشرعية ويختم بها، ويكثر ويكرر ما يحتاج لتكراره كالفاتحة وآية الكرسي وحسب ما يناسب العلة والمرض .

---

(١) انظر ص (٨٢).

والمريض يكون قد هيَّأ نفسه وأنهى وِرْدَهُ وتلاوته وبعض نصائح الراقي، وتعاون مع الراقي بشكل طيب وفعّال، فهذا قوي التأثير، كبير الفائدة لمن أحسن النية وصدق العزيمة وقوَّى توكله على ربه، وليس الخبر كالمعاينة، والموفق من وفقه ربه لكل خير وأعانه عليه، والله أعلم [(١)].

يقول أحد الحكماء في أهمية تعاون المريض مع طبيبه:

« انظر أنا وأنت والمرض ثلاثة، فإذا عاونتني ووقفت بجانبي فنصبح اثنين والمرض وحده فنتغلَّب عليه ونقهره، أما إذا وقفت مع المرض فعندئذ تصبحان اثنين وأكون وحدي وتتغلبان عليَّ ولا أستطيع شفاءك » [(٢)].

تنبيه: وأحب أن أنبه إلى مسألة كثيرة الوقوع، وقلّ من يتنبَّه لها، ألا وهي أن بعض الناس يلجأ لبعض أهل العلم وليسوا هم من أهل الاختصاص في باب الرقية، فيشرعوا في الرقية على المريض في بضع دقائق معدودة !! ولا مزيد! وربما لا يظهر على المريض شيءٌ من العلامات والقرائن، فتجدهم يخاطرون ويلقون كلمتهم مدوية، وكيف ما جاءت ؟! فيُشَخِّصُون من خلال قراءتهم اليسيرة، بأن المريض ليس به بأس ! وربما قالوا: هذا وهم كاذب !! وربما أضروا المريض ومنعوه من الذهاب للرقية ! وما خفي كان أعظم ؟! فيا سبحان الله .. أَغَفِل

---

(١) وبالجملة فكثرة قراءة القرآن نافعة في العلاج جداً ، ومن لطيف ذلك ما حدثني به شيخنا العلامة الدكتور عمر الأشقر حفظه الله أن الشيخ بدر عبد الباسط متولي عميد كلية الشريعة بالأزهر وخبير الموسوعة الفقهية الكويتية طَلَبه رجلٌ أن يَرْقيه و كان يُلِحُّ عليه ، ولا وقت عند الشيخ رحمه الله ، وبعد زمن خرجا سوياً إلى بيت الله الحرام، يقول الشيخ رحمه الله: « فتذكرت طلبه وإلحاحه بالرقية ، فأجلسته بجواري في بيت الله الحرام وشرعت في وردي وقرأت عليه كثيراً من القرآن ويدي على جسده ، فما اشتكى بعد ذلك أبداً ».

(٢) أقوال في الطب والحكمة من التراث الإسلامي ، د. عبد الجبار دية مجلة آفاق السنة الثالثة العدد (٨) ص (١١٨).

هذا! صاحب الدقائق المعدودة عن مكر الشياطين وخداعهم، وتلبيسهم، أم تغافل وأحبَّ الراحة وعدم إثقال الناس عليه، فجعل هذا باباً للخروج من المأزق الذي وقع فيه ؟ - أو قُل ما بدا لك - من أن يقول ما هو حق، أو أنْ يقول: «لا أدري» [1] فكم من الحالات التي كان حالها ما ذُكر، وبعد مواصلة الرقية عليها تبيَّن لنا خلاف ما قيل للمريض وشاهد ذلك هو بنفسه .

فينبغي الحذر من هذا التلبيس سيما من بعض من رزق علماً، وأن يتركوا زمام الأمور لأهل الاختصاص، ولا ينازعوا الأمر أهله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

---

(١) يقول الشيخ العلاّمة عبد الرحمن السعدي رحمه الله : « ومن أعظم ما يجب على المعلمين : أن يقولوا لما لا يعلمونه : « الله أعلم » وليس هذا بناقصٍ لأقدارهم ، بل هذا مما يزيد قدرهم ، ويستدل به كمال دينهم ، وتحرِّيهم الصواب . وفي توقفه عمَّا لا يعلم فوائد كثيرة :

منها: أن هذا هو الواجب عليه .

ومنها: أنه إذا توقف وقال : الله أعلم ، فما أسرع ما يأتيه علم ذلك من مراجعته أو مراجعة غيره؛ فإنَّ المتعلم إذا رأى معلمه قد توقف ؛ جدَّ واجتهد في تحصيل علمها وإتحاف المعلم بها، فما أحسن هذا الأثر .

ومنها: إذا توقف فيما لا يعلم ؛ كان دليلاً على ثقته وأمانته وإتقانه فيما يجزم به من المسائل ، كما أن من عُرف منه الإقدام على الكلام فيما لا يعلم؛ كان ذلك داعياً للرَّيب في كل ما يتكلم به، حتى في الأمور الواضحة .

ومنها: أن المعلم إذا رأى منه المتعلمون التوقف فيما لا يعلم؛ كان ذلك تعليماً لهم وإرشاداً لهذه الطريقة الحسنة ، والاقتداء بالأقوال والأعمال أبلغ من الاقتداء بالأقوال » [الفتاوى السعدية ص (٦٢٨-٦٢٩) نقلاً عن معالم في طريق طلب العلم للسدحان ص (٢٠٦-٢٠٧)]

ورحم الله العلاّمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي فقد كان كثيراً ما يمتثل قول القائل :

إذا ما قتلتَ الشيء علماً فقل به ... ولا تقلِ الشيءَ الذي أنتَ جاهلُهْ

فمَنْ كان يهوى أن يُرى متصدراً ... ويكره « لا أدري » أُصِبتْ مقاتلُهْ

العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (١ / ٥٣) .

المبحث الثاني

صفة المُعَالِج والمُعَالَج

تمهيد:

مما هو معلوم أنه ما من صنعة إلا ولها أخلاقيَّاتها، وآدابها، وسبل إتقانها، فالعبرة ليست في ذات العمل، وإنما في حسنه وإتقانه، وإلا فما الحاجة إلى كثرة العمل إذا لم يكن مُتْقَنَاً صحيحاً ! والإتقان غدا اليوم عزيزاً، وقليل من يراعي هذه السمة الإيمانية، والصفة الربانية ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل: ٨٨].

فهي مطلب شرعي أمر الله تعالى به فقال عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ [النحل: ٩٠] **قال الألوسي رحمه الله:** « **يراد بالإحسان: الإحسان المتعدي بإلى، لا المتعدي بنفسه، فإنه يقال: أحسنه وأحسن إليه، أي: الإحسان إلى الناس والتفضّل عليهم** »[١] **وقال سبحانه:** ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥] **وحث النبي ﷺ على الإحسان فقال:** « **إنّ اللهَ كَتَبَ الإحْسَانَ عَلى كُلِّ شَيْء** »[٢]. **فينبغي على المرء أن يكون محسناً في سائر أعماله، فمن أحسن فقد أحسن لنفسه ومن أساء فإنما يسيء على نفسه، قال تعالى:** ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء: ٧] .

---

(١) روح المعاني (١٤ / ٢١٧).

(٢) أخرجه مسلم : كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة ، حديث (١٩٥٥).

فيا أيها العاقل: الإحسان والإتقان وطيب العمل هو المراد منك في صنعتك، والله لا يقبل منك إلا كل طيب، ومن كان هذا حاله أثابه الله تعالى على ذلك، فلله كم يذكر ربنا في كتابه ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ [الكهف: ٣٠] وقال سبحانه: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٢١] وقال جلَّ ذكره ﴿ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾ [النجم: ٣١] وقال المصطفى ﷺ: « إنّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلا طَيِّباً »[1] .

يقول ابن رجب رحمه الله: « لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً طاهراً من المفسدات كلها .. فإن الطيب توصف به الأعمال والأقوال والاعتقادات، فكل هذه تنقسم إلى طيبٍ وخبيثٍ »[2]. والآيات في إحسان العمل وإتقانه كثيرة، ولعل في ما قُيِّد منها كفاية .

فيا رعاك الله ووفقك:

إنّ من أشرف الصناعات وأطيبها، صنعة الطبيب، سواء أكان طب أبدان أم طب أرواح، فيحسن بالمعالج وهو يقوم بعمله أن يتقنه تمام الإتقان وأن يتخلق بأخلاقيات صَنْعَته، حتى تعود عليه بالنفع والفائدة التي من أجلها نال صنعته، وحينها يُقصد من آفاق الأرض لجودة صناعته وحسن أدائه .

وهكذا الراقي في رقيته، ينبغي أن يكون متقناً في رقيته لا يُشِيبُها بترهات غير سوية تَصرفِهُ عن حُسْنِ أدائها وإتقانها، وسأجمل له هذه الصفات بإيجاز غير مخل؛ إذ المقام لا يتسع، فحسبي هنا أنْ أشير إلى أهم ما ينبغي أن يتصف به

(١) أخرجه مسلم: كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، حديث (١٠١).
(٢) جامع العلوم والحكم (١٨٤) بتصرف.

الراقي التقي الورع المُحَنَّك حتى يكون متقناً ومحسناً طيِّباً في عمله « **فينبغي أن يكون قوي الإيمان بالله معتمداً عليه، واثقاً بتأثير الذِّكْرِ وقراءة القرآن، وكلما قوي إيمانه وتوكله قوي تأثيره، فربما كان أقوى من الجني فأخرجه، وربما كان الجني أقوى منه فلا يخرج، وربما كان المُخْرِج للجني ضعيفاً، فتقصد الجن إيذاءه، فعليه بكثرة الدعاء والاستعانة عليهم بالله، وقراءة القرآن** »(1) فالراقي محل قدوة وداعية إلى الله عز وجل، ولا يليق به إلا سمت أهل العلم والصلاح، ويجدر به أن يكون مِقْداماً في التضحية وبذل النفس، مسارعاً في تفريج الكروب عن المسلمين والمسلمات، باذلاً جهده ووقته لهم، محتسباً ذلك عند الله سبحانه، فإن الأجر على قضاء حوائج الخلق ثمين والمغنم كبير، وبه يشعر المرء أنه قد أدّى رسالة في الحياة نفع بها الإسلام والمسلمين، ومن أعظم الأجر في ذلك ما رواه مسلم رحمه الله في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي، قال: « من نَفَّس عن مُؤمِنٍ كُرْبةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّس اللهُ عَنْهُ كُرْبةً من كُرَبِ يوْمِ القِيَامَةِ »(2).

ذكر الطبري رحمه الله في تفسيره « عن الضَّحاك، قال: سأل رجل الضَّحاك عن قوله: ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٣٦] ما كان إحسانه ؟ قال: **كان إذا مرض إنسان في السجن قام عليه**، وإذا احتاج جمع له، وإذا ضاق عليه المكان أوسع له »(3).

---

(١) عالم الجن والشياطين (١٨٤) لشيخنا عمر الأشقر حفظه الله ونفع به ، وأملى عليَّ نكتة بديعة ونبراساً وضَّاءً لمن سلك طريق الرقية فقال رفع الله قدره: « **هذا لمن كان في دينه قوة وصلابة، أمَّا إن كان ضعيفاً أو خشي الفتنة في دينه فلا؛ فالنجاة يوم القيامة خير له من علاجه للناس** » .

(٢) سبق تخريجه ص (٧٥).

(٣) تفسير الطبري (١٢ / ٢١٦).

وذكر ابن الجوزي رحمه الله: « عن سفيان بن عيينة رحمه الله، قيل لمحمد بن المنْكَدِر رحمه الله: أي العمل أحب إليك ؟ قال: **إدخال السرور على المؤمن**، قيل: فما بقي من لذتك ؟ قال: الإفضال على الإخوان »[1].

ومن روائع ودُرَر العلاّمة المجاهد سيد قطب رحمه الله يقول:

« عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود، **أما عندما نعيش لغيرنا**، أي عندما نعيش لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض !

إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة، نربحها حقيقة لا وهماً، فتصور الحياة على هذا النحو، يضاعف شعورنا بأيامنا وساعاتنا ولحظاتنا . فليست الحياة بِعَدِّ السنين ولكنها **بِعِدَادِ المشاعر**، وما يسميه « الواقعيون » في هذه الحالة « وهماً » هو في الواقع « حقيقة »، أصحّ من كل حقائقهم ! **لأن الحياة ليست شيئاً آخر غير شعور الإنسان بالحياة . جَرِّد أي إنسان من الشعور بحياته تجرده من الحياة ذاتها في معناها الحقيقي !** ومتى أحس الإنسان شعوراً مضاعفاً بحياته، فقد عاش حياة مضاعفة فعلاً، يبدو لي أن المسألة من البداهة بحيث لا تحتاج إلى جدال !

إننا نعيش لأنفسنا حياة مضاعفة، حينما نعيش للآخرين، وبقدر ما نضاعف إحساسنا بالآخرين، نضاعف إحساسنا بحياتنا، ونضاعف هذه الحياة ذاتها في النهاية ! »[2]. فيا لله ما أروع هذه النكتة الصالحة، وما أحلى شفافية

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ١٤٣). والإفضال: أي الإحسان. مختار الصحاح (٢١٢: مادة: ف ض ل).

(٢) أفراح الروح (١١) وانظر فيه: « أفراح الروح بإسعاد الآخرين » (٢٧).

هذه الروح الزكيَّة التي تفوَّهت بهاته الكلمات الرنَّانة، والتي يحق لها أن تكتب بماء العيون لتكون منارةً يهتدي بها العاملون .

فكن يا صاح عوناً لغيرك، يكن غيرك عوناً لك، ولا تنتظر طلب المعونة منك، بل بادر وسارع في ذلك، فقد أثنى الله سبحانه على المسارعين في الخيرات فقال نادباً **إلى ذلك:** ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

وأثنى على زكريا عليه السلام وزوجه، وعلل استجابة دعائه بأنهما من المسارعين في الخيرات فقال: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠] .

فيا أيها الكريم:

قد يُلْجَأ لك بعد الله تعالى في وقتٍ متأخرٍ من الليل، فلا تتذمَّر ولا تتضجَّر، بل سارع لتفريج الكربة، وتنفيس المحنة، واحتسب ذلك عند الرحمن، واقبلها بصدر رحب ونفس زكيَّة مطمئنة، واعذر أهل المريض، فكَرْبُهُم كبير، ومصيبتهم عظيمة، وصاحب الحاجة ملهوف لا يحسن التدبير، فالصبرَ الجميل !

فإنَّ لله أقواماً يختصُّهم بالنِّعَمِ لنفع العباد، يُقرُّهُم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزَعها عنهم، فحوَّلها إلى غيرهم . ومتى فعلت ذلك فأبشر برضا الرحمن بعده حُسْنُ الجنان . فإذا أحسنت يا صاح إلى أحد فكأنما نقشت في قلبه محبة لا تمحوها إلا الإساءة، وكريمُ الخلق والشمائل لا يُعقب إحسانه إساءة، والموفق من وفقه ربه .

إن الحوائجَ ربما أزرى بها عند الذي قضيتْ له تأجيلُها

فإذا قضيتَ لصاحبٍ لك حاجة ... فاعلمْ بأن تمامَها تعجيلُها[1]

وينبغي للراقي الموفَّق والحَذِق: أن ينظر إلى إحسان الناس ابتداءً ؛ بأن فتحوا له باب خير وأجر بطلبهم الرقية منه، فينتفع بهذا عند رب العالمين، فلو لم يقبلوا رقيته أنَّى له الأجر ؟ وهو بعد ذلك محسنٌ وصاحب فضل عليهم، وإياك والمنّ، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣] وهذا مَلْحَظٌ دقيق، فتأمل .

ومن الجدير بالذكر أنَّ الرقية الشرعية يرقيها كل مسلم ومسلمة، وليست حكراً على أحد، وهذه الصفات يحسن لمن أراد التصدر للرقية التحلي بها .

فهاهي صفات المُعَالِج أمام عينيك، وفي متناول يديك عشرة كاملة، فالزمها لعلّ الله أن يكتبني وإياك من الفالحين المحسنين في الدنيا والآخرة، إنه جوادٌ كريم، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

المطلب الأول: صفة الراقي المُعَالِج

أولاً: الإخلاص لله عز وجل في كل عمل :

والأصل في ذلك من الكتاب والسنة قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥] .

وقال سبحانه: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٣].

وقال سبحانه: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [الكهف: ١١٠].

(١) معالم في طريق طلب العلم للشيخ عبد العزيز السدحان نفع الله به (١٦٢) وهو كتاب جدُّ نفيس.

وقال سبحانه في ذم مريد الدنيا: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥- ١٦]

وعَنْ عُمَرَ بن الخَطّابِ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ - وَفِي رِوَايَةٍ: بِالنِّيَّةِ - وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ »[1].

وروى البخاري رحمه الله في الصحيح من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ أن النبي ﷺ جاء يعوده لوجع اشتد عليه، فقال له: « إنك لَنْ تُخلَّفَ، فتعملَ عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازدَدْتَ به درجة ورفعة »[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: « إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكُم وأَمْوَالِكُم ولكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُم وأَعْمَالِكُم »[3] والأحاديث في ذلك كثيرة .

فالإخلاص خُلُقٌ عظيم، وكنز رفيع، ولا يُوَفَّق له كل أحد بعد حُسْنِ المعْتَقَد بل هو من أشدّ الأخلاق على العارفين معالجة له، ولَكَمْ اجتهد السلف رضوان الله عليهم في إخلاصهم في نياتهم، وما هذا إلاّ لأن صلاح الأعمال موقوفٌ على الإخلاص، فهو عزيز، والله المستعان .

(١) أخرجه البخاري : كتاب الإيمان ، باب ما جاء أن الأعمال بالنية ، حديث (٥٤) ومسلم : كتاب الإمارة ، باب قوله أن الأعمال بالنية ، حديث (١٩٠٧).

(٢) أخرجه البخاري : كتاب الدعوات ، باب الدعاء برفع الوباء والوجع ، حديث (٦٣٧٣).

(٣) أخرجه مسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، حديث (٢٥٦٤).

فتأمل أيّها الراقي - بورك فيك - ألا تحب أن يكمل عملك بشفاء من ترقيه وتحسن إليه ؟ ألا تحب أن ترى العافية على أجساد الناس ؟ تالله إنَّ من أعظم السبل إلى ذلك إخلاصك في رقيتك، فلتكن دعوة لتصحيح النية وإخلاصها لله تعالى .

فيا لله العجب ! كم رأينا أقوامًا يعملون ؟ غير أننا لم نرَ أثراً صالحاً لعملهم ؟! بل الكثير منهم لم يُوَفَّق فيما قصد إليه، فظل في شاطئه، أو قل خاض منه ضحضاحاً ولم يستطع أن يصل إلى الغمر، فنكص على عقبيه، خاسراً ليس له في الآخرة من نصيب، وليس لهذا الأمر من سبب - والله أعلم - إلا أن الإخلاص لم يكن رائده . ويقول ابن القيم - رحمه الله -: « وقد جرت عادة الله التي لا تُبدّل وسنّته التي لا تحوّل أن يُلْبَس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيَّته ومعاملته لربه، ويُلْبَس المرائي اللابس ثوبي الزور من المقت والمهانة والبغضة ما هو اللائق به، فالمخلص له المهابة والمحبة، وللآخر المقت والبغضاء »[1] .

فإيّاك إيّاك .. والعمل من غير إخلاص، فإنَّك إنْ كتمت ما تُضمره حيناً من الدهر فلابد أن ينكشف عوارك، ويفتضح أمرك، وحينئذ ينفر منك من كان لك معيناً، ويهملك من شجعك وحبّذ عملك .

فلتكن أخي الراقي مخلصاً لله في رقيتك وإحسانك للناس، واحتسب ذلك عند الرحمن، لتنال الجزاء في الجنان، وأحذرك أن تبيع الوجدان بالأصفر الرنان[2]

---

(١) إعلام الموقعين (٦/ ١٠٦).

(٢) مسألة أخذ المال والجُعل على الرقية مما قد التبس على كثير ممن خاض هذا الباب العظيم ؛ ذلك أن البعض جعل من هذا الباب - باب قضاء حوائج الناس وتفريج كروبهم - حبلاً موصلاً للغنى الفاحش ؟!! وقد كان لهم ، والبعضُ ممن اقتصر على النزر اليسير والذي أراه =

= أنه شاب رقيته بهذا النزر الذي لا يسمن ولا يغني من جوع! ولكن الذي ذهب إليه مُقيِّد هذه الكلمات فيما ظهر له – والعلم عند الله – بعد تأنٍّ في دراسة الأحاديث ولَمّ أطراف المسألة أن خلاصة ما خلصت إليه هو – وتفصيله في رسالة ((فقه الرقية)) بحول الله تعالى – في مرتبتين :
بَيْدَ أنَّ الأصل في الأجر على قراءة القرآن أنَّه لا يجوز لعموم الأحاديث في النهي الشديد عن ذلك ، وهذا في التعليم ، وفيه تفصيل يعود للاستحسان وأنه للحبس لا للتعليم .
ثم الناس بعد ذلك على مرتبتين :
الأولى : الجواز ، لإذن النبي ﷺ حين قال ((أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله)) **ولكن بشرط وقيد مهم وهو العافية والبُرء والشفاء ، وهذا الذي لم يفقه كثيرٌ من الناس**؛ ومن تأمل الروايات التي وردت يجد في جميع الروايات حصول الشفاء والعافية ((فقام وما به من قَلَبه)) و ((فكأنما نَشِطَ من عِقَال)) وغيرها ، **وهذا الذي فَهِمَهُ كثيرٌ من السلف وأهل الحديث وترجموا عليه في كتبهم من قولهم: باب جواز أخذ الأجر على قراءة القرآن ، وإنما مرادهم من ذلك حصول الشفاء والعافية** ، ومما يدلُّ على هذا ما قاله ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد (٦/ ٢٤١) :
((وفيه إباحة النشرة وإباحة عملها وقد قال الزهري في ذلك أن هذا من العلم وإذا كانت مباحة فجائز أخذ البدل عليها **وهذا إنما يكون إذا صح الانتفاع بها فكل ما لا ينتفع به بيقين فأكل المال عليه باطل محرم**)) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (١٨/ ١٢٧) : وما يرووه أحق ما أخذتم عليه أجرة كتاب الله ، نعم ثبت ذلك أنه قال : ((أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله " لكنَّه في حديث الرقية **وكان الجعل على عافية مريض القوم لا على التلاوة**)) .
وقال أيضاً (١٩/ ٥٩) : ((**وأذن لهم في أخذ الجعل على شفاء اللديغ بالرقية**)) وقال تلميذه ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٢/ ٥) حين تكلم عن العمل الذي يقصد به المال وذكر ثلاثة أنواع قال : ((**والجُعل كان على الشفاء لا على القراءة**)) وانظر : الفروسية (٣٢٥) ، وبهذا يتبين خطر أخذ المال بغير حق !! بل إن هناك نكتةً دقيقةً وفهماً عميقاً لبعض الروايات ؛ أنَّ هذا الأجر ما كان إلا بالمقابل لأنهم منعوهم حق الضيافة فقابلوهم بطلب الأجر ، ولذا يقول الكحال رحمه الله في الأحكام النبوية (٨٨): ((**وفيه جواز المعاوضة على ترك المعروف ، وإن كان ضد ذلك أحسن ، لقوله " استضفناكم فلم تضيفونا " فمنعوهم معروفهم في الرقية إلا بأجر مكافأة لهم**)) وقال صاحب مبارق الأزهار (١/ ١٩٤) : ((**والأولى أن يحمل على أنَّ حق الضيف كان واجباً على ذلك القوم بدليل ما روي على أن الراقي قال لهم عند سؤالهم الرقية ، أنتم لم تُضيِّفُونا ، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لي جعلاً ، فجاز أخذ مالهم بسبب**)) أهـ . وهو اختيار العلامة الوالد الشيخ محمد شقرة حفظه الله وأطال في عمره كما ذكر في تقدمته للكتاب. =

فذاك دأب من تعرف ؟!

وأعيذك أخي في الله أن لا تكون من المخلصين (١).

ولتعلم أخي الراقي الموَفَّق أنه بقدر ما يكون عندك من الإخلاص بقدر ما يكون لديك عفة عما في أيدي الناس من متاع، فلا تكن دنيء الهمة، ساقط العزيمة، قليل الطموح، متطلع إليهم بهوس وشَرَهٍ قتّال؛ فتذلّ ! فإيّاك يا صاحب المعالي، بل اسأل ربك الأجر والثواب، ولا تركن إليهم؛ فما الدنيا إلا طريق سفر ولا تكثر المتاع، وأعِدَّ الزاد عند لقاء الله ولا إخالك إلا رابحاً .

«والعبد كلما كان أذلّ لله وأعظم افتقاراً إليه وخضوعاً له، كان أقرب إليه،

= غير أن هذا يُشكل عليه وتردُّه الروايات الأخر ؛ والتي فيها الرقية وأخذ الأجرة عليها من غير حق الضيافة وهو ظاهر جلي .

وأما كثير من الرقاة اليوم فقد أصابهم الهوس في أخذ المال على جهلٍ بعلم الرقية ومن غير حق في الأغلب ، وقديماً قالوا : « **الجاهلُ يطلب المال ، والعالِمُ يطلب الكمال** » .

الثانية : أن يتورع الراقي عن هذا المال والجعل بعد حصول الشفاء ليبارك الله تعالى له في رقيته وليفتح الله على يديه لينفع إخوانه المسلمين وأخواته المسلمات ليفرج عنهم الهموم ويزيل الغموم – بإذن الله – وهكذا فليكن المسلم ، وهذا والله ما ندين به ونسأل الله أن لا يغير ما أكرمنا به ما حيينا أبداً .

فائدة رائعة : يقول جعفر بن يحي البرمكي رحمه الله : « ما رأينا في القرَّاء مثل عيسى بن يونس عرضتُ عليه مئة ألف درهم . فقال : لا والله ، لا يتحدث أهل العلم أني أكلتُ للسنة ثمناً » أهـ . تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٢٨٠) **قال أبو العالية عفا الله عنه: وليت الرقاة اليوم يقولون: لا والله ، لا يتحدث أهل العلم أنا أكلنا بكتاب الله ثمنا . ولكن هي قِيمٌ راقية ، ومُثلٌ غالية ، وهِمَمٌ عالية ، وهكذا فليكن الرقاة الربانيون . والله أعلم .**

(١) أي أن تبيع النية الصالحة الحسنة بمقابلٍ زهيد من المال فإنه فان ! وانظر : عظة الناشئين للشيخ مصطفى الغلاييني رحمه الله (١٦) ومنزلة الإخلاص في مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله (٢/ ٨٢) وشرح حديث « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » من جامع العلوم والحكم لابن رجب رحمه الله فهو جد نفيس .

وأعزّ له، وأعظم لقدره، فأسعد الخلق أعظمهم عبودية، وأما المخلوق، فكما قيل: **احتج إلى من شئت تكن أسيرَه .**

واستغن عمن شئت تكن نظيرَه .

وأحسن إلى من شئت تكن أميرَه .

فأعظم ما يكون العبد قدراً وحرمة عند الخلق، إذا لم يحتج إليهم بوجه من الوجوه، فإذا أحسنت إليهم مع الاستغناء عنهم، كنت أعظم ما يكون عندهم، ومتى احتجت إليهم ولو في شربة ماء نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك إليهم» [(1)].

ولقد سمعت من شيخنا العلاَّمة الوالد عمر الأشقر حفظه الله مقولة رائعة فقال:

« **إنَّ في القلب طِيْبَاً، وطِيْبُهُ إخلاصُ العملِ لله تعالى** »

فالأجر أحَيَّ من الله لا غير، فإنْ تطلعت لما في أيدي الناس، لن يبقى لك الذكر الجميل، ولا الأجر الجزيل، وحينها يزول ما حصَّلت، ويفنى ما أخذت، وكأنه ما جاع من جاع ولا شبع من شبع، والعاقل من تلمّح العواقب وأعْمل فكره فيها، وترقب بشغف ما عند الله، وبذلك فليفرح المؤمنون المخلصون .

إذا لم يكـــن لله فعـــلُك خالصـــاً ... فكـــل بـــناء قـــد بـــنيتَ خـــرابُ

ثانياً: الحرص على العلم الشرعي والعمل به :

يحسن بالراقي أن يكون طالب علم مجتهداً في تحصيله، فهو من أعظم الأسباب التي تُقَوِّي الإيمان في القلب، وتقرِّب العبد من ربه، « **ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين، والالتحاق بعالم الملائكة وصحبة الملأ الأعلى لكفى به فضلاً وشرفاً، فكيف وعِزُّ الدنيا والآخرة مَنوطٌ به ومَشروطٌ**

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله (١ / ٣٩).

بحصوله»[1]. وبالعلم يميّز الراقي بين الحق والباطل، والنافع والضار، وبالعلم يستعين بالله في اختيار الدواء الناجع، للداء الواقع، فمن علم كان معه زيادة فضل يفضل بها على من لم يعلم، ولا أشرف من العلم فهو الكنز الدفين، والنور الساطع، والهيبة المتهللة في وجوه العلماء ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩].

«قال النَّضْر بن شُمَيل: من أراد أن يشرُفَ في الدنيا والآخرة فليتعلَّم العلمَ، وكفى بالمرء سعادةً أن يُوثق به في دين اللهِ، ويكون بين الله وبين عباده »[2].

وقال أبو إسحاق الألبيري رحمه الله في قصيدته الماتعة في العلم والزهد (٢٣):

فَلَو قَد ذقتَ مِن حَلواهُ طَعماً لَآثَرتَ التَعَلُّمَ وَاجتَهَدتا
وَلَم يَشغَلْكَ عَنهُ هَوىً مُطاعٌ وَلا دُنيا بِزُخرُفِها فُتِنتا
وَلا أَلهاكَ عَنهُ أَنيقُ رَوضٍ وَلا خِدرٌ بِرَبرَبِهِ كَلِفتا
فَقوتُ الروحِ أَرواحُ المَعاني وَلَيسَ بِأَنْ طَعِمتَ وَلا شَرِبتا
فَواظِبْهُ وَخُذ بِالجِدِّ فيهِ فَإِن أَعطاكَهُ اللَهُ انْتَفعْتا

وإني أحثك أيَّها الحاذق على حفظ كتاب الله، وإتقان تلاوته، وفهمه ومدارسته، وإقامة حدوده وأوامره، واجتناب نواهيه وزواجره، واحرص على نيل العلم بالأصول حتى تمنح الوصول، وتُرْجى للغد المأمول .

يقول الإمام ابن عبد البر رحمه الله:

« فأول العلم حفظ كتاب الله جل وعز وتفهّمه، وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه »[3].

(١) مفتاح دار السعادة (١ / ٣٥٣).
(٢) المصدر السابق (١ / ٥٠٤).
(٣) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٢٩).

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في ألفيته (٣):

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنى غَنَاءً وَاهِباً مُتَفَضِّلاَ
وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً
وَحَيْثُ الْفَتى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ مِنَ الْقَبرِ يَلْقَاهُ سَناً مُتَهَلِّلاً
هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً وَ مِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزّ يجْتُلَى
يُنَاشِدُه في إرْضَائِهِ لحبيبِهِ وَأَجْـ ـدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلاَ
فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكاً مُجِلاًّ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا

وإني ناصحك بما نصح ابن الجوزي رحمه الله ولده واصفاً له حاله مع العلم، فقال: « فإني أذكر نفسي ولي همة عالية، وأنا في المكتب ابن ست سنين وأنا قرين الصبيان الكبار، وقد رُزقتُ عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ، فما أذكر أني لعبت في الطريق مع الصبيان قط، ولا ضحكت ضحكاً خارجاً ...

ولقد كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر، وأنا في زمن الصغر آخذ جزءاً وأقعد حُجَزة من الناس إلى جانب الرَّقة فأتشاغل بالعلم ...

وألزمت نفسي الصبر، فاستمررت وشمرت ولازمت وعالجت السهر، ولم أقنع بفنٍ من الفنون، بل كنت أسمع الفقه والوعظ والحديث ...

ولقد كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث، فينقطع نَفَسي من العَدْو لئلا أُسبق، وكنت أصبح وليس لي مأكل، وأمسي وليس لي مأكل، ما أذلني الله لمخلوقٍ قط، ولكنه ساق رزقي لصيانة عرضي، ولو شرحت أحوالي لطال الشرح »(١).

---

(١) لفتة الكبد في نصيحة الولد (١٢) بتصرف .

وعليك بما يعينك في باب فضل العلم وآدابه : ككتاب « **جامع بيان العلم وفضله** » لابن عبد البر رحمه الله ، وطليعة كتاب « **مفتاح دار السعادة** » لابن قيم الجوزية رحمه الله ، و« **مقدمة** =

وقال أيضاً: « واعلم أن العلم يرفع الأرذال، فقد كان خلق كثير من العلماء لا نسب لهم يذكر ولا صورة تُستَحْسن .

وكان عطاء بن أبي رباح أسود اللون مستوحش الخِلْقة، وجاء سليمان بن عبد الملك – وهو خليفة ومعه ولده – فجلسوا يسألونه عن المناسك، فحدثهم، وهو معرض عنهم بوجهه، فقال الخليفة لولديه: قوما ولا تَنِيا ولا تكاسلا في طلب العلم، فما أنسى ذلنا بين يدي هذا العبد الأسود »[1] .

نعم، فهذا مصداق قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١] .

وذا أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله يحكي عن نفسه أيضاً: إني لأجد من حرصي على العلم، وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة[2] .

وقال ابن الجوزي رحمه الله:

« أفضل الأشياء التزيّد من العلم، فإنه من اقتصر على ما يعلمه فظنّه كافياً استبدَّ برأيه، وصار تعظيمه لنفسه مانعاً من الاستفادة. والمذاكرةُ تُبيِّنُ له خطأه »[3] .

= **المجموع** » للإمام النووي رحمه الله ، ومنزلة **العلم** من مدارج السالكين ومن كتب المعاصرين « **حلية طالب العلم** » و« **التعالم وأثره على الفكر والكتاب** » كلاهما للعلاّمة الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله ، وكتاب « **معالم في طريق طلب العلم** » للشيخ المفضال عبد العزيز السدحان و « **المشوق إلى القراءة وطلب العلم** » للشيخ علي العمران نفع الله به ، وغيرها الكثير .

(١) المصدر السابق (٢٤).

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة (١ / ١٤٦).

(٣) صيد الخاطر (١٥٨).

وقال أيضاً: « وإني أخبر عن حالي: ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أقرأه، فكأني وقعت على كنز، ولقد نظرت في ثبَت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد، وفي ثبَت كتب أبي حنيفة، وكتب الحُميدي، وكتب شيخنا عبدالوهاب بن ناصر، وكتب أبي محمد الخشاب، وكانت أحمالاً وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه، ولو قلت: إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعدُ في الطلب »[(١)].

وقال أبو هلال العسكري رحمه الله:

« فإذا كنت أيها الأخ، ترغبُ في سُمُو القدْرِ، ونباهةِ الذكْرِ، وارتفاعِ المنزلةِ بين الخلقِ، وتلْتَمِسُ عِزاً لا تثلمه الليالي والأيامُ، ولا تتحيّفه الدهورُ والأعوامُ، وهَيْبةً بغير سُلطانٍ، وغِنىً بلا مالٍ، ومَنَعَةً بغيرِ سلاحٍ، وعلاء من غيرِ عَشيرةٍ، وأعْواناً بغير أجرٍ، وجُنْداً بلا ديوانٍ وفَرْض، فعليك بالعلمِ، فاطلبُه في مظانِّه، تأتِكَ المنافِعُ عفواً، وتلق ما يُعْتَمَدُ منها صَفْواً، واجتهدْ في تحصيلِهِ لياليَ قلائلَ، ثم تذوّقْ حلاوةَ الكرامةِ مدةَ عُمُرِكِ، وتمتَعْ بلذةِ الشرفِ فيه بقيةَ أيامِك، واسْتَبقْ لنفسك الذِكْرَ به بعد وفاتك »[(٢)].

ويقول العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله فيقول:

« وأمّا عُشّاق العلم فأعظم شغفاً به وعِشقاً له من كلِّ عاشقٍ بمعشوقه، وكثيرٌ منهم لا يشغله عنه أجمل صورة من البشر »[(٣)].

وأختم بقولٍ نفيس رائع للحارث المحاسبي رحمه الله:

---

(١) صيد الخاطر (٥٥٧).

(٢) الحث على طلب العلم والاجتهاد فيه (٤٣).

(٣) روضة المحبين (٦٩).

« واصدق في الطلب تَرِثْ علم البصائر، وتَبْدُ لك عيونُ المعارف، وتُمَيِّزْ بنفسك علم ما يَرِدُ عليك بخالصِ التَّوفيق، فإنَّما السَّبْقُ لمن عَمِلَ، والخشيةُ لمن عَلِمَ، والتَّوكُّلُ لمن وَثِقَ، والخوفُ لمن أَيْقَنَ، والمزيدُ لمن شَكَر »[1].

وبعد هذا وذاك، وقد علمتَ شرف العلم وفضله إجمالاً، فينبغي عليك بالأخص العلم بهذا الفن – علم الرقية الشرعية – فتعرف أصوله وأحكامه وقواعد ضبط مسائله، فتُلِمُّ بكلٍّ ما يحتاجه الراقي الحَذِق الموفَّق في هذا الفن من عدته وعتاده، وبهذا يكون قد رُجِيَ للراقي الفَتْحَ والتوفيق من اللطيف الخبير .

ومن ألطف ما قيل في بيان العلم:

الـناس في جهـة التمـثيل أكفـاء ... أبوهـــم آدم والأم حـــواء
نفـس كـنفس وأرواح مشـاكلة ... وأعظُـم خـلقت فيهـم وأعضـاء
فـإن يـك لهـم من أصلهم حسب ... يفاخـرون بـه فـالطين والمـاء
مـا الفضـل إلا لأهـل العلم إنهم ... عـلى الهـدى لمـن استهدى أدلاء
وقـدر كـل امـرئ مـا كـان يحسنه ... ولـلرجل عـلى الأفعـال أسمـاء
وضـد كـل امـرئ مـا كـان يجهله ... والجاهـلون لأهـل العلم أعداء[2]

وقال آخر:

فـإذا طلـبتَ العـلمَ فاعـلم أنـه ... حِمْـلٌ فأبصـر أيُّ شـيءٍ تحمـل
وإذا عـلمتَ بأنـه متفاضـلٌ ... فاشغل فؤادك بالذي هو أفضل[3]

---

(١) رسالة المسترشدين (١٤٨).
(٢) جامع بيان العلم وفضله (١ / ٢١٨).
(٣) العقد الفريد (٢ / ٧١).

ثالثاً: التقوى والعبادة :

ينبغي للراقي المُوَفَّق أن يكون صاحب عبادة وتقوى، وأن يكون صاحب صلاة وصيام ونُسُك، تُعْرف الطاعة في وجهه، وفي سمته، وهديه، وقوله، وفعله، وهذا أدْعَى للقَبول، ولحصول الشفاء، وتفريج الكربات « وإذا كان القلب معموراً بالتقوى انجلت له الأمور وانكشفت، بخلاف القلب الخراب المظلم . قال حذيفة بن اليمان [رضي الله عنه]: « إنَّ في قلب المؤمن سراجاً يَزهر »[1].

وتأمَّل نصح عمر الفاروق رضي الله عنه عندما أوصى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو في مسيره إلى حرب الفرس فقال: «فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، **فإنَّ تقوى الله أفضل العُدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب** »[2].

وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في جوابه لأبي القاسم المغربي رحمه الله حين سأله الوصية فقال:

« فما أعلم وصية أنفع من وصية اللّه ورسوله لمن عقلها واتبعها، قال تعالى: ﴿ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١]. ووصى النبي ﷺ معاذاً [رضي الله عنه] لما بعثه إلى اليمن فقال: « يا معاذ، اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن ». وكان معاذ رضي الله عنه من النبي ﷺ بمنزلة عليَّة؛ فإنه قال له: « يا معاذ، والله إني لأحبك » وكان يُرْدِفه وراءه. وروى فيه: « أنه أعلم الأمة بالحلال والحرام » و « أنه يحشر إمام العلماء برَتْوَة » أي: بخطوة. ومن أفضله أنه بعثه النبي ﷺ مبلّغاً عنه داعياً ومفقهاً ومفتياً وحاكماً إلى أهل اليمن وكان يُشبِّهُه بإبراهيم الخليل عليه السلام وإبراهيم إمام الناس. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: إنَّ

(١) مجموع الفتاوي لابن تيمية رحمه الله (٢٠ / ٤٥).

(٢) إتمام الوفاء للخضري رحمه الله (٧٢).

معاذاً كان أمةً قانتاً لله حنيفاً ولم يكن من المشركين؛ تشبيهاً له بإبراهيم ﷺ ، ثم إنه ﷺ وصَّاه هذه الوصية، فعُلِمَ أنها جامعة وهي كذلك لمن عقلها »[1] .

وإذا كان ذلك كذلك فينبغي على الراقي أن يعقل هذا ويفطن له فهو وربي جدٌّ نفيس .

وانظر في صفة التقوى ما نقله الذهبي رحمه الله: « عن بكر المزني قال: لما كانت فتنة ابن الأشعث، قال طَلْق بن حبيب: اتقوها بالتقوى . فقيل له: صف لنا التقوى . فقال: **العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله، وترك معاصي الله على نور من الله مخافة عذاب الله .**

قلت (الذهبي): أبدع وأوجز، فلا تقوى إلا بعمل، ولا عمل إلا بتَرَوٍ من العلم والاتباع، **ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله**، لا ليقال فلان تارك للمعاصي بنور الفقه، إذ المعاصي يفتقر اجتنابها إلى معرفتها، ويكون الترك خوفاً من الله لا ليمدح بتركها **فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز** »[2].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: « وعن علي بن المديني قال: قال لي أحمد بن حنبل: إني لأحب أن أصحبك إلى مكة، وما يمنعني من ذاك إلا أني أخاف أن أملَّك أو تَمَلَّني، قال: فلما ودَّعته قلت: يا أبا عبد الله توصيني بشيء، قال: **نعم ألزم التقوى قلبك**، وألزم الآخرة أمامك »[3].

ومن روائع ما ذكره ابن كثير رحمه الله عن الإمام عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال: « عن أبي قرة قال: خرج عمر بن عبد العزيز على بعض جنائز بني مروان، فلما صلّى عليها وفرغ قال لأصحابه: توقفوا، فوقفوا فضرب بطن

(١) مجموع الفتاوي (١٠ / ٦٥٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٠١).

(٣) صفة الصفوة (٢ / ٣٤٠).

فرسه حتى أمعن في القبور وتوارى عن الناس، فجاء وقد احمرَّت عيناه، وانتفخت أوداجه، قالوا: يا أمير المؤمنين أبطأت علينا . قال: أتيت قبور الأحبَّة قبور بني آبائي، فسلَّمتُ عليهم ! فلم يردوا السلام، فلما ذهبتُ أُقَفِّي ناداني التراب فقال: ألا تسألني يا عمر ما لَقِيَت الأحبَّة، قلت: وما لَقِيَت الأحبَّة ؟ قال: خُرقت الأكفان، وأُكلت الأبدان ونُزعت المقلتين، فذكر نحوه وزاد، فلما ذهبت أقفي ناداني: يا عمر عليك بأكفانٍ لا تبلى . قلت: وما أكفانٌ لا تبلى ؟ قال: **تقوى الله والعمل الصالح** »[1].

وإذا أردت أن تعرف مكانة التقوى وأهميتها للراقي، تأمل روعة تقوى الأَحْمَدَيْن: أحمد بن حنبل وأحمد ابن تيمية رحمهما الله، كيف تكون سبباً في سرعة العلاج والعافية .

فذا **ابن حنبل** رحمه الله يذكر برهان الدين بن مفلح رحمه الله عنه في المقصد الأرشد قال في ترجمة: « علي بن المكري المعبراتي: رُوِيَ عن أحمد أشياء منها، قال: كنت في مسجد أحمد بن حنبل فأنفذ إليه المتوكل بصاحب له، يعلمه أن جاريةً بها صرع، وسأله أن يدعو الله تعالى لها بالعافية، فأخرج له أحمد نعل خشب بشراك خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له وقال له: تمضي إلى دار أمير المؤمنين، وتجلس عند رأس الجارية وتقول له: قال لك أحمد: أيما أحب إليك أن تخرج من هذه الجارية أو عملاً بهذا النعل . فمضى إليه وقال له مثل قوله فقال المارد على لسان الجارية: السمع والطاعة ولو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به، **هو أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء**، وخرج من الجارية وزوجت، فلما مات أحمد عاودها المارد فأنفذ المتوكل إلى المروزي، وعرَّفه الحال فأخذ المروزي النعل ومضى إلى الجارية، فتكلم المارد على لسانها وقال: لا

---

(١) البداية والنهاية (٩ / ٢٠٤) بتصرف وأبو نعيم رحمه الله في الحلية (٥ :٢٦٣) مع تغاير يسير .

أخرج من هذه ولا أطيعك ولا أقبل منك . أحمد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته »[1].

وذا ابن تيمية رحمه الله يقول العلامة ابن الوردي رحمه الله عنه في تتمة المختصر في أخبار البشر: « وكم عوفي من « **الصراع الجني** » إنسانٌ بمجرد تهديده للجني، وجرت له في ذلك فصول ولم يفعل أكثر من أن يتلو آيات ويقول: إن لم تنقطع عن هذا المصروع وإلاَّ عملنا معك حكم الشرع وإلاَّ عملنا معك ما يرضي الله ورسوله »[2]. وجاء في مرثية ابن الوردي رحمه الله يصفه مع الجان كيف هو:

وكـان الجـنُّ تَفْـرقُ مـن سَـطَاه   بوعـظٍ للقـلوب هـو السِّـياط[3]

فهذان عالمان عابدان تقيَّان، كان لهما في العبادة والتقوى قَصَب السَّبْق، فتفجرت منهما ينابيع التقوى والعبادة والعلم والعمل، فلا غرو أن يكون حالهما من أرفع المنازل والدرجات، ويكون تأثيرهما ودعاؤهما شفاء من كل داء، والوقائع والحكايات في ذلك كثيرة، ومن رامها فهي مبسوطة في كتب التراجم والسير فلله درهما، رحمهما الله رحمة واسعة وألحقنا بهم، إنه سبحانه خير مسؤول .

واعلم أيها الراقي المُوَفَّق:

---

(١) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢ / ٢٧٦) وذكرها أبو يعلى رحمه الله في طبقات الحنابلة (١ / ٢٣٣) والشبلي رحمه الله في آكام الجان (١٣٥) والسيوطي رحمه الله في لقط المرجان (١٠٨) وغيرهم .

(٢) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لمحمد شمس وعلي العمران (٣٣٦) وهذا كتاب نفيس جداً في ترجمة هذا الحبر العالم الرباني فقدَّس ربي روحه وأسكنه أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . آمين .

(٣) المصدر السابق (٧٠٠).

« **متى ما صحَّت التقوى رأيت كل خير، والمتقي لا يرائي الخلق ولا يتعرض لما يؤذي دينه، ومن حفظ حدود الله حفظه الله .. واعلم أن يونس** عليه السلام **لما كانت ذخيرته خيراً نجا بها من الشدة، قال الله عز وجل:** ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤] **وأما فرعون لما لم تكن ذخيرته خيراً لم يجد في شدته مخلصاً فقيل له:** ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ [يونس: ٩١] **فاجعل لك ذخائر خير من تقوى تجد تأثيرها** »(١).

وخير ما يتزود به المرء تقوى الله، قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

ومن ألطف المعاني في هذه الآية، ما ذكره العلامة الفيروز آبادي رحمه الله يقول:

« يُفهم منها أنه لو كانت في العالَم خَصلةٌ هي أصلحَ للعبد، وأجمعَ للخير، وأعظمَ للأجر، وأجلَّ في العبوديّة، وأعظمَ في القَدْر، وأوْلى في الحالِ، وأنجحَ في المآلِ، من هذه الخَصلة لكان الله سبحانه أمر بها عباده، وأوْصَى خَواصّه بذلك ؛ لكمالِ حكمته ورحمته . فلمَّا أوصى بهذه الخَصلة جميع الأولين والآخرين من عباده، واقتصر عليها، علمنا أنها الغاية التي لا متجاوزَ عنها ولا مُقتَصر دونها، وأنَّهُ عزَّ وجلَّ قد جمع كلَّ مَحْضِ نُصْحٍ ودلالةٍ وإرشادٍ وسنةٍ وتأديبٍ وتعليمٍ وتهذيبٍ في هذه الوصية الواحدة .

وقوله: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧] يُشعرُ بأنَّ الأمر كله راجع إلى التقوى »(٢).

---

(١) لفتة الولد (٢٨).

(٢) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز (٢/ ١١٦) عن رسالة المسترشدين (٢٢٥) حاشية.

قلتُ ما قلت .. لتعلم أن تقوى الراقي مُهِمَّة جداً، سِيِّما في قبول دعوته وإجابته، بل أعظم من ذلك في حصول البركة ونزول الشفاء على المبتلى، ومن هنا فَطِنَ أهل العلم لهذه النكتة العزيزة ؛ **فالرُّقية لا يصلح لها خالي تقوى الله، ولو زعم ما زعم، فنور القرآن لا يكون له ! ولا يمنح هداه ورحمته إلا للعارفين به؛ أهل الله وخاصَّته .**

ولَكَمْ قلَّبْنَا النظر في أحوال بعض الرقاة فنجد ما يُعكِّر صَفْوَ المؤمن، من بعدٍ عن الدين، وانسلاخ من شفافية المؤمن ونيته الصالحة، وليس همه سوى المال والتفنن في الحصول عليه، وكل هذا على حساب المسلمين والمسلمات .

واعلم – نفع الله بك – أنه بقدر قربك من الله وعظيم تقواك له، ترى من نزول الخيرات، ومَنْح النفحات، ما يطيب للمسلمين والمسلمات . وكذا كان الرعيل الأول عليهم أسبغ الرحمات .

يقول الإمام الخَطَّابي رحمه الله:

« **ما أمر به ﷺ وأباح استعماله منها هو ما يكون بقوارع القرآن وبالعُوَذ التي يقع منها ذكر الله عز وجل وأسماؤه على ألسن الأبرار من الخلق والأخيار الطاهرة نفوسهم**، فيكون ذلك سبباً للشفاء بإذن الله، وهو الطب الروحاني، وعلى هذا كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله، وبه كان يقع الاستشفاء واستدفاع أنواع البلاء . **فلما عَزَّ وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة وأخيار البرية، فزع الناس إلى الطب الجسماني حين لم يجدوا للطب الروحاني نجوعاً في العلل والأسقام** بعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة والمُعَوِّذون والمُسْتَشْفَوْنَ بالدَّعوات الصالحة والبركات الموجودة فيها »[(١)] .

---

(١) أعلام الحديث شرح صحيح البخاري للخطابي رحمه الله (٢ / ١١٢٠) .

ويقول ابن حجر رحمه الله نقلاً عن ابن التين رحمه الله:

« **إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى** »[1].

وقال شيخنا العلاّمة عمر الأشقر نفع الله به:

« **فينبغي أن يكون قوي الإيمان بالله، معتمداً عليه، واثقاً بتأثير الذكر وقراءة القرآن، وكلما قوي إيمانه وتوكله قوي تأثيره** »[2].

وقال الأستاذ الدكتور محمد عثمان شبير حفظه الله: « **فلا بد من الاستعانة في علاج الأمراض بالرُّقى الشرعية بأعلم الناس بها وأحذقهم وأتقاهم وأورعهم وأكثرهم خشية من الله تعالى** »[3].

رابعاً: حسن الخلق :

مما يجدر بالراقي أن يكون على خلق حسن، يتأسَّى بقدوته ونبيه ﷺ فقد امتدح الله خُلقه فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] وقالت الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما: « كان خلقه القرآن »[4]. فإذا حرص المرء على الاقتداء والتأسي بالمصطفى ﷺ في كل أمره « رُزِقَ محبة الرسول ﷺ واستولت روحانيته على قلبه فجعله إمامه ومعلمه وأستاذه وشيخه وقدوته كما جعله الله نبيه ورسوله وهادياً إليه، فيطالع سيرته ومبادئ أمره وكيفية نزول الوحي عليه، ويعرف صفاته وأخلاقه وآدابه في حركاته وسكونه ويقظته ومنامه وعبادته ومعاشرته لأهله وأصحابه حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه »[5].

---

(١) الفتح (١٠ / ١٩٦).

(٢) عالم الجن والشياطين (١٨٤).

(٣) « ضوابط التداوي بالرقى والتمائم في الفقه الإسلامي » بحث ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة (٢ / ٥١٥).

(٤) انظر : تفسير الطبري رحمه الله (٢٩ / ١٨).

(٥) مدارج السالكين (٣ / ٢٦٨).

فينبغي للراقي الموفَّق أن يمتثل تعاليم الإسلام في حياته وسلوكه، فأكرم بصاحب الخلق الحسن الذي يكون أقرب الناس مجلساً من المصطفى ﷺ يوم القيامة، والأخلاق الحسنة كثيرة، فينبغي أن يتحلى الراقي وكل مسلم بها وأسرد بعضها على عجالة، فمنها: الصدق، والتواضع، والحلم، والأمانة، والصبر، والعفو، ولين الجانب، والرفق، والنصح، وحفظ المواعيد واحترامها والصدق فيها، وحفظ السر، **سيما مع أهل البلاء ممن وثقوا فيك أيها الفاضل، فإياك أن تفشي لهم سراً ؛ فيقع منك ما لا يحمد وما لا ينبغي فالمستشار مؤتمن، ومن أعظم الأخلاق، التفقد بالدعاء للمريض في ظهر الغيب،** فذا وربي له تأثير عجيب، وإني لأعجب من راقٍ **يغفل عن الدعاء** لمن يقوم على رقيته، فلله كم من بلاء رُدَّ بالدعاء، وكم من مصيبة ومحنة رفعت بالدعاء، وكم من همٍّ وغمٍّ فَرَّجَه الله بالدعاء، وكم من نعمة وعافية استجلبت بالدعاء، فلله ما أعظم شأنه!.

فالله الله معاشر الرقاة في الدعاء، وإني ناصحك في مطالعة كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي رحمه الله، والأدب المفرد للإمام البخاري رحمه الله والنظر في كتب الأخلاق والتراجم والسِّيَر لتعرف كيف كانت أخلاق القوم فتحذو حذوهم، وتمتثل طريقتهم ؛ فهم العلماء العاملون، والمربون الناصحون. فدونك هُمْ تفلح .

خامساً: الممارسة والدربة على يد شيخ متقن :

وهذه لفتة هامة جداً، فالذي يريد أن يتصدى لرقية الناس وعلاجهم يحسن به أن يتقن الصنعة على يد شيخٍ يعلمه إياها، أرأيت كيف طالب الطب يتمرَّس طبه على يد طبيبه ومعلمه، فيزوده بكل شاردة وواردة، ويحذره من الأخطاء التي ربما تَعْرِضُ له، وإذا وقعت علَّمَهُ كيف يتفاداها، وكذا الحال في علم الرقية، ينبغي أن يتتلمذ على يد شيخٍ وأستاذٍ يثق في علمه وخلقه وورعه

وربَّانيِّته، **وللأسف قلّ أن تجد اليوم راقياً يمنح علمه لغيره إلا ما ندر !** [(١)] فعلى المريد قدر ما استطاع أن يحصَّل الخبرة والمهارة، وإنْ قدر على المساعدة عند بعض الرقاة فحسن حتى يحصِّل المَلَكة.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله مبيناً صفة من يلازم ويُحْرَص عليه لنيل العلم والفضل منه: « فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر هو من أهل الذكر أو من الغافلين و الشياطين، الحاكمُ عليه الهوى أو الوحي؟ فإنْ كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطاً .. فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه، فإن وجده كذلك فليبعد منه، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عز وجل واتباع السنة، وأمره غير مفروط عليه، بل هو حازم في أمره فليستمسك بغرزه، ولا فرق بين الحي والميت إلا بالذكر، فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت » [(٢)]. **فليس كلُّ من حفظ بعض الآيات أصبح راقياً ماهراً حاذقاً، أو قرأ بعض كتب الرقية فحسب، فعلم الرقية**

---

(١) ومما حفظنا عن شيوخنا : « من بركة العلم أن ينسب إلى أهله » فجزى الله شيخنا العلامة أبا حمد على ما منحنا به في علم الرقية فوالله ما رأيت أرحب صدراً ولا أطيب نفساً منه، بل كم كان حلمه علينا في وقت الطلب وحرصه كل الحرص على تعليمنا ولو لا الله ثم شيخنا ما كُنَّا بشيء ولا جاء مِنَّا شيء في هذا الباب ، فاللهم أسبغ عليه النِّعَمَ والآلاء والعافية وثقّل ميزانه يوم العرض عليك ، ولله درَّ القائل حين قال :

إذا أفــادك إنســانٌ بفــائدة ... مـن العـلوم فـأدْمِنْ شـكرَهُ أبدا
وقـلْ فـلانٌ جـزاه الله صـالحةً ... أفادنيهـا وألْـقِ الكِـبْرَ والحسـدا

ورحم الله الشافعي حين قال : « الحُرُّ من راعى وِدَاد لحظة ، أو انتمى لمن أفاده لفظة » رسالة المسترشدين (٢٠٤) حاشية . وقد قيل : الأبُوَّةُ الدِّينِيَّة أنفَعُ مِنْ الأبُوَّةِ الطِّينِيَّة .وانظر : النظائر للشيخ بكر أبو زيد (٢٨٤)

(٢) الوابل الصيب (٦٠) بتصرف.

علمٌ له تأصيلٌ وقواعدٌ وضوابط، كأيِّ عِلمٍ وفَنّ من العلوم الآخرى[1] فإذا علّمه شيخه ووهبه من علمه أحسن التصرف في المكَدَّرات، وعرف كيف يخرج المبتلى من الضائقات، فيميز بين المنكر والمعروف سيما إذا أتبعها بمعرفة أحوال الشياطين ومكرهم فذا الموفق والراقي المحنك فلا يُغلَب إن شاء الله .

وحكمة ذلك: أن المعالج إذا تَطَبَّب وليس بذي طب، فأتلف بجهله وما ليس له به معرفة، ضمن ما أتلفه، وهذا محلُّ إجماع عند العلماء[2]. فلْيتَّقِ الله المتطبب فليس بعد الأنفس عوض. وقديماً قالوا: «**الجاهل يطلب المال، والعالم يطلب الكمال**»[3] لذا ينبغي للراقي الحَذِق المُوَفَّق أن يراعي هذه النكتة في التلقي .

يقول الحسن البصري رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣] «إنّ من أعظم النفقة، نفقة العلم»[4] ومن نشر علماً نافعاً صُبَّ في ميزان حسناته، وبقي له الذكر بعد مماته، والدال على الخير كفاعله .

وبالتعلم على يد شيخ متقن يأمن من غوائل كثير من الأمور، كمن يزعم المرض ويحسن التمثيل ليبرر خطأه، أو يريد حصول مطلوب قد حِيْلَ بينه، فذا إن لم يكن الراقي محنكاً وصاحب فراسة ومعرفة يُخْدَع ويُلْعَبُ عليه !

وقد يكون – العَرَض – مما هو يجري على طبائع النفس والتأثير بها وليست هي من قبيل المرض، يقول ابن قتيبة رحمه الله: « وقد ينظر الإنسان إلى العين

(١) يقول القِنّوجي رحمه الله في أبجد العلوم (٢/ ٣٦٠) عن علم الرقية الشرعية معرفاً ، هو : «**علم باحث عن الطب الذي ورد في الأحاديث النبوية الذي داوى به المرضى**» استفدته من بحث أ.د محمد عثمان شبير في « ضوابط التداوي بالرقى والتمائم في الفقه الإسلامي » (٢/ ٥١٤).

(٢) انظر قول الخطابي رحمه الله في زاد المعاد (٤/ ١٣٩) حال المعالج إذا أخطأ وتعدى فتلف المريض.

(٣) أقوال في الطب والحكمة من التراث الإسلامي ، د. عبد الجبار دية مجلة آفاق الأردن السنة الثالثة العدد (٨) ص (١١٨).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله (٤/ ٤٢).

المحمرَّة فتدمع عينه، وربما احمرَّت، وليس ذلك إلا لشيء وصل في الهواء إليها من العين العليلة، وقد يتثاءب الرجل فيتثاءب غيره، والعرب تقول: أسرع من عدوى الثؤباء . **وما أكثر ما يختدع الراقون بالتثاؤب فإنهم إذا رقوا عليلاً تثاءبوا فتثاءب العليل بتثاؤبهم وأكثروا وأكثر، فيوهمون العليل أن ذلك فعل الرقية وأنه تحليل منها للعلة** »[1].

فيحسن بالراقي أن يكون فطناً على دراية بما يعرض للناس، فإن خفي عليه أمر فليسأل شيخه ومعلمه، فقد يغيب عنه ما لا يغيب عن شيخه، ولا يستنكف من ذلك، أو يستحيي فذا لا يوفق للعلم ولا يناله، وقد قال مجاهد رحمه الله: « **لا ينال العلم مستحي ولا مستكبر** »[2].

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: « والناس في العلم طبقات، موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به، **فحقٌّ على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على كل عارضٍ دون طلبه، وإخلاص النية لله في استدراك علمه نصاً واستنباطاً، والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يُدرك خيرٌ إلا بِعَوْنِه** »[3].

ولقد أحسن من قال حين قال:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى ... فأوَّل ما يجني عليه اجتهاده [4]

---

(١) تأويل مختلف الحديث (٣٤١).

(٢) أخرجه البخاري : كتاب العلم ، باب الحياء في العلم (١ / ٦٠) ووَصَله ابن حجر رحمه الله في تغليق التعليق (٢ / ٩٣).

(٣) أحكام القرآن (١ / ٢١) هذا في كتاب ربنا سبحانه فهو أصل العلوم.

(٤) معالم في طريق طلب العلم (٥٦).

يقول الأستاذ الدكتور محمد عثمان شبير حفظه الله: « ولما كان الناس متفاوتين في استعداداتهم وأفهامهم ومداركهم واستيعابهم، فلا بد أن يتفاوتوا في تحصيلهم العلمي لهذا العلم وإتقانهم له، وإذا كان الأمر كذلك، **فلا بد من الاستعانة في علاج الأمراض بالرقى الشرعية بأعلم الناس بها، وأحذقهم وأتقاهم وأورعهم وأكثرهم خشية من الله تعالى**، وهؤلاء يفرزهم المجتمع ويعرفهم الناس بسلوكهم وعلمهم، ولا يحتاجون إلى الإعلان عن أنفسهم سواء بالنشر في الصحف، أو بفتح محلات خاصة بهم للقيام بالقراءة على المرضى »[1].

ولأهمية هذه السمة الفائقة سيَّما في هذا العصر الذي ظهر لنا فيه أشياخ نعرف منهم ونُنْكِر، كان لِزاماً على طالب الحق والربانيّة أن يأخذ علمه من شيخٍ يثق به في دينه وخلقه وعلمه، ولحريٌّ به والله أن يطيل النظر والتأمل في اختيار هذا الشيخ والأستاذ الذي سيتلقّى عنه العلم، فالعبرة ليست بتكثُّرِ الشيوخ ومجرد الأخذ عنهم فقط، لا وألف لا، إنما العبرة في الأخذ من علماء ينيرون لك الفكر، ويمنحونك العلم الرباني الذي به ترقى في معارج العبودية وتحلّق في أسمى مراتب الإيمان .

فالحاجة إلى الشيخ الرباني المتقن تكمن في أنّه « يجلو أفكار الناشئين والشباب ويوقظ مشاعرهم، ويحيي عقولهم، ويُرقي إدراكهم، إنه يسلّحهم بالحق أمام الباطل، وبالفضيلة أمام الرذيلة، وبالعلم ليفْتِكُوا بالجهل، إنّه يملأ النفوس الخامدة حياة، والعقول النائمة يقظة، والمشاعر الضعيفة قوة، إنه يشعل المصباح المنطفئ، ويضيء الطريق المظلم، وينبت الأرض الموات، ويثمر الشجر العقيم »[2].

---

(١) « ضوابط التداوي بالرقى والتمائم في الفقه الإسلامي » بحث ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة (٢ / ٥١٥).

(٢) روح التربية والتعليم للأبراشي (١٦٥) نقلاً عن أدب المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي لأحمد فلاته (٩٧).

يقول الزرنوجي رحمه الله:

« واختار أبو حنيفة رحمه الله حماد بن سليمان رضي الله عنه، بعد التأمّل والتفكر ».

وهذا يدل على أهمية ما يجب أن يعتني به طالب العلم في النظر في الأشياخ والأساتذة ومشاورة أهل الفضل والصلاح فيمن يُأخذ عنهم، كيف والله سبحانه يقول: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال الزرنوجي رحمه الله: « وطلب العلم من أعلى الأمور وأصعبها، فكانت المشورة فيه أهم وأوجب » .

ويقول ابن جماعة رحمه الله حاثاً على استخارة الله تعالى في اختيار الشيخ:

« إنه ينبغي للطالب أن يقدم النظر، ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ويكتسب حسن الأخلاق والآداب »[١].

سادساً: التحصين :

وهذه عِدَّةُ المحارب، وهذا هو زاده « **ذكر الله** » فإذا لم تكن معه العدة فبأي شيءٍ يقاتل ؟ وفاقد الشيء لا يعطيه، بل الذي أراه أنه يُعَرِّضُ نفسه للفتنة والبلاء وما لا طاقة له به، وما هذا بالعقل . فالعدو ذو جَلَد، وهمتة منقطعة النظير، ومن لم يحسن استخدام سلاحه، فسرعان ما ينهزم في المعركة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « وإن كان الجن من العفاريت وهو ضعيف **فقد تؤذيه**، فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة العُوَذ مثل آية الكرسي والمعوذات والصلاة والدعاء ونحو ذلك مما يقوى الإيمان، ويجنب الذنوب التي

(١) المصدر السابق (٩٩) بتصرف .

بها يسلطون عليه فإنه مجاهد في سبيل الله، وهذا من أعظم الجهاد، فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه، وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها فلا يتعرض من البلاء لما لا يطيق »[١].

وقال شيخنا العلاّمة عمر الأشقر أطال الله في عمره: « وربما كان المُخْرِج للجني ضعيفاً، فتقصد الجن إيذاءه، فعليه بكثرة الدعاء والاستعانة عليهم بالله، وقراءة القرآن»[٢].

وخير حصن يتحصن به المسلم **ذكر الله تعالى**، فقد جاء في وصية يحيى عليه السلام لبني إسرائيل حين أمرهم بخمس فقال: « وآمركم أن تذكروا الله فإن مَثَل ذلك كَمَثَل رجُلٍ خرج العدو في أثره سِرَاعاً، حتى أتى على حِصْنٍ حصين فأحْرَز نفَسَه منهم، **كذلك العبدُ لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله** »[٣].

فيا لله ما أعظم شأن الذكر ! وما أجلّ أمره « فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى، وأن لا يزال لهجاً بذكره، **فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر**، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه، وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله وتصاغر وانقمع »[٤].

---

(١) مجموع الفتاوي (١٩/ ٥٣).

(٢) عالم الجن والشياطين (١٨٤). وانظر ما سبق ص (١١١).

(٣) أخرجه الترمذي : كتاب الأمثال عن رسول الله ، باب ما جاء في فضل الصلاة والصيام والصدقة، حديث (٢٨٦٣) وقال: « حديث حسن صحيح غريب » وأحمد في مسنده (١٧٣٤٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٨٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وأبو يعلى في المسند (٣/ ١٤١) وابن حبان في صحيحه (١٤/ ١٢٤) وصححه شيخنا المحدِّث شعيب الأرنؤوط في تحقيقه. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (١٧٢٤) من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه .

(٤) الوابل الصيب (٥٩).

ومما ينبغي على الراقي الحاذق أن لا يغفله أن يتعاهد تحصين أهله وولده، من عبث وأذى الشياطين، فيعلّمهم التحصين بالطاعة والذكر والأوراد الشرعية في الصباح والمساء(١) .

ويقول الشيخ سعيد حَوىً رحمه الله: « والتَّوقِّي من الجن والشياطين يكون بالذكر والاستعاذة وتلاوة القرآن والصلاة، ومن أصيب بسبب من الجن فبالإمكان معالجته بتلاوة المعوذات وآية الكرسي وقراءة سورة البقرة »(٢) .

والتحصين على نوعين:

تحصين الدَّفْعِ: وهو أنْ يُحَصِّن المسلمُ نفسه أو غيره بالطاعات والأذكار الشرعية ويدفع بها عن نفسه السوء والأذى قبل أن تقع به .

وقوة هذه التحصينات وضعفها تتصارع مع السوء فأيُّهما غَلَب وقع .

وتحصين رَفْع: وهو أنْ يُحَصِّن المسلمُ نفسه أو غيره بعد نزول المرض أو الأذى ليرد كيد الشياطين فلا يَتَفَلَّتُوا عليه، وبه يخفف من وطأتهم عليه .

وبقدْر قوة التَّحْصِينات بقدْر ما تُوْهِنُ العِلَّة، بل ربما كان ذلك سبباً فعَّالاً لزوال العِلَّة.

سابعاً: التبرؤ من حوله وقوته واعتماده على الله واستعانته به :

يجب على الراقي أن يبرأ من حَوْلِهِ وقُوَّتِهِ ويستعين بالله القَوي العزيز، ويتوكل عليه وهذا سِرُّ القوة، قال أبو العباس رحمه الله: « من سَرَّه أن يكون

---

(١) انظر في التحصينات: عالم الجن والشياطين لشيخنا العلاّمة عمر الأشقر حفظه الله ص (١٤٣) والصارم البتار ص (١١٧) وعليك بـ « **حصن المسلم** » للشيخ الدكتور سعيد بن علي وهف القحطاني نفع الله به فهو نافع جداً ولا أعلم كتاباً اشتهر مثله في التحصين والذكر الصحيح المأثور.

(٢) الأساس في السنّة (٢/ ٧٥٢) قسم العقائد.

أقوى الناس، فليتوكل على الله »[1]. وهذا عزيز إلا على من رحم الله، **فإسناد الفضل لله تعالى واجبٌ ومطلبٌ شرعي، ولا ينبغي نسبة ما يَمُنُّ الله به عليه إليه، فإنْ فعل؛ فلن يكون إلا أنْ يَكِلَهُ الله إلى نفسه والعياذ بالله، وحينها: أنَّى له التوفيق ؟!** لذا فمن توكل على الله وحده فهو حسبه، فمنه يستمد الراقي الحذقُ العونَ والفلاح، فلا غالب لنا إلا الله، وما منا إلا الفقر والعجز والضعف فإن لم يكرمنا ربنا فما لنا من نعمة، فالفضل أولاً وآخراً لله جلّ في علاه، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣] .

وفي قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٢-٣]

قال أبو سعيد الخدري ﷺ: «من يبرأ من حوله وقوته بالرجوع إلى الله يجعل له مخرجاً مما كلفه بالمعونة له »[2] .

وقال أبو محمد سَهْل بن عبدالله رحمه الله: « من يتق الله في دعواه فلا يدَّعي الحول والقوة، ويتبرأ من حوله وقوته، ويرجع إلى حول الله وقوته يجعل له مخرجاً ويُرْزَق من حيث لا يحتسب ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ قال: لا يصح التوكل إلا لمتقٍ ولا تتم التقوى إلا لمتوكلٍ لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ »[3] .

ويقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: « والمقصود أن صاحب مقام التحقيق، يعرف أن ذلك ليس به، بل بالله وحده فيبرأ حينئذ من حوله وقوته ويعلم أن ذلك

---

(١) مجموع الفتاوي (١ / ٥٥).
(٢) تفسير القرطبي رحمه الله (١٨ / ١٦٠).
(٣) حلية الأولياء (١٠ / ١٩٢).

بالحق ثم يتمكن في ذلك المقام ويرسخ فيه قلبه فيصير تحقيقه بالله وفي الله »[1].

وقال أبو الفضل بن عطاء رحمه الله: « عَظُمَ قدر الوَلِيِّ لكونه خرج عن تدبيره إلى تدبير ربه، وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له، وعن حوله وقوته بصدق توكله »[2].

وقال المناوي رحمه الله: « فمن أنزل حوائجه بالله والتجأ إليه، وفوَّض أمره كله إليه ؛ كفاه وقرَّب عليه كل بعيد، ويسَّر له كل عسير، ومنْ تعلَّق بغيره أو سَكَنَ إلى عِلْمِهِ وعَقْلِهِ، واعتمد على حوله وقوته، وَكَلَهُ الله إلى ذلك، وخَذَلَهُ وحَرَمه توفيقه وأهمله، فلم تُصَحَّح مَطالبه، ولم تَتَيَسَّر مَآرِبُه، وهذا معروف على القطع من نصوص الشريعة وأنواع التجارب »[3].

ومـن لم يجـربْ ليـس يعرف قدْره   فجـرِّب تجـد تصديق ما ذكرناه[4]

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله:

« ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ولا ريبَ أنَّ هاتين الكلمتين من **أقوى أجزاء هذا الدواء، فإن فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجاء والاستعانة والافتقار والطلب والجمع بين أعلى الغايات،** وهي عبادة الرب وحده، وأشرف الوسائل وهي الاستعانة به على عبادته ما ليس في غيرها »[5].

وإذا كان هذا حال الرَّاقي المُوَفَّق أمام الشياطين المعتدية، فقل لي بربِّكَ أترى شيطاناً يصمد – بعون الله ونصرته – أمامه ؟!

---

(١) مدارج السالكين (٣ / ٣٩٠) بتصرف.

(٢) فتح الباري لابن حجر رحمه الله (١١ / ٣٤٦).

(٣) فيض القدير (٦ / ١٠٧).

(٤) منظومة الإمام الصنعاني في الحج ص (٨٣) نقلاً عن معالم في طريق طلب العلم للسدحان (٤١)

(٥) زاد المعاد (٤ / ١٧٩).

وإذا أرادَ الـــلَّهُ نُصْـــرَةَ عَـــبْدِهِ   مَـنْ ذا يُطِيـقُ له عـلى خُذْلانِ[1]

ولله دَرُّ أحد السلف حين قال كلمة تكتب بماء العيون، فقال رحمه الله:

«جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده، فقال: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣] ولم يقل: نؤته كذا وكذا من الأجر، كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه، وحسبه وواقيه، فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجاً، وكفاه ونصره »[2]. فينبغي للراقي المُوَفَّق أنْ يَفْطِن لهذا، وأنْ يحقق في قلبه عِظم التوكل على الله بكلام الله سبحانه وأنه كثير البركة، قويُّ التأثير، عظيم المنفعة، ولا يركن لنفسه إن بدت له قوة فيتمنى لقاء العدو فيُخشى عليه الفتنة والسوء والضرر. والعياذ بالله »[3].

ثامناً: الدعوة إلى الله :

ينبغي للراقي أن يَقْرِنَ في رقيته الدعوة إلى الله عز وجل، لطائفتين:

إحداهما: الناس، وذلك بغرس العقيدة الصحيحة الصافية في القلوب، ويحثهم على التوبة والإنابة، والرجوع إلى الله، وربط القلوب برب الخلق لا بالخلق، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويدعو إلى رد المظالم، والتحذير من انتهاك المحرَّمات؛ كترك الصلاة، وسماع الغناء، وتبرّج النساء، وإزالة الصور والتماثيل، فلا يصح مع هذه المحرمات طلب الرحمات ونزول البركات، فلا بد

---

(١) القصيدة الوضّاحيّة في مدح السيدة عائشة رضي الله عنها لابن بهيج رحمه الله ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام برقم (٣٣ / ٤٤).

(٢) بدائع الفوائد (٢ / ٤٦٥).

(٣) انظر : شرح النووي على مسلم لحديث : « لا تتمنَّوا لقاء العدو » (١٢ / ٢٧٣) فإنه مهم .

من الدعوة إلى الله تعالى، ويالله من أحسن حالاً منه والله يقول جلَّ في علاه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

يقول العلاّمة ابن قيم الجوزية رحمه الله عند هذه الآية: « قال الحسن: هو المؤمن أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، **فهذا حبيب الله، هذا ولي الله، فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد** »[(١)]. فينبغي أن يكون الراقي قوله دعوة، وفعله دعوة، وسمته دعوة، بل ربما السَّمْت يكون أكثر دعوةً من قوله وفعله، وهذا سرٌّ عجيب يراه الراقي بعد فترة في مَنْ رقاهم، وكم رأينا تأثر الناس بالسَّمْت الحسن، والهدي النبوي دونما قول أو توجيه، بل حين يحب المريض راقيه المتفضل عليه – بعد الله – والناس جُبِلَت على حُبِّ من أحسن إليها – يدعوه هذا إلى التشبه به، وأكرم بهذا دعوة إلى الله سبحانه.

والطائفة الثانية: الجان المعتدي، فَلْيُسمِعَهُ إنْ حَادَثَهُ لضرورةٍ، ووجدها فرصة سانحة لتذكيره بالله تعالى، فليخبره بحكم الشرع في ذم فعله، فيأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، ويُبَيِّنُ له سوء فعله وعاقبته الوخيمة، فيدعوه بالترهيب تارة وبالترغيب أخرى، ويُبَيِّنُ له أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وأنه إذا تاب توبة صادقة تاب الله عليه، وعفى عنه ورحمه وبدَّل سيئاته إلى حسنات، فيتلو عليه قول الحق جلّ في علاه: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۞ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان: ٧٠ – ٧١]

(١) مفتاح دار السعادة (١ / ٤٧٤).

ويخبره بقول النبي ﷺ: « إذا أَسْلَمَ العَبْدُ، فَحَسُنَ إسْلامَهُ، يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ القَصَاص، الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِ مئة ضِعْف، والسَّيئةُ بِمِثْلِهَا إلاَّ أنْ يَتَجَاوَز اللهُ عَنْه »[1]. وإنْ كان من أهل الكتاب قرأ عليه قوله تعالى ووعظه به: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص: ٥٢-٥٤] ويذكر له قول المصطفى ﷺ : « ثلاثَةٌ لَهُمْ أجْرَان: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَاب آمَنَ بنَبِيِّهِ وآمَنَ بمُحَمَّد ﷺ »[2]. **فإذا كان الراقي لديه الهمّ الدَّعَوِي وُفِّقَ بحول الله**، وسيرى مِنْ فَتْحِ الله على يديه بإسلام كثير من الجان، وبعدها انقيادهم لأمر الله، وحينها يحصل الشفاء والبُرْء، وهذا الذي نريد، وتأمل حال ابن تيمية رحمه الله في ذلك فقد قيل عنه:

وكـان الجـن تَفْـرقُ مـن سَـطَاه ... بوعـظٍ للقـلوب هـو السِّـياط[3]

فالله الله أيها الموفق في الدعوة إلى الله، والاحتساب فيها، فهي من أعظم المهام وأجلِّها وهي طريقة الأنبياء والمرسلين، جعلني الله وإياك من الدعاة إلى دينه، العاملين بشرعه وهديه، فيا فوز الداعين .

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، حديث (٤١) عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

(٢) أخرجه البخاري: كتاب العلم ، باب تعليم الرجل أمَته وأهله ، حديث (٩٧) عن أبي موسى الأشعري ﷺ . وقال السيوطي رحمه الله في الديباج (١/ ١٧٧): « اختار البلقيني **استمرار ذلك إلى يوم القيامة** ورجحه ابن حجر » وانظر الفتح (١ /١٩) وسألتُ شيخنا العلاّمة عمر الأشقر حفظه الله فرجَّح الاستمرارية كذلك . وأضاف قائلاً : « **والأفضل لدي أن لا يحادث الراقي الجان وإنما يستمر في الرقية ، إلى أن يخرج ، لأن المُتلبس قد يخبر أنه مسلم أو كتابي ويكون كاذباً فلا نتعرف إلى صدقه من كذبه وليس لنا وسيلة في معرفة ذلك ، وبالتالي الأفضل لدي أن لا يلتفت إلى الجان وإنما يستمر في الرقية حتى يخرج بأمر الله تعالى** ».

(٣) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٧٠٠).

تاسعاً: الإلمام بأحوال الشياطين ومكائدهم وحيل مكرهم :

ينبغي للراقي الفطن المحنك أن يعرف تلبيسات الشياطين وألاعيبهم، وحِيَل مكرهم ومن عرفها أَمِنَ من مكرهم وتلبيسهم عليه، فهم يتلوَّنون بألوانٍ شتى تختلط فيها الأمور، ويدخل الصالح في الطالح، ويُظهر الشياطين النصح المزعوم وهكذا يفعلون، فقد دسُّوا السُّمَّ في العسل على العُبَّاد والزهاد والعامة، وربما نِيلَ من الخاصة، ولكن حين يتفطن الراقي لمكرهم ويعرف حِيَلهم، يقف كالطود الشامخ في وجوههم، وكالإعصار تتهالك أمامه كل شبهة وتزيينٍ صُبِغ بالحق .

يقول الشيخ سعيد حَوَّى رحمه الله: « إن فقه مداخل الشيطان على الأنفس من أعظم أنواع الفقه » اهـ.(١) وإن من مداخله على الإنسان أن يُزيِّن له الأمور فيكيده بها « **ومن كيده للإنسان:** أنه يورده الموارد التي يخيل إليه أن فيها منفعته، ثم يصدره المصادر التي فيها عَطَبُهُ ويتخلّى عنه، ويسلمه ويقف يشمت به ويضحك منه، فيأمره بالسرقة والزنا والقتل ويدل عليه ويفضحه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨] **قال حَسَّان:**

دلاَّهُمُ بغرورٍ ثمَّ أسْلَمَهُم إنَّ الخبيْثَ لِمنْ وَالاهُ غَرَّار »(٢)

وثمة أمر مهم جداً ألفت نظرك إليه، ألا وهو الحذر من الدخول في حواراتٍ جانبية مع الشياطين، فقد تجاوز بعض الرقاة - هداهم الله - في ذلك

(١) الأساس (٢/ ٧٥٤) قسم العقائد.

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ١٠٨) بتصرف .

وأخذوا يسألون عن كل شيء، فتارة عن أسمائهم، وأعمارهم [1] وما يأكلون، وما يشربون ؟!! وكل ذلك من الفضوليات التافهة والتي لا ترجع بكبير فائدة، وأرى أن هذا عبثٌ، ومكرٌ خدَّاع، واستخفافٌ من الشياطين بالراقي صاحب المحاورات والمهاترات، سامحه الله، وتارة تجد بعضهم يسأله عن أمور هي من علم

---

(١) يُغْرِبُ كثير من الناس بل حتى بعض أهل العلم الذين يظنون أن الجن أعمارهم طويلة تعد بالمئات !! وعلمي في هذه المسألة – والعلم عند الله – أن الجن أولاً يموتون وهذا بالاتفاق وتدل عليه النصوص الشرعية ، ثم أعمارهم كأعمار بني آدم ؛ لعموم أحاديث النبي ﷺ في أنها ما بين الستين والسبعين ، وإن كان المراد هم الناس ، فالجن من أمته قطعاً فتدخل في عموم الأحاديث ، وأما إبليس فهو الوحيد الذي استثناه الله سبحانه إلى يوم القيامة لقوله : ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥] وغيره لا دليل عليه . قال ابن جرير رحمه الله : « فإنْ قال قائل: فهل أحد منظر إلى ذلك اليوم سوى إبليس فيقال له إنك منهم ؟ قيل: نعم ؛ من لم يقبض الله روحه من خلقه إلى ذلك اليوم ممن تقوم عليه الساعة فهم من المنظرين بآجالهم إليه ، ولذلك قيل لإبليس إنك من المنظرين ، بمعنى الساعة ، فهم من المنظرين بآجالهم إليه ولذلك قيل لإبليس إنك من المنظرين إنك ممن لا يميته الله إلا ذلك اليوم » تفسير الطبري (٨ / ١٣٣). وقال ابن الجوزي رحمه الله : « فإنْ قيل كيف قيل له إنك من المنظرين وليس أحد أُنظِر سواه ؟ فالجواب : أنَّ الذين تقوم عليهم الساعة مُنظرون إلى ذلك الوقت بآجالهم فهو منهم » زاد المسير (٣ / ١٧٥) وقد يراد أيضاً بالمنظرين الملائكة ، **فإن قال قائل** : أورد مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه (١ / ٣٧ النووي) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : « إنَّ في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يُوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا » فهذا يدل على أنها معمرة ؟ فالجواب : أن هذا القول ليس بمرفوع **أولاً** . **وثانياً** : ليس بحجة إذ هو في مقدمة الصحيح لا من أصله والتفريق معروف عند أهل الشأن في قبول الرواية . **وثالثاً** : هذا أمر من الغيب ولا يقبل إلا بدليل فمن أين جاء به عبد الله ﷺ ؟ سيما وعموم الأحاديث الأخرى تعارضه بعدم السجن بل إنها مرسلة في إغواء بني آدم . ورابعاً : إن ثبت صحته وقبلناه فيحمل على الخصوصية لا على الإطلاق والعموم والله أعلم . وعلى كلٍّ فالمسألة من أمور الغيب وهي من فروع مسائل العلم ولا عمل من ورائها ، بَيْدَ أني أظن أن هذا أُدْخِل على الرقاة بسبب كثرة تحاورهم مع الشياطين ودخولهم فيما لا فائدة فيه ، والشياطين كذبة ومن هنا أُتِيَ من أُتِيَ وقلد بعضهم بعضاً في من يكتب عن أحكام الجان إن كان كذلك، والله أعلم.

الغيب !! أو يسألهم عمن حوله وهل هم مصابون بسحر أو عين ؟ سبحان الله ! فحذار، حذار.. أيَها الفاضل من أن تكون ألعوبة بين الشياطين، وقد نصحتك .

يقول شيخنا العلاّمة الدكتور عمر الأشقر حفظه الله: « والأفضل لدي أن لا يحادث الراقي الجان وإنما يستمر في الرقية، إلى أن يخرج، لأن المُتلبِس قد يخبر أنه مسلم أو كتابي ويكون كاذباً، فلا نتعرف إلى صدقه من كذبه، وليس لنا وسيلة في معرفة ذلك، وبالتالي الأفضل لدي أن لا يلتفت إلى الجان وإنما يستمر في الرقية حتى يخرج بأمر الله تعالى »[1].

وإني ناصحك ثانية بكتبٍ أراها جيدة في بابها ومفيدة لطلابها:

- تلبيس إبليس لابن الجوزي رحمه الله .
- وإغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية رحمه الله .
- ووقاية الإنسان من الجن والشيطان، والصارم البتار للتصدي للسحرة الأشرار كلاهما للشيخ وحيد عبد السلام بالي حفظه الله .
- وعالم الجن والشياطين، وعالم السحر والشعوذة كلاهما لشيخنا العلامة الدكتور عمر الأشقر أطال الله في عمره ونفع به .

ولعل ما ذكرته لك من أجْمَعِها إن شاء الله، وفيها نفائس عالية ومن يتحرَّ الخير يعطه .

عاشراً: التَّأنِّي في التشخيص :

وهذه آفة عارمة بين بعض الرقاة اليوم، ألا وهي **سرعة التشخيص** هدانا الله وإياهم .

إن قضية التشخيص ليست بالأمر الهيّن، فالراقي ينبغي أن لا يكون من الذين يسارعون في التشخيص ويقولون الكلمة كيف ما جاءت !!

---

(١) من إملاءات شيخنا نفع الله به وحفظه من كل مكروه .

معاذ الله، ولكن هي أمانة تحمّلناها، فلنؤدِّ حقها بكل إخلاص لله وإتقان، ومن المفيد أن يُعلم أن التشخيص عبر المعطيات والأسئلة من غير رقية في أغلب الحالات يكون بعيداً عن الصواب(١) مهما كانت خبرة الراقي، فهو بمثابة التشخيص الأوَّليِّ وبحاجة إلى أن يُؤَكَّد برقيةٍ شرعية؛ فربما تَبَيَّن له خطؤه فيَعْدِلُ عنه ويُقَرِّرُ أمراً آخر (٢).

ثم ليعلم أن التشخيص ليس من مصلحة المريض أن يعرفه في بداية أمره بل هو من خصوصيات الراقي فقط، وهذا عندي له أمور وأسباب، منها:

---

(١) وأعجب من بعض الرقاة هداهم الله حين يُشَخِّصُون عن بعدٍ ، أو يأتي بالمضحكة المبكية ويقرأ عبر الهاتف !! بل ربما اعتمد بعضهم على بعض مواقع الإنترنت وجعل يلقي التشخيص والقول فما يراه على بعده !! مصنفاً ومقسماً على هواه حالات الناس . ولعمر الله أن هذا بُعْدٌ عن الصواب ومن العبث بالمسلمين والمسلمات ويحسب أنه يحسن صنعاً والله المستعان ، **فعلم الرقية علم مصون ، ينبغي أن يصان من عبث بعض الذين يسيئون له – جهلاً – بالأخذ على أيديهم ونصحهم وتوجيههم .**

ويشاركهم في الخطر الأطباء النفسانيون حين يخرجون للتلفاز ويستقبلون اتصالات الناس، فانظر للتشخيص ومدى التساهل فيه كيف يكون؟ وربما المعطيات غير دقيقة في الغالب ، فأين التأنّي في دراسة الحالة والمنهجية في البحث العلمي الذي يزعمونه !! وربما عابوا ذلك على أفاضل الرقاة .

(٢) وقد لا يجد الراقي بعد الرقية أي علة ، وقد يكون سليماً من هذه الأمراض ، وبالتالي فتوجيهه نحو الطب أسلم فربما شفاؤه به ، ولا تعارض البتة في الجمع بينهما أو الاقتصار على أحدهما إن علم نفعه وفائدته ، **والأَوْلَى به أن يَتَوَجَّه أولاً للطب وإلا فنحو كتاب الله** ، وأحب أن أنبه بعض الرقاة المتسارعين في التشخيص أن يتريَّثوا في ذلك ؛ **فليس كل من أصابه صداع فهو ممسوس ، أو كل من شكا من بطنه فهو مسحور ، أو احمرت عينه وشكا ضيق صدره ونفوره من عمله أنه معيون** ، فالأمر ليس مجرد عبث أو ظنون ، لا فقد يصاب الإنسان ببعض هذه الأعراض لعارض طارئ تكون ردة فعله ما كان من هذه الأعراض ، سيما ومشكلات الناس اليوم لا تنتهي والأعباء كثيرة، فالحذر الحذر من هذا الغلو المقيت من الرقاة ، صاننا الله وإياكم من الزلل وعصمنا من تخبطات الشيطان .

أولاً: أن الراقي بشر يصيب ويخطئ، ولربما قال: إن الحالة سحر أو عين فيكون المريض أتعب فِكْرَه بالمرض، وتَدمَّر نـَفْسِيّاً ! ثم بعد فترة من الرقية يتبين أن مرضه بخلاف ما شُخِّصَ له في البداية، أو ليس بذي علة أصلاً ! وهنا كيف يكون الأمر ؟ ولكن حين يتريّث الراقي في دراسة الحالة ويجمع القرائن وبعض الملحوظات عن الحالة في الغالب يُوَفَّق إلى صحة التشخيص إيجاباً أو سلباً .

ثانياً: حين يقول الراقي للمريض مثلاً، حالتك سحر أو حسد أو عين، يبدأ المريض بلَحْظِ من حوله من الناس، ويبدأ الشك يساوره، ويشكُّ في فلان أو فلانة، ويقول أو تقول: هذا سحرني، وهذه عانتني والأخرى حسدتني، ويصبح المريض بدلاً من صرف همه في العلاج والاجتهاد فيه، يصبح شغله الشاغل أن يعرف من الذي آذاه ؟ وهذا بحدِّ ذاته غير مُجْدٍ في العلاج، بل هو مضيعة وقت على حساب المريض، بل يجرُّه لإساءة الظن بالناس وربما هم بُراء مما اتُّهِمُوا به، وحينها يكون سرعة التشخيص أفضل الطرق لقتل نفسية المريض ! والواجب على الراقي رفع معنويات المريض، وتقوية نفسيته وتشجيعه وحثه على المواصلة بدلاً من إتعاب نفسيته بمعرفة المرض، ويقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في أهمية انصراف همة المريض للعلاج: « وفي قوله ﷺ: « لكل داء دواء » تقوية لنفس المريض والطبيب، وحثٌّ على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواءً يزيله، تعلّق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان ذلك سبباً لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته »[1].

(١) زاد المعاد (٤ / ١٧).

بل يقول في وصاياه للطبيب الحاذق - والرَّاقي - هنا كذلك: « أن يكون له خبرة باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها؛ وذلك أصل عظيم في علاج الأبدان؛ فإن انفعال البدن وطبيعته عن القلب والنفس أمر مشهود. والطبيب - والراقي - إذا كان عارفاً بأمراض القلب والروح وعلاجها كان هو الطبيب الكامل، والذي لا خبرة له بذلك وإن كان حاذقاً في علاج الطبيعة وأحوال البدن نصف طبيب. **وكل طبيب - وراقٍ - لا يداوي العليل بتفقد قلبه وصلاحه، وتقوية أرواحه وقواه بالصدقة وفعل الخير والإحسان والإقبال على الله والدار الآخرة فليس بطبيب بل مُتَطَبِّبٌ قاصر** »(١) .

ثالثاً: أن الذي يحتاج إلى معرفة التشخيص هو الراقي ليعرف كيفية التصرف معه، والعلاج الناجع كيف يكون. يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: «وكذلك الطبيب إذا علم أنَّ لهذا الداء دواء، أمكنه طلبه والتفتيش عليه، على وزن أمراض القلوب، وما جعل الله للقلب مرضاً إلا جعل له شفاء بضده، فإن علمه صاحب الداء، واستعمله وصادف داء قلبه، أبرأه بإذن الله تعالى »(٢).

وليس هناك فائدة في معرفته لدى المريض ابتداءً سوى أنه يُنصح بالسير على جدول يسير عليه، يكون فيه مساعداً للراقي الذي ربما يُفرِّغ وقتاً ليس بالهين له، فيتعاونان على هذا فيكتب الله له الشفاء .

رابعاً: في حالة أن الراقي يكتم التشخيص ولا يبديه يكون له فرصة لرفع همة المريض للعلاج، فلو قال له: «حالتك: حالة سحر! ليئس المريض من حالته وأصابه الخوَر والضعف » ووجدها الجان (المتلبِّس) فرصة فيُزَيِّنُ له أن سحره

---

(١) زاد المعاد (٤/ ١٤٤).

(٢) المصدر السابق (٤ / ١٧).

قوي، وسوف يبقى شهوراً بل ربما أكثر من سنة على هذه الحالة، فيقلُّ عزمه على العلاج والسير فيه، وربما صرفه عن العلاج كلياً، وحين لا يخبر الراقي مريضه، ويبدأ بأسلوب التشويق معه والتنفيس عنه لسرعة العلاج ورفع الهمة والعزيمة عنده، وجعل بين فترة وأخرى يرفع من معنوياته ويحفزه على قرب الشفاء، ويطيِّبُ خاطره بالكلام الحسن الطيب، ويشوقه للعافية فلا شك أنه لا يستبطأ العلاج ويستثقله، بل يسارع فيه ويُجْهِدُ نفسه أضعاف أضعاف ما يقدر طلباً للسلامة والراحة، وطيب العيش بالعافية. فبالله عليك أيهما أفضل أن يكون حال المريض الأول أم الآخر؟

لقد كان من هدي النبي ﷺ في العلاج **أن يُطَيِّبَ النفوس العليلة، ويقوي القلوب المريضة**، يقول ابن عبد البر رحمه الله: في قوله: « **شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً** » وهذا يُصَحِّحُ لك أن المعالجة إنما هي لتطيب نفس العليل، ويأنس بالعلاج رجاء أن يكون الشفاء كالتسبب لطلب الرزق الذي قد فُرِغَ منه »[1].

ويقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: « أشرف أنواع العلاج هو الإرشاد إلى من يطيب نفس العليل، من الكلام الذي تقوى به الطبيعة، وتنتعش به القوة وينبعث به الحار الغريزي، فيتساعد على دفع العلة أو تخفيفها، الذي هو غاية تأثير الطبيب، **وتفريح نفس المريض، وتطبيب قلبه وإدخال ما يسره عليه، له تأثير عجيب في شفاء علته وخِفَّتِهَا**، فإن الأرواح والقوى تقوى بذلك فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي، وقد شاهد الناس كثيراً من المرضى تنتعش قواه بعيادة من يحبونه ويعظمونه، ورؤيتهم لهم ولطفهم بهم ومكالمتهم إياهم »[2].

---

(١) التمهيد (٥ / ٢٦٥).

(٢) زاد المعاد (٤ / ١١٦) بتصرف.

ويقول الدكتور محمد البار وفقه الله في تعليقه على كلام الطبيب الرازي رحمه الله حين قال: « **وينبغي للطبيب أن يوهم المريض الصحة، ويُرَجِّيه بها ... لأن مزاج الجسم تابع لأخلاق النفس** » قال: « وملاحظة الرازي للأطباء .. ملاحظة هامة جداً فإنّ العامل النفسي في مقاومة المرض عامل هام جداً .. وينبغي للطبيب أن يراعي هذه النقطة »[1].

اعلم أيُّها الموفق: أنه من السهولة عند أي راقٍ أن يُسرع في تشخيصه قائلاً: هذه الحالة سحر أو مس أو عين أو حسد، ولكن أين يذهب من الله ؟ بل كيف تجرَّأ وقال ما لا يعرف وأوقع الحيرة على كثير من عباد الله، والله سبحانه يقول: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

لا شك أن هذا سببٌ وجيه جداً للراقي في السكوت عن التشخيص والاحتفاظ به في بداية دراسة الحالة، أما بعدها وحين يتيقن الراقي من معرفة العلة تماماً فلا بأس بأن يخبر المريض بهذا « **وينبغي على الراقي أن يشجع المريض على مواصلة الرقية دون تشخيص إذا ما تبين له أنّ المريضَ مصابٌ بالعين أو السحر أو المس حتى لا يترك الرقية ويلجأ إلى الطب النفسي** »[2] وهذا ما أراه مناسباً .

هذه عشرة كاملة في صفات الراقي المحنك الموفق فهي أصل وبعضها فرع، وبعضها يتداخل مع بعضها الآخر، فحاولت جهدي أن يقف الراقي على أهم هذه الصفات لأهميتها . وبالله التوفيق، والموفق من وفقه ربه، والله أعلم [3].

---

(١) هل هناك طبي نبوي (١٩٩).

(٢) من تعليقات شيخنا أبي حمد نفع الله به .

(٣) ويحسن بالمعالج الموفق أن ينظر فيما كتبه ابن قيم الجوزية رحمه الله إلى ما يحتاجه الطبيب في علاجه عشرين أمراً، فانظرها تكرماً إنْ رمت فائدةً في زاد المعاد (٤/ ١٤٢) فهي أصول نفيسة، =

المطلب الثاني: ما ينبغي أن يكون عليه « المريض » المُعَالَج

وأما ما ينبغي أن يكون عليه المريض المُعَالَج، فيحسن به أن يتوجَّه إلى الله تعالى بِكُلِّيَتِهِ، فيتذلل له ويخضع، وينطرح بين يديه، راجياً رحمته، سائلاً مغفرته تائباً إليه، قائماً على أوامره مُبتعداً عن زواجره، راضياً بقضائه وقدره، مطمئناً به قلباً، فما هو إلا طالبٌ من ربه العافية والشفاء، أَفَيَحْسُنُ به وهو كذلك، معصيته ومخالفة أمره ؟! أنَّى يكون له ذلك ؟ بل ينبغي أن يتقبَّل كلام ربه بإيمانٍ قوي، ويقينٍ تام واعتقاد الشفاء به، وأن يرافق ذلك قبولٌ ورغبة صالحة، فهذا الذي ينتفع .

يقول الكحَّال رحمه الله: « واعلم أنَّ الرُّقى والتَّعاويذ وما أشبه ذلك **إنما تفيد إذا أُخِذتْ بالقَبولِ وحسن الاعتقاد**، وصادفت الإجابة وفُسحة الأجل . **وبالجملة**: فإنَّ الرُّقى والعُوَذ إلتجاءٌ إلى الله تعالى لِيَهِبَ العافيةَ بسبب سؤاله، كما يهبها بالسَّبب الذي وضعه له بالدّاوء »[(١)] .

وأمَّا من كان حاله حال المُجرِّب المتشكِّكِ والمستنكف عن كتاب ربه، فَرَكَنَ ووَكَلَ إلى غيره، **فقلَّ أن يتعافى أو يَصِحَّ** ! سيما إذا كان من بعض الهلكى والمحرومين من خير القرآن، والذي لم يُرِدِ الله له الهداية والشفاء بنوره[(٢)] كيف

= وحِكَمٌ رفيعة ، ولله درّه رحمه الله على هذا الفهم الرائق فما أحسن السَّبْر والتقسيم ! وما أروع الحِكَم والنكت الجياد ! حتى أعجز مهرة الأطباء أن يدلوا مثلها فكيف بأحسن منها؟ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم ولذا فربما صعب فهم المراد منها، فشرحتها شرحاً يُبين مراميها ، ويظهر مقصودها بما فتح الله به علينا في « نفع الأنام ... » . والله أعلم.

(١) الأحكام النبوية (٧٨).

(٢) **يقول شيخنا العلامة الدكتور عمر الأشقر نفع الله به : « ينبغي التنبيه إلى أن الرقية إن كانت من رجل مؤمن صالح قد ينتفع بها الرجل الكافر والعامي كما انتفع اللديغ برقية الصحابي =**

و « القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يُؤَهل ولا يُوفّق للاستشفاء به ! وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصَدَّعَها أو على الأرض لقطَّعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه »[(١)].

- وأمرٌ مهم لأهل المريض ينبغي أن يقفوا مع مريضهم ويعاونوه ويُقَدِّرُوا حاله ومرضه وتعبه، فلا يُظهروا التذمُّر والنفور منه، فذلك وربي له تأثير عجيب في عافيته وشفائه .

يقول ابن قُدَامة رحمه الله: « ويستحب أن يَلِيَ (يصاحب) المريض أرفق أهله به، وأعلمهم بسياسته وأتقاهم لربه تعالى »[(٢)] .

- ومما ينبغي على المريض فعله أن يحسن إلى الناس، ويتفقد فقيرهم بالصدقة، والإحسان، وسائر فعل الخيرات، ومصداق ذلك من كتاب ربنا، ما حكاه عن نبيه زكريا عليه السلام وبيان حاله وزوجه في المسارعة للخيرات والطاعات والقربات، فقال سبحانه: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۞ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾

= الذي رقاه بسورة الفاتحة فبرأ ، أمّا رقية الكافر لنفسه بالقرآن والرقية الشرعية فلا ينتفع إلا أن يشاء الله إذ ليس عنده من الإيمان واليقين الذي عند المؤمن ».

(١) زاد المعاد (٤ / ٣٥٢).

(٢) المغني (٢ / ١٦٠).

[الأنبياء: ٨٩-٩٠] ومن تأمل ذلك علم عظم نفع الأعمال الصالحة في رفع الهم والغم وسائر الكربات .

يقول العلاّمة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: « ومن الأسباب التي تزيل الهمَّ والغمَّ والقلقَ **الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل، وأنواع المعروف،** وكلها خير وإحسان، وبها يدفع الله عن البر والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب، ويتميز بأن إحسانه صادرٌ عن إخلاصٍ واحتساب لثوابه، فيهوِّن الله عليه بذل المعروف لما يرجوه من الخير، ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه »[١] .

وهذا صحيحٌ ومجربٌ مشاهد، فكم سُمِعَ عن رفع البلاء بالإحسان للخَلْقِ، وكم فُرِّج عن مريضٍ ومكروب بسبب صدقة دعا آخذها له فيها بخير فَفرَّج الله عنه الكَرْب ورفع عنه المرض .

أرأيت كيف يكون حال الإحسان سبباً في العافية والشفاء، بل تأمّل معي قصة المرأة البغي التي أسقتْ كلباً، فأرضتْ رباً، فغفر لها ذنباً، نعم ! أحسنت لذاك الكلب العَطِش فما كان من الله إلا أنْ شكَر فعلها، وأحسن إليها فغفر لها ذنبها [٢] فقل لي بربك إذا كان الإحسان إلى حيوان جزاؤه المغفرة، فكيف بالإحسان للمسلمين والمسلمات، وتَفَقُّد حوائجهم ورفع الكُرَب عنهم وإنظار مُعْسِرِهم، وقضاء الدين عن مدينهم، وإغاثة ملهوفهم، والسعي في حصول رغباتهم، لا ريب أن الأمر جدٌّ نافع للمكروبين .

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: « ومن أعظم علاجات المرض **فعلُ الخير**

(١) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة (١٥).

(٢) انظر : البخاري : كتاب بدء الخلق ، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ، حديث (٣٣٢١).

والإحسان والذِّكر والدعاء، والتضرع والابتهال إلى الله، والتوبة، **ولهذه الأمور تأثيرٌ في دفع العلل وحصول الشفاء أعظمُ من الأدوية الطبيعية، ولكن بحسب استعداد النفس وقبولِها وعقيدتِها في ذلك ونفعه** »[1].

– ومن خير ما يُعطاه المريض حال البلاء الصبر، فقد أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﵁ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «ومَا أُعْطِيَ أحدٌ عَطاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ »[2] فينبغي على من نزلت به بلوى أو مرض أو كرب أو ضيق أن يستعين عليه بالصبر، ويحتسب الأجر فيه، فهو خير معين، وليتأمل في حلاوة الأجر والثواب، لتنسيه مرارة الألم والعذاب، فالله سبحانه يقول: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] .

وانظر إلى نصيحة العالم إلى تلميذه في المحن والمصائب، فيقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: « قال لي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مرة: العوارضُ والمِحَنُ هي كالحرِّ والبرد؛ فإذا عَلم العبدُ أنه لابد منهما لَمْ يغضب لورودهما ولَمْ يَغْتَمّ لذلك ولم يحزن.

فإذا صبر العبد على هذه العوارض ولم ينقطع بها رُجي له أن يصل إلى مقام التحقيق؛ فيبقى مع مصحوبه الحق وحده، فتهذب نفسه وتطمئن الله وتنفطم عن عوائد السوء حتى تغمر محبة الله قلبه وروحه وتعدد جوارحه متابعة للأوامر؛ فيحس قلبه حينئذٍ بأن معيَّة الله معه وتَوَلِّيه له فيبقى في حركاته وسكناته بالله لا بنفسه وتَردُ على قلبه التعريف الإلهية »[3] .

---

(١) زاد المعاد (٤ / ١٤٢).

(٢) أخرجه البخاري : كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة ، حديث (١٤٦٩).

(٣) مدارس السالكين (٣/ ٣٨٩).

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله:

« **العاقل** يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة، وأنها قصيرة جداً، **فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار** ؛ فإنَّ ذلك ضد الحياة الصحيحة، فيشح بحياته أن يذهب كثير منها نهباً للهموم والأكدار .

– **وينبغي أيضاً**: إذا أصابه مكروه أو خاف منه، **أن يقارن بين بقية النعم الحاصلة له دينية أو دنيوية، وبين ما أصابه من مكروه فعند المقارنة يتضح كثرة ما هو فيه من النعم، واضمحلال ما أصابه من المكاره** »(1).

المطلب الثالث: التحذير من إتيان السحرة والمشعوذين

اعلم أخي الكريم، ويا أيها المريض – شفاك الله ورفع ضرك وألبسك ثوب العافية – أن من الأصول المقررة في عقيدتنا **الإيمان بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، لا** مَلَك مقرَّب ولا نبي مُرْسل ولا ولي صالح، يقول تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥] .

فالرسل إنما يعلمون ما أعلمهم الله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

بل إنَّ أعظم الخلق، وأكرم الناس على الله تعالى نبينا محمد ﷺ لا يعلم الغيب ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ

---

(١) الوسائل المفيدة (٢٦) بتصرف. يقول الكحَّال رحمه الله في الأحكام النبوية: « إنَّ في المرض فوائد لا ينبغي للعقلاء أن يجحدوها: منها المعرفة بقدْر العافية ، وتمحيص الذنب ، والحثّ على الصدقة ، وقرْع باب التوبة ، وتطهير البدن من مواد العلَّة . وقال الحسن رحمه الله : « بَدنٌ لا يَشتكي – لا يَمْرض – مثلُ مال لا يُزكَّى » (١٧٨) ولقد استخرج ابن قيم الجوزية رحمه الله قرابة المئة فائدة من المرض . فلله دَرُّه .

لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] فيا من ولدتَ على التوحيد، اعلم أن إتيان السحرة والكُهّان والعرَّافين والمشعوذين محرمٌ وذنبٌ خطير وكبيرة من الكبائر .

والكاهن: هو الذي يدَّعي معرفة ما سيكون من أمور المستقبل، ويستخدم شياطين الجن لاستراق السمع من السماء، ويزعم معرفة الأسرار .

والعرَّاف: هو الذي يتعرف على ما وقع في الماضي بأمور يستدل بها، ويخبر عن المسروق ومكان الضالة (الشيء الضائع المفقود) وعمَّا يكون في المستقبل وقد يُنَجِّمُ بالنجوم ويزعم أن لها أسراراً لا يعلمها غيره (١).

فيا أيها العاقل: هؤلاء قد ادّعوا علم الغيب، واستخفّوا بعقول الناس وزعموا بأنهم أُعطوا مفاتيحَ وعلماً لا يعلمه أحد غيرهم! فاستعانوا بالشياطين، فاستَرَقت شياطينهم السمع من السماء فيَصْدُقُونَ مرة، ويكذبون معها مئة كذبة! ويا لسخافة وخفة عقول الناس ينظرون للمرة الوحيدة التي صدَقوا فيها فقط ! ويقولون: ألم يَصْدُق يوم كذا بكذا وكذا ؟!! وينسون أو يتناسون مئة كذبة ! فما هذا بالعقل إنما هذا حب السير خلف الأوهام الكاذبة والغرائب الباطلة ؟! فيا سبحان الله ألا تعلم - شفاك الله ورفع ضرك - **أن الله لم يجعل شفاءك فيما حَرَّمه عليك** ؟ فكيف تلجأ لهذه الشرذمة ؟ كيف تكون العافية بيد الشياطين ؟.

فقد أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: « سَأل رسولَ الله ﷺ ناسٌ عن الكُهَّان ؟ فقال: ليسَ بِشيءٍ . فقالوا: يا رسولَ

---

(١) انظر : النهاية في غريب الحديث (٤ / ٢١٤) و الفتح (١٠ / ٢١٧) وشرح النووي لمسلم (٥ / ٢٢) ومجموع فتاوي الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (١ / ١٧٠) و (٢ / ١١٨) و (٣ / ٢٧٩) وغيرها .

اللهِ، إنهم يُحَدِّثُونا أحياناً بشيءٍ فيكونُ حقاً . فقال: رسولُ اللهِ ﷺ: تِلكَ الكَلِمَةُ مِن الحَقِّ يَخْطِفُهَا الجِنِّيُّ فَيَقُرُّهَا في أُذُنِ وَلِيِّهِ فيخْلِطونَ معها مِئَةَ كَذْبَةٍ »[1].

فينبغي عليك - رفع الله ضُرَّك وألبسك العافية - أن لا تركن لمثل هؤلاء فما عندهم ما يرجى نفعه ولا ما يرفع ضره، بل لقد حذر النبي ﷺ من إتيانهم ومجرد سؤالهم، فقد أخرج مسلم رحمه الله في صحيحه عن صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: « مَنْ أتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَل لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلةً »[2].

فانظر - شفاك الله ورفع ضرك وألبسك العافية - أن مجرد المجيء لهم وسؤالهم عاقبتها أن لا تقبل لك صلاة أربعين ليلة . نسأل الله السلامة والعافية.

فكيف لو صَدَّقهم فيما سألهم به؟ فقد روى أبو هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَتَى كَاهِنَاً أَوْ عَرَّافَاً فَصَدَّقَهُ فِيْمَا يَقُولُ فَقَد كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمّدٍ ﷺ »[3] وفي رواية ابن مسعود ﷺ موقوفاً « أو سَاحِرَاً »[4].

فاحذر يا من تريد الشفاء والعافية خطر الذهاب لهذه الشرذمة، من السَّحَرةِ والكَهَنةِ والعَرَّافِين والمشَعْوِذِين مما قد يصل بك إلى الكفر والعياذ بالله، فإيّاك إيّاك من الذهاب إليهم فلا يزيدونك وربي إلا خبالاً ووبالاً، ولتعلم أن

---

(١) أخرجه البخاري : كتاب الطب ، باب الكهانة ، حديث (٥٧٦٢).

(٢) أخرجه مسلم : كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ، حديث (٢٢٣٠).

(٣) أخرجه أحمد (٩٢٥٢) والحاكم (١/ ٥٠) وقال: حديثٌ صحيحٌ على شرطهما، ووافقه الذهبي. والبيهقي في الكبرى (٨/ ١٣٥) وقال الحافظ في الفتح (١٠/ ٢١٧) « سنده جيِّد » وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (٣ / برقم ٣٠٤٧).

(٤) أخرجه البزار في المسند (٥/ ٢٥٦) وأبو يعلي في مسنده (٩/ ٢٨٠) وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١/ ١٤٤) : « اسناده جيد » وكذا الحافظ في الفتح (١٠/ ٢١٧) وقال الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٣ / برقم ٣٠٤٨) صحيح موقوفاً .

الشفاء لا يكون عند أولياء الشيطان، كيف يكون الشفاء وهو قائم على الشرك وعبودية الشيطان، والله سبحانه لم يجعل الشفاء فيما حرَّمه . فاحفظ هذا والزمه وأَوْصِ به حفظني ربي وإياك من الزلل والخطل .

وسُئِلَ شيخنا العلاّمة محمد العثيمين رحمه الله عن الكَهَانة وحكم إتيان الكُهّان ؟ فأجاب رحمه الله: الكهانة فعالة مأخوذة من التكهن، وهو التخرُّص والتماس الحقيقة بأمور لا أساس لها، وكانت في الجاهلية صنعة لأقوام تتصل بهم الشياطين، وتسترق السمع من السماء وتحدثهم به، ثم يأخذون الكلمة التي نقلت إليهم من السماء بواسطة هؤلاء الشياطين، ويضيفون إليها ما يضيفون من القول، ثم يحدثون بها الناس، فإذا وقع الشيء مطابقاً لما قالوا اغتر بهم الناس واتخذوهم مرجعاً في الحكم بينهم، وفي استنتاج ما يكون في المستقبل، ولهذا نقول: الكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل .

والذي يأتي إلى الكاهن ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله من غير **أن يُصَدِّقَهُ، فهذا محرم،** وعقوبة فاعله أن لا تقبل له صلاة أربعين يوماً، كما ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافاً فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوماً أو أربعين ليلة».

القسم الثاني: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله **ويُصَدِّقُهُ** بما أخبر به، **فهذا كفر** بالله عز وجل لأنه صدَّقه في دعوى علمه الغيب، وتصديق البشر دعوى علم الغيب تكذيب لقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . ولهذا جاء في الحديث الصحيح: «من أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول: فقد كفر بما نزل على محمد ﷺ

القسم الثالث: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله ليبين حاله للناس، وأنها كهانة وتمويه وتضليل، وهذا لا بأس به، ودليل ذلك أن النبي ﷺ أتاه ابن صياد، فأضمر له النبي ﷺ شيئاً في نفسه فسأله النبي ﷺ ماذا خَبَّأً له ؟ فقال: الدُّخ يريد الدخان . فقال النبي ﷺ: «اخسأ فلن تعدو قدرك »[1].

ويحسن بي وقد نهيتك عنهم أن أُبَيِّن لك بعض صفاتهم وسماتهم ؛ لتحذرهم وتميِّز بين من يزعم الصلاح والاستقامة وبين من هو متلطخ بفسادهم وشعوذتهم، فتعرفهم وتحذر منهم ما استطعت لذلك سبيلا، فدونك هي في «كُلِّيَّات» جمعتها لك وأحسب - والله أعلم - أنها شاملة في الغالب لكشفهم وفضحهم، فتوكل على الله ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف:٦٤].

المطلب الرابع: كُلِّيَّات وتَنْبِيهَات

هذه كُلِّيَّات متى ما رأيتها في المعالج فاحذر منه فما هو إلا من إخوان الشياطين، ويعض العوام - كبعض النساء - يفعلونها بسذاجة وبلاهة ولا يَعُوْنَ عواقبها:

- كُلّ من يأمر أمراً، أو يطلب طلباً **مخالفاً للكتاب والسنة**، ليفعله المريض أو المريضة **فلا يُؤتى**، كأنْ يطلب ذبح حيوان من غير ذكر اسم الله عليه، وربما كان لونه أسوداً، أو يطلب حرق أوراقٍ كُتِبَ فيها طلاسم غير مفهومة ولا معقولة ومن ثم التبخر بها، أو أنْ يخبر المريض بعدم استعمال الماء (وضوءاً أو اغتسالاً) لفترة معينة من الزمن ! أو ربما أمره بالعزلة عن الناس، وغيرها من طقوسهم - قاتلهم الله - فلا يفعل ذلك أبداً ولا يقربنَّهم فيهلك ويقع في ما لا تحمد عقباه .

- كُلّ من يعطي المريض أو المريضة (حِجَابَاً) يحتوي على رموز وخزعبلات ورسومات مربعات وحروف مقطعة **ولو كان بعضها من القرآن -**

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين رحمه الله (٢ / ١٨٤) برقم (٢٥٩).

بتقطيع حروفه – للتمويه ! ليعلقه على رقبته أو يضعه في جيبه، أو في حقيبته أو في سيارته أو منزله، أو ربما أعطاه شيئاً منكراً غير معروف وطلب منه أنْ يدفنه في مكان معين، ويُخَوِّفه أن لا يفتحه وإلا حصل له شرٌّ كبيرٌ وخطرٌ عظيمٌ .كل هذا من الأمور المحرمة ومن العبث بعقول الناس، وربما إذا فعلها عادت عليه بالإثم والضرر، وهذا معروف **فلْيُتْلِفها ويحرقها**[1] ولا عبرة بها والله المستعان.

– كُلّ من يطلب من المريض أو المريضة (اسمه واسم أمه) وذلك ليتعرف من خلاله شياطينه ويفعلوا ما يؤمروا به، أو يطلب منه أثراً كثوب، أو غطاء، أو قماش فيه رائحته ليزعم أنه سيقدم له منفعة وعلاجاً !

– كُلّ من يقرأ في بداية رقيته القرآن، ومن ثم يتمتم بكلام غير مسموع ولا مفهوم، فذا من أهل الشيطان، وربما زعم أنَّ عنده خُدَّاماً لسور القرآن !! وأنهم صالحون ! وما هذا إلا لصلاحه ؟![2] وهذا تزيين على الناس ذوي العقول القاصرة، وما أكثر النساء الواقعات في هذا الجانب فلينتبهن لمثل هذه

---

(١) أُحْضِر لي مرةً حجاباً قال لي صاحبه : فُعِلَ لي لِيُصْرَف عني الشرَّ والسوء ! فلمَّا فتحته وجدت فيه أوامراً لأسماء شياطين لتتلَبَّس به ! ومنْ ثَمْ تحميه وتقيه السوء !! وربما بعضها فيها الشيء الكثير من الخطر ، لذا من الأحوط أن يُقْرَأ عليها الفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والمعوذات وينفث عليها ثم يحرقها . والله أعلم .

(٢) وهذه أيضاً من حِيَل القوم ! وفي ظني أنها تعود لأمرين :

الأول: للتمويه على الناس أن العلاج فقط بالقرآن وبالجان المسلم ، فقد يطمئن بعض بسطاء المسلمين ممن غلب عليهم الجهل ، ومن المعلوم أن المريض يتعلق بقشه ! وبالتالي يكون وجبة رائعة لهذا الصنف خبيث النية والطوية .

والثاني : قد يوجد هذا عند بعض الرقاة الذين أصابتهم غفلة وشبهة ولُبِّس عليهم الأمر، فينبغي أن يُحَذّروا من هذا ويبتعدوا عنه، وينصحوا في ذلك، ثم ما الذي يدريك أنهم صالحون؟ ولك الحكم على الظاهر ولا ظاهر لك، والقوم أعجوبة في الحيل والتمويه فينبغي لك أن تكون حذراً كَيِّسَاً فَطِناً لا كِيْسَ قطن. وقد بينتُ هذا بتفصيل في المسائل العشر والموسومة بـ « فقه الرقية الشرعية » والله أعلم .

الخزعبلات والترهات، ويلحق بها: ما زعمه بعض المعالجين من دعواهم بأنهم اكتشفوا أن لأسماء الله خداماً وأسراراً لا يعلمها غيرهم، فخاضوا بِهَرْطَقاتهم وتلبيساتهم على الناس .

يقول شيخنا العلامة الوالد عمر الأشقر أمد الله في بقاءه ونفع وبارك به: « يَدَّعي هؤلاء بأنَّ لكلِّ اسم من أسماء الله الحسنى خواصّاً وأسراراً تتعلق به على إفاضة فيها وإيجاز، وقد يغلو بعض الناس فيتجاوز هذا القدر إلى الزعم بأن لكلِّ اسم خادماً روحانياً يخدم من يواظب على الذكر به، ويذكر بعض الذين ساروا في هذا الاتجاه أنهم يكشفون بأسماء الله أسرار المغيبات، والخافي من المكنونات، ويزعم بعض هؤلاء أن اسم الله الأعظم سرٌّ من الأسرار، يُمنح لبعض الأفراد، فيفتحون به المغلقات ويخرقون به العادات، ويكون لهم به من الخواص ما ليس لغيرهم من الناس . وهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة لم يأتوا بنصٍّ من كتاب ربنا ولا حديثٍ من صحيح سنة نبينا، وكلُّ ما اعتمدوا عليه لا تقوم به حجة، ولا ينهض به دليل، وما كان كذلك فلا اعتبار له، وحسبنا في ردِّه قوله ﷺ: « كلُّ عمل ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ » وقد فتحت هذه المقولة باب الخرافة، ودخل السَّحرة والمشعوذون من هذا الباب، فترى عبَّاد الشيطان يمكرون بالناس، ويكيدونهم بالسِّحر، ويزعمون أنهم يسخِّرون غيرهم، ويؤثِّرون فيهم، ويعلمون المستور من الأخبار بما اطلعوا عليه وعرفوه من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا .

ولا يزال لهذا النَّوع من الناس وجود في ديار المسلمين، وبعض البسطاء من الناس يثقون بهم، ويتابعونهم على ضلالهم، فعلى العلماء وطلبة العلم أن يحذِّروا من هذا الصنف وكيده، نصيحة لله ورسوله والمؤمنين »[(١)].

(١) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة (٤٠ – ٤١).

- كُلّ من يطلب الخلوة بالنساء، أو الكشف عنها لينظر ويُشَخِّص ! أو ربما تبجّح وقال بجواز ذلك للضرورة وقاس نفسه على الطبيب ؟ في كشف بعض جسدها ! فالحذر الحذر ممن كان هذا حاله ولا تغتر بمظهره إذا وافق مظهر أهل الصلاح والتقوى وخِلْتُكَ عاقلاً .

تتمة: وهذه جملة أمور منتشرة يعتقد كثير من الناس أنها صحيحة ونافعة للحذر ولكي تدفع العين أو السحر أو أنها تكشف السوء:

- زعمهم أن بعض الناس مكشوف له! فيرى الجان ويعدونها من الكرامات! ليحذرهم بزعمه ما يضرهم والمسكين لا يَقدِر صرف الضُّرِّ عن نفسه (1).

- قراءة الكف والفنجان وما فيهما من خزعبلات وتهاويل النساء وتصديقهنَّ (2).

- اعتقادهم أن لُبس النحاس في اليد يدفع العين والحسد أو الصرْع (3).

- اعتقادهم في تعليق العين الزرقاء في البيوت والسيارات لدفع العين والمكروه.

---

(1) انظر: باب المكاشفة في مدارج السالكين لابن قيم الجوزية رحمه الله (3 / 221) ففيها بيان نافع والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2 / 1129) للتفريق بين الكشف الشرعي والكشف البدعي الصوفي الباطل .

(2) يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : « قراءة الكف وقراءة الفنجان ومعرفة الخط وما أشبه ذلك مما يَدَّعيه الكهنة والعرَّافون والسحرة كلها من علوم الجاهلية التي حرمها الله ورسوله » مجموع الفتاوي (2 / 118).

(3) قد يَلْبس الحِرَفيُّون أسورة النحاس لا لاعتقادهم أنها تضر أو تنفع ؛ ولكن لوجود شحنات كهربائية زائدة في أجسادهم ، وعُرف عن هذه الأسورة تفريغها للشحنات من الجسد ومَنْ لم يلبسها مَنْ يُسلِّم عليه يشعر بالكهرباء للشحنة الكهربائية العالية وهذا معروف . فينبغي التفريق بين الأمرين . وانظر في حكم لبس الأسورة لاعتقاد النفع أو الضر في مجموع الفتاوي للشيخ ابن باز رحمه الله (1 / 211).

- كتابة المعوذتين أو آية الكرسي في ورقة وتغليفها أو حمل حجاب الحصن الحصين الصغير، ووضعهما في الحقيبة الشخصية أو الجيب دائماً لدفع المكروه والأذى.

- تعليق آية الكرسي في سلاسل الذهب وتلبيسها للأطفال أو ربما الكبار .

- وضع المصحف في الغرف وفي السيارة لا للقراءة ولكن لدفع المكروه .

- زعم بعض الناس القيام بحرق (الشبَّة) وإغماض العين لترى صورة العائن، فهذا فيه توهم وسوء ظنٍّ بالناس .

- كتابة اسم العائن في ورقة وحرقها بنية إزالة العين، وهذا غير صحيح والصواب الأخذ من غسله أو وُضوئه بلا خجل فهو حق شرعي، ويجب إعطاؤه لمن طلبه والاغتسال به .

- صلاة الجنازة على العائن سواءً كان نائماً أو غائباً، وهذا غير صحيح، فإنه يدل على خفة بالعقول وخرافات عجائز !

- تعليق حذوة الفرس، أو حذاء للأطفال في السيارات، أو فوق عتبات أبواب المنازل لصرف العين والحسد .

- كتابة قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق:٥] أو قوله: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴾ [الكهف: ٣٩] على لوحات المحلات وربما كانت بجواره صور للملابس والأحذية وما لا يليق أو على واجهة البنايات والعمارات، بقصد دفع العين وهذا كله ليس بصواب ولم يأتِ في شرعنا ما يدل على هذا، ولا شك أن تعظيم القرآن كلام الله عن هذه الأمور أمرٌ محمود شرعاً، فهي من شعائر الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢] والله أعلم .

تنبيه هام:

ومن الأهمية بمكان - أخي المسلم والمسلمة - ويتحتَّمُ عليَّ لزاماً أن أذكر كُتباً انتشرت واشتهرت بين الناس، فيها السحر والدَّجل والشعوذة والخرافات والخزعبلات[1]؛ فكن منها على حذرٍ تام؛ وحذِّر كل مسلم ومسلمة منها، فكم بمثلها جَرَّ وَيْلات وأعقبها بآهات، وإنَّ من هذه الكتب :

١- **كتب أبي معشر الفلكي** (جعفر بن محمد بن عمر البلخي ت ٢٧٢هـ) كلها كتب شعوذة ودجل ، وقد انتشرت انتشاراً واسعاً في مصر ، وطبع أشدها خطراً وفساداً ودجلاً باسم: « **بغية الطالب في معرفة الضمير للمطلوب والطالب والمغلوب والغالب** » في مصر سنة ١٨٦٣م [2].

٢- **كتب عبد الفتاح الطوخي** ، والناشر لها المكتبة الثقافية في بيروت ، ولا تقل خطراً عن سابقه ، وفيها من الخبث والضلال ما الله به عليم ، وأخبثها كتاب : « السحر الأحمر » ففيه الكفر الصُراح ، نسأل الله السلامة والعافية[3] .

٣- **كتاب** « **الجفر** » ، يُنسب كذباً وزوراً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتارة يُنسب إلى جعفر الصادق رحمه الله . وهو مشهور في بلاد إيران والعراق .

وفيه زعم الإمامية أن جعفراً رحمه الله كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إليه ، وكل ما سيقع إلى يوم القيامة ! فنسبة هذا الكتاب إلى علي رضي الله عنه أو جعفر رحمه الله باطلة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

---

(١) انظر: كتب حذر منها العلماء (١ / ٩٩).

(٢) المصدر السابق (١ / ١٠٦).

(٣) المصدر السابق (١ / ١٠٧).

« وأما الكذب والأسرار التي يدَّعونها عن جعفر الصادق ؛ **فمن أكبر الأشياء كذباً** ، حتى يقال : ما كُذب على أحدٍ ما كُذب على جعفر رضي الله عنه .

ومن هذه الأمور المضافة كتاب « **الجفر** » الذي يدَّعون أنه كتب فيه الحوادث ، والجفر : ولد الماعز يزعمون أنه كتب ذلك في جلده » اهـ [1].

هذا وإنَّ في الكتاب من البلايا والطَّوام ما الله به عليم، ففيه الكفر الصريح، والحلف بغير الله، وطلب المدد من الجن والعفاريت، واستطلاع الغيوب ، وهذا مما يأباه الدين الحنيف .

٤- كتاب « الرحمة في الطب والحكمة »

يُنسب للإمام السيوطي رحمه الله ، وهو غلط ، بل هو كما يقول صاحب كشف الظنون أن صاحبه هو : مهدي إبراهيم الصبيري . وهو منتشر في بلاد مصر والشام .

فيه من الخزعبلات والجهالات والشعوذات التي تَمُجُّهَا النفوس وترفضها الفِطَر السليمة ، فمن ذلك ما ذكره الشيخ الشُقيري رحمه الله ، في كتابه (السنن والمبتدعات) تحت عنوان (عزيمة للعمى) يقول :

(وقال شيخ الدَّجالين والعرَّافين وإمامهم وقدوتهم إلى الجهل والبَلَهِ والغباء والجنون ، صاحب كتاب « الرحمة – بل اللعنة – في الطب والحكمة » قال : يُؤخذ دم الحائض التي لم يمسها رجل ، ويخلط مع المني ويكتحل به !! فإنه يقطع البياض من العين) اهـ [2].

---

(١) مجموع الفتاوي (٤ ٧٨) كتب حذر منها العلماء (١ / ١٠٨).

(٢) كتب حذر منها العلماء (١ / ١٢٩).

فانظروا إلى هذا الجُنُونيَّات والخزعبلات ، فأي رحمة وأي حكمة فيها ، وما خفي كان أعظم ، نسأل الله السلامة والعافية .

٥- كتاب « شمس المعارف الكبرى » و« الوسطى » و « الصغرى »

ومؤلِّف هذه الكتب أحمد بن علي البوني (ت ٦٢٢ هـ)

وهي كتب شرك وسحر وشعوذة ودَجَل، فيها منادات للشياطين والعفاريت، وكم أفسدت بيوتاً للمسلمين، وكم دمَّرت حياتهم لفترة من الزمن، وأغلب أهل هذا الزمان يتطفَّلون عليها لما يسمعون من التشويق لها، فما أن يجدوها وينظروا فيها إلا وتجد الكارثة من منادات الشياطين والمردة والعفاريت ، ويبدأ مسلسل العذاب والويلات من جَرَّاء التطفل عليها وحب الاستطلاع بما فيها (١) .

وأكثر من يقتني هذا الكتاب هم السحرة قاتلهم الله . وهو منتشر في مصر والشام وإندونيسيا .

٦- حرز (أبي دُجانة) ، ونصُّه :

عن موسى الأنصاري : شَكَى أَبو دُجَانة الأنصاري فقال : يا رسول الله ، بَيْنَا أنا البارحة نائم ، إذ فتحتُ عيني فإذا عند رأسي شيطان ، فجعل يعلو ويطول ، فضربتُ بيديّ إليه ؛ فإذا جلده كجلد القنفذ ، فقال رسول الله ﷺ : ومثلك يُؤذى يا أبا دجانة ، عامرُك عامرُ سوءٍ ورب الكعبة ، ادعُ لي علي بن أبي طالب ، فدعاه ، فقال ، يا أبا الحسن ، اكتب لأبي دجانة كتاباً لا شيء يؤذيه من بعده ، فقال : وما أكتب ؟ قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ من محمدٍ النَّبِيِّ العربيِّ الأُمِّيِّ التُّهَامِيِّ الأَبْطَحِيِّ المكيِّ المدَنِيِّ القُرشِيِّ الهاشِمِيِّ صاحب التاج ، والهراوة ، والقضيب ، والناقة ، والقرآن ، والقِبلة ،

---

(١) المصدر السابق (١ / ١٢٤).

صاحب قول لا إله إلا الله ، إلى مَن طَرَق الدَّار من الزُّوارِ والعُمَّارِ إلا طارقاً يطرق بخير ، أما بعد : فإنَّ لنا ولكم في الحق سعة ؛ فإن يكن عاشقاً مُولعاً أو مُؤذياً مُقتَحِماً أو فاجراً يجهر أو مُدَّعياً مُحِقاً أو مُبطلاً ، فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق ، ورسلنا لدينا يكتبون ما تمكرون ، اتركوا حملةَ القرآن وانطلقوا إلى عبدة الأوثان ، إلى من اتخذ مع الله إلها آخر لا إله إلا هو رب العرش العظيم ، يُرسل عليكما شُواظٌ من نار ونحاس فلا تنتصران ، فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدِّهَان ، فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان، ثُمَّ طَوَى الكتاب ، فقال : ضَعْهُ عند رأسك ؛ فوضعه ؛ فإذا هم يُنادون النَّار .. النار احرقْتَنَا بالنار ، والله ما أَرَدْنَاك ولا طلبنا أذاك ، ولكنَّ زائراً زارنا وطَرَق ، فارفع عنَّا الكتاب ، فقال : والذي نفس محمدٍ بيده لا أرفعه عنكم حتى استأذنه ﷺ فلما أصبح أخبره ﷺ فقال : ارفع عنهم فإن عادوا بالسيئة فعُدْ إليهم بالعذاب ، فوالذي نفس محمد بيده ما دَخَلت هذه الأسماء داراً ولا موضعاً ولا منزلاً إلا هَرَبَ إبليس وجنوده وذريته والغاوون " أهـ .

وهذه الحديث باطلٌ موضوعٌ ، حكم بوضعه وبطلانه العلماء ، سيَّما وليس في الصحابة من اسمه موسى أصلاً .

يقول الحافظ البيهقي رحمه الله : « رُوي في حرز أبي دُجانة حديثٌ طويل ، **وهو موضوع لا تحلُّ روايته** » [1].

فهذه كتب بعض القوم من السحرة والمشعوذين والدَّجالين ، فمن وجد منها شيئاً فليسارع إلى إتلافها وحرقها وتحذير الناس منها ، **ولا يجوز بيعها أو التجارة بها فهذا غِشٌ للأمة وللمسلمين** ، وليتَّقوا الله في أبناء المسلمين ، وَقَى اللهُ المسلمين شرَّها وشر ما فيها وشر من يتعامل بها .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٧ / ١١٨) كتب حذر منها العلماء (٢ / ٢٦٧).

المبحث الثالث

الصبر على البلاء واحتساب الأجر

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة ١٥٥– ١٥٧] .

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال عز من قائل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] .

وجاء عند مسلم في صحيحه من حديث صُهَيْب بن سنان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « عَجَباً لأمْرِ المؤْمِنِ، إنّ أَمْرَهُ كُلّه لَه خَيْر ؛ ولَيْسَ ذاكَ لأحَدٍ إلاَ لِلْمُؤمِنِ، إنْ أصَابَتهُ سَرّاءُ شَكَر فكَانَ خَيْراً لَهُ، وإنْ أصَابتْه ضَرَّاءُ صَبَر فكَانَ خَيْراً لَه »[1].

وفي الصحيحين من حديث عَطاء بن أَبِي رَبَاح قال: قال لِي ابنُ عَباس رضي الله عَنْهُمَا: ألا أُرِيْكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ؟ فقلتُ: بَلى، قال: هَذِهِ المرْأةُ

(١) سبق تخريجه ص (٥٥) وانظر : منزلة الرضا في مدارج السالكين لابن القيم فهي عظيمة الفائدة.

السَّوْداءُ، أَتَتِ النَبِيَّ ﷺ فقالت: إنِّي أُصْرَع، وإنِّي أتكَشْف، فادْعُ اللهَ لي قال: « إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ ولكِ الجنَّة، وإنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أنْ يُعَافِيكِ » فقالت: أَصْبِرُ، فقالت: إنِّي أتكَشف، فادْعُ اللهَ أنْ لا أتكَشفَ، فدَعَا لَهَا »(1).

وعن أبي هُرَيْرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حُزْنٍ وَلا أذىً وَلا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ »(2).

وعن أبي هُرَيْرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ يُرِد اللهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْه »(3).

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُول اللَّهِ ﷺ: « مَا يَزالُ البَلاءُ بالمؤمنِ والمؤمِنَةِ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتى يَلْقَى اللَّهَ ومَا عَلَيْهِ خَطِيْئَة »(4).

---

(1) أخرجه البخاري : كتاب المرضى ، باب فضل ما يصرع من الريح ، حديث (٥٢٢٠) ومسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ، حديث (٤٦٧٣) **وصرع هذه المرأة إنما كان من صرع الأرواح الخبيثة وبه قال ابن حجر في الفتح (١٠ / ١١٥) إذ يقول: « يؤخذ من الطرق التي أوردتها أن الذي كان بأُمِّ زفر كان من صَرْع الجنِّ لا من صرع الخلط** » وانظر: عمدة القاري للعيني (٢١/ ٢١٤).

(2) أخرجه البخاري : كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المرض ، حديث (٥٦٤٢) ومسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ، حديث (٢٥٧٣) بلفظ « المؤمن ».

(3) أخرجه البخاري : كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المرض ، حديث (٥٦٤٥).

(4) أخرجه الترمذي : كتاب الزهد عن رسول الله ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ، حديث (٢٣٩٩) وقال : « حديثٌ حسنٌ صحيح » والحاكم في مستدركه (٤/ ٣٥٠) وقال: صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وابن حبان في صحيحه (٧/ ١٨٧) وحسّنه شيخنا شعيب الأرنؤوط في تحقيقه. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد برقم (٤٩٤).

وعَنْ سَعدِ بنْ أَبِي وَقَّاص ﷺ قال: قلت: يا رَسُول اللَّهِ، أيُّ النَّاسِ أشَدُّ بَلاَءً ؟ قال: الأَنْبيَاءُ ثم الأَمْثَلُ فالأمْثَلُ، فيُبْتلى الرَّجُلُ على حَسَبِ دِينِه، فإنْ كَانَ دِينُهُ صُلْباً اشْتَدَّ بَلاؤُهُ، وإنْ كَانَ في دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلاءُ بِالعَبْدِ حَتَى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ »[(١)].

وعَنْ جابر رضي الله عنهما قال: قال رسُول الله ﷺ: « يَودُّ أهلُ العَافِيَةِ يَومَ القِيامَةِ حين يُعْطَى أهلُ البلاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُم قُرِّضَت في الدُّنْيا بِالمقَارِيضِ »[(٢)].

وعَنْ عبد الله بن مَسعُود ﷺ ، قال: دَخلْتُ على رسُول الله ﷺ: «وَهُوَ يُوعَك وَعْكاً شَدِيداً فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي فَقلْتُ: يَا رسُول الله: إنَّكَ لَتُوعَك وَعْكاً شَدِيداً . فقال رسول الله ﷺ: أجَلْ . إنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَك رَجُلان مِنْكُم . فَقلْتُ: ذَلِكَ أنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ، فَقَال رسُول الله ﷺ: أجَلْ ثمَّ قَال رَسُول الله ﷺ: مَا مِنْ مُسْلِم يُصِيبُهُ أذى مَرَض فَمَا سِوَاهُ إلاَّ حَطَّ اللهُ لَهُ سَيْئاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشّجَرةُ وَرَقَها »[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي : كتاب الزهد عن رسول الله ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ، حديث (٢٣٩٨) وقال : « حديثٌ حسنٌ صحيح » وابن ماجه : كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء، حديث (٤٠١٣) والحاكم في المستدرك (١ / ٩٩) وقال: « حديث صحيح على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي فقال: على شرط مسلم. وله شواهد كثيرة » وأحمد في المسند (١٤٩٧) والضياء في المختارة (٣ / ٢٥٢) وقال « إسناده صحيح « وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (٩٩٢).

(٢) أخرجه الترمذي: كتاب الزهد عن رسول الله : باب ما جاء في ذهاب البصر، حديث (٢٤٠٢) والبيهقي في الكبرى (٣ / ٣٧٥) والبغدادي في تاريخه (٤ / ٤٠٠) وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (٥٤٨٤) و (٨١٧٧).

(٣) أخرجه البخاري : كتاب المرضى ، باب وضع اليد على المريض ، حديث (٥٦٦٠) .

هذه بعض الآيات والأحاديث تبين حال المؤمن في البلاء، وعظم منزلته إنْ هو صبر ورضي ولم يجزع، ويالله كم هو الأجر المترتب عليه لمن حَسُنَ حاله في بلائه، فما جزاء الصابر إلاّ أن يوفَّى أجره بغير حساب، سيما والمؤمن في هذه الدنيا يتقلب بين همٍّ وغمٍّ، وضيق وكرب، وسعة ويسر، وكل ذلك يحط عنه الخطايا حَطّاً، وما هذا إلا من رحمة الله تعالى بنا، وإلا لكان حالنا كما قال إبراهيم المغربي رحمه الله حين رفسته بغلة: « لولا مصائب الدنيا لقدمنا على الله مفاليس »[1]. ولكن هذا إنما يكون لمن رضي البلاء واحتسبه لا من جزع منه وسخط فيه، فقد جاء عند الترمذي وغيره من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « إنَّ عِظَمَ الجزَاءِ مَعَ عِظَمِ البّلاءِ، وإنَّ اللهَ تعالى إذَا أَحَبَّ قَوماً ابْتَلاهُم فَمَن رَضِيَ فلَه الرِّضَا، ومَنْ سَخِطَ فَلَه السَّخَطُ »[2].

يقول ابن الجوزي رحمه الله:

« من نزلت به بلية، فأراد تَمْحِيقَهَا، **فليتصورها أكثر مما هي تَهُنْ، وليَتَخَيل ثوابها، و ليتوهَّم نزول أعظم منها، يرَ الربح في الاقتصار عليها، ولِيَتَلمَّح سرعة زوالها، فإنَّه لولا كرب الشدة، ما رجيت ساعات الراحة.**

وليعلم أن مدة مقامها عنده كمدة مقام الضيف، فليتفقد حوائجه في كل لحظة، فيا سرعة انقضاء مقامه، ويا لذة مدائحه وبشره في المحافل، وصف المضيف بالكرم، فكذلك المؤمن في الشدة ينبغي أن يراعي الساعات، ويتفقد

---

(١) حلية الأولياء (١٠ / ١٦٤) وصفة الصفوة (٤ / ٣٨).

(٢) أخرجه الترمذي: كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث (٢٣٩٦) وقال : « حسنٌ غريب » وابن ماجه : كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء ، حديث (٤٠٣١) وأبو يعلى في مسنده (٧ / ٣٤٧) وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (٢١١٠).

فيها أحوال النفس ويتلمح الجوارح، مخافة أن يبدو من اللسان كلمة، أو من القلب تسخط، فكأن قد لاَحَ فجر الأجر، فانجاب ليل البلاء، ومدح الساري بقطع الدجى فما طلعت شمس الجزاء، إلا و قد وصل إلى منزل السلامة »(١) .

فهذا فقه البلاء إذا نزل بالعبد، كيف يحوِّل المؤمن النقمة إلى نعمة ؟ وكيف يستجلب المِنَحَ مِنَ المِحَنِ ! فهذا سرٌّ عجيب ومنزلة عالية لا يفقهها إلا أولياء الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون .

عسى ما ترى أن لا يدوم وأنْ ... ترى له فرجاً مما أتى به الدهرُ
عسى فرجاً يأتي به الله إنّه ... له كل يوم في خليقته أمرُ
إذا لاح عسرٌ فارْجُ يسراً فإنه ... قضى الله أن العسر يتبعه اليسر(٢)

وتأمل كلام ابن قيم الجوزية حين تكلم على الصبر وفَنَّنَ وأحْكَم آدابه، ورَوَّضَ منازله لمن نزلت به مصيبة، وكيف بيّن أسباب استدعائه يقول رحمه الله:

« والصبر على البلاء ينشأ من أسباب عديدة:

أحدها: شهود جزائها وثوابها .

الثاني: شهود تكفيرها للسيئات ومحوها لها .

الثالث: شهود القدر السابق الجاري بها، وأنها مقدرة في أم الكتاب قبل أن يخلق فلا بد منها، فجزعه لا يزيده إلا بلاء .

الرابع: شهوده حق الله عليه في تلك البلوى، وواجبه فيها الصبر بلا خلاف بين الأُمَّة أو الصبر والرضا على أحد القولين . فهو مأمور بأداء حق الله وعبوديته عليه في تلك البلوى . فلا بد له منه وإلا تضاعفت عليه .

---

(١) صيد الخاطر (١٢٧).

(٢) جامع العلوم والحكم (٣٧٤).

الخامس: شهود ترتبِّها عليه بذنبه كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [الشورى: ٣٠] فهذا عام في كل مصيبة دقيقة وجليلة ، فشغله شهود هذا السبب بالاستغفار الذي هو أعظم الأسباب في دفع تلك المصيبة. وقال علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]: ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع بلاء إلا بتوبة .

السادس: أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها، وأن العبودية تقتضي رضاه بما رضي له به سيده ومولاه، فإن لم يوف قدر المقام حقه فهو لضعفه فلينزل إلى مقام الصبر عليها، فإن نزل عنه نزل إلى مقام الظلم وتعدى الحق .

السابع: أن يعلم أن هذه المصيبة هي داء نافع ساقه إليه الطبيب العليم بمصلحته الرحيم به فليصبر على تجرعه، ولا يتقيأه بتسخطه وشكواه، فيذهب نفعه باطلاً .

الثامن: أن يعلم أن في عقبى هذا الدواء من الشفاء والعافية والصحة وزوال الألم ما لم تحصل بدونه. فإذا طالعت نفسه كراهة هذا الداء ومرارته فلينظر إلى عاقبته وحسن تأثيره. قال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦] .

وقال الله تعالى: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩].

وفي مثل هذا قال القائل:

لعلَّ عتْبكَ محمود عواقبه ... وربما صحت الأجسام بالعلل

التاسع: أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله، وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه، فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم

لا ؟ فإن ثبت اصطفاه واجتباه، وخلع عليه خلع الإكرام، وألبسه ملابس الفضل، وجعل أولياءه وحزبه خدماً له وعوناً له، وإن انقلب على وجهه، ونكص على عقبيه طرد، وصفع قفاه، وأقصي، وتضاعفت عليه المصيبة، وهو لا يشعر في الحال بتضاعفها وزيادتها ولكن سيعلم بعد ذلك بأن المصيبة في حقه صارت مصائب . كما يعلم الصابر أن المصيبة في حقه صارت نعماً عديدة . وما بين هاتين المنزلتين المتباينتين إلا صبر ساعة، وتشجيع القلب في تلك الساعة، والمصيبة لا بد أن تقلع عن هذا وهذا، ولكن تقلع عن هذا بأنواع الكرامات والخيرات، وعن الآخر بالحرمان والخذلان؛ لأن ذلك تقدير العزيز العليم وفضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

العاشر: أن يعلم أن الله يُرَبِّي عبده على السراء والضراء والنعمة والبلاء، فيستخرج من عبوديته في جميع الأحوال . فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال، وأما عبد السراء والعافية الذي يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، فليس من عبيده الذين اختارهم لعبوديته . فلا ريب أن الإيمان الذي يثبت على محل الابتلاء والعافية هو الإيمان النافع وقت الحاجة، وأما إيمان العافية فلا يكاد يصحب العبد ويُبَلِّغه منازل المؤمنين، وإنما يصحبه إيمان يثبت على البلاء والعافية . فالابتلاء كِيرُ العبد ومحك إيمانه، فإمّا أن يخرج تبراً أحمر، وإما أن يخرج زغلاً محضاً، وإما أن يخرج فيه مادتين ذهبية ونحاسية فلا يزال به البلاء حتى يخرج المادة النحاسية من ذهبه، ويبقى ذهباً خالصاً . **فلو علم العبد أن نعمة الله عليه في البلاء ليست بدون نعمة الله عليه في العافية، لشغل قلبه بشكره ولسانه** بذكره: اللهم أعِنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وكيف لا يشكر من قيض له ما يستخرج خبثه ونحاسه، وصيره تبراً خالصاً يصلح لمجاورته والنظر

إليه في داره، **فهذه الأسباب ونحوها تثمر الصبر على البلاء، فإن قويت أثمرت الرضا والشكر** فنسأل الله أن يسترنا بعافيته ولا يفضحنا بابتلائه بمنه وكرمه»[1].

لابـد لـلمرء مـن ضـيقٍ ومن سعة ... ومـن سـرورٍ يوافيـه ومـن حـزنِ
والله يطـلب مـنه شـكر نعمـته ... مـا دام فيهـا ويبغي الصبر في المحنِ
فمـا عـلى شـدة يبقي الزمان يكن ... ولا على نعمة تبقي على الزمن[2]

يقول الشيخ العلاّمة عبد الرحمن السعدي رحمه الله:

« فالمؤمن إذا ابتلي بمرض أو فقر، أو نحوه من الأعراض التي كل أحد عرضة لها، **فإنه بإيمانه وبما عنده من القناعة والرضا بما قسم الله له، تجده قرير العين، لا** يتطلب بقلبه أمراً لم يقدر عليه، ينظر إلى من هو دونه، ولا ينظر إلى من هو فوقه وربما زادت بهجته وسروره وراحته على من هو متحصل على جميع المطالب الدنيوية، **كما تجد هذا الذي ليس عنده عملٌ بمقتضى الإيمان**، إذا ابتليَ بشيءٍ من الفقر، أو فَقَدَ بعض المطالب الدنيوية، **تجده في غاية التعاسة والشقاء** »[3].

فهذه أحوال الدنيا، والله سبحانه لا يريدها لنا، ولو كانت لنا باقية لما ذاق مسلم فيها تعباً ولا نصباً، ولكن من حِكَمِ هذا البلاء، أن ننفر عنها وعن أوجاعها وأمراضها ومصائبها، فلا نركن إليها بل نشتاق للدار الآخرة وما فيها من النعيم والجزاء . فتلك الحياة الباقية، ويا لله ما أروعها حيث لا فيها ما عينٌ

---

(١) طريق الهجرتين (٤١٥).
(٢) اصبر واحتسب للشيخ عبد الملك القاسم (٤٦)
(٣) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة (١٣).

رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر . **إنها حياة وأيُّ حياة** [(١)].

يجـري القضـاء وفيـه الخـير نافـلة لمؤمـــن واثـــق بـــالله لا لاهـــي
إنْ جـــاءه فـــرح أو نابـــه تـــرح في الحالـــتين يقـــول الحمـــد لله[(٢)]

فيا أيّها العاقل المبتلى:

تأمَّل حال أكرم الخلق على الله، أنبيائه وصفوته من خلقه .. هل طاب لهم عيش ؟ هل هنأت لهم في الدنيا حياة ؟ هل دام لهم نعيم ؟ أين أنت منهم ؟ ومن أنت معهم ؟

هذا الخليل عليه السلام **ابتلي في ولده إسماعيل** عليه السلام **فامتثل وصبر طاعة لله، فجاء النداء والفرج** ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠٧] **وابتلي برميه في النار فجاء الأمر:** ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۞ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩-٧٠].

وذا يعقوب عليه السلام **ابتلي بأمور عظيمة: فَقْدُ ولده وحبيبه يوسف** عليه السلام **وما أن لبث حتى فقد أخاه، فبكى، وذهب بصره حزناً عليهما، فصبر واحتسب قائلاً:**

---

(١) قال ابن الجوزي رحمه الله : « من تلمح أحوال الدنيا علم أن مراد الحق سبحانه اجتنابها . فمن مال إلى مباحها ليلتذ وجد مع كل فرحة ترحة ، وإلى كل جانب راحة تعباً ، وآخر كل لذة نقصاً يزيد عليها ، وما رفع شيء من الدنيا إلا ووضع . أحب الرسول ﷺ عائشة رضي الله عنها فجاء حديث الإفك ، ومال إلى زينب فجاء : « فلما قضى زيدٌ منها وطراً » ، ثم يكفي أنه إذا حصّل محبوبه فعين العقل ترى فراقه ، فيتنغص عنده وجوده ، كما قال الشاعر :

أتم الحـــزن عـــندي في ســـرورٍ تيقـــنَ عـــنه صـــاحبه انـــتقالا

فيعلم العاقل أن مراد الحق بهذا التكدير التنفيرُ عن الدنيا ، فيبقى أخذ البُلْغَة منها ضرورة وترك الشواغل ، فيجتمع الهم في خدمة الحق ومن عدل عن ذلك ندم على الفوات)) . صيد الخاطر (٦١٠).

(٢) برد الأكباد عند فقد الأولاد (٩).

﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ ﴾ [يوسف: ١٨] **وقال** ﴿ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦].

فجاءت البشرى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝ ﴾ [يوسف: ٩٦].

ويوسف عليه السلام **ابتلي بابتلاءات عدة: حَسَدٌ من إخوته، وبيعه رقيقاً، ومحاولة إغوائه وقد عصمه الله، ثم السجن ! وبعد الصبر كانت العاقبة:** ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١].

ويونس عليه السلام **قصد البحر، وغرق، فالتقمه الحوت، ولبث في بطنه فلهج** ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **فجاءت النجاة** ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨]

وزكريا عليه السلام **منع الولد فلهج بالدعاء:** ﴿ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾ **وشمر عن ساعد الجد للطاعات والقربات والمسارعة في الخيرات فمنح الفرج:**

﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]

وأيوب عليه السلام **ابتلي في جسده ثماني عشرة سنة، ومسَّهُ الضُّرَّ فأكثر من قوله:**

﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ فصبر واحتسب ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤].

بل أعظم من ذلك، **يحيى** عليه السلام ابتلي ببلاءٍ شديد، فَكِيْدَ به فقتل ! ويالله نبي الله تعالى يُقْتَل ؟ أكل هذا بلاء ؟

وأما أكرم الخلق قاطبة محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين، كان له أعظم الشأن مع البلاء، ابتلي بطرده من موطنه، وابتلي بوفاة ولده إبراهيم، وابتلي بأعظم ما يبتلى به الرجل في عرضه فجاءت حادثة الإفك، وكانت قصة زينب، وحصل ما حصل في بدر وأحد ويوم حنين، فهل كَلَّ أو مَلَّ أو يَئِسَ أو سخط ؟ لا بأبي وأمي صلوات ربي وسلامه عليه، بل لقد تعرَّض للسحر من بني يهود لعنهم الجبار فشفاه الله منه [1].

لقد كانت حياته ﷺ أعظم مدرسة لتعليم الصبر على البلاء واحتسابه في الشدة والرخاء، في الحرب وفي السِّلْم، وفي كلِّ شؤون الحياة، فأمر المؤمن كله له

(١) نقل الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠ / ٢٢٦) عن المازري رحمه الله مفنداً زعم من أنكره فقال: « أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها ، قالوا : وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل . وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثمَّ ، وأنه يوحى إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء. قال المازري: وهذا كله مردود لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عُرْضة لما يعترض البشر بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين » وانظر مزيداً فائقاً ما سطره شيخنا العلامة الدكتور عمر الأشقر نفع الله به في كتابه « عالم السحر والشعوذة » (١٧٧) فهو جد نفيس وكتاب الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله « ردود أهل العلم والإيمان ».

خير، وما يعقل هذا إلا أولو الألباب [1].

يـا فَـارجَ الهـمِّ عـنْ نـوحٍ وأُسْــرَتِهِ ... وصَاحِبِ الحُوتِ مَوْلَى كلِّ مَكرُوبِ
وفَـالقَ الـبَحْرِ عـنْ مُوسَـى وشِيعَتِهِ ... ومُذْهِبَ الحُزْنِ عنْ أصْحَابِ يَعْقُوبِ
وجَـــاعِلاً نـــارَ إبـــراهيمَ بـــارِدةً ... ورَافِـعَ السُّـقْمِ عـنْ أَوْصَـالِ أيُّـوبِ
إنَّ الأطِـبَّاءَ لا يُغْــنُونَ عــنْ نَصَــبِي ... أنـتَ الطَّبِيبُ طَبِيبٌ غَـيْرُ مَغْلُوبِ [2]

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيتَ خَيْراً قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيْمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ: لا، واللهِ يا رَبِّ . ويُؤتَى بَأَشَدِّ النَّاس بُؤْساً فِي الدُّنيَا من أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الجَنَّةِ، فيُقَالُ لَه: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيتَ بُؤْساً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ: لا، واللهِ يا رَبِّ، ما مَرَّ بي بُؤْسٌ قَطُّ ولا رَأَيتُ شِدَّةً قَطُّ » [3].

وبعد هذا وذاك، فمن دَقَّ نظره، وحَسُنَ فِكْره، وجَاد تأمُّله عَلِمَ أنَّ هذه المصائب كثرتْ أو قلّتْ فما هي إلا من باب: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا

(١) القارئ في سير أنبياء الله يجد من الإسرائيليات الشيء الكثير ! ما بين تهويل وتنفير وعجائب وغرائب ، سِيَّما في بعض ابتلاءاتهم عليهم السلام ؛ فيذكرون أموراً ليس لها زمامٌ ولا خِطامٌ، بل هي مما تَمُجُّهُ النفوس سِيَّما في قصة أيوب ﷺ من عبث الدود في جسده وغيرها ، مما تأباه عصمة الأنبياء ، والذي ينبغي بالمؤمن أن يصدِّق به هو ما جاء في القرآن والسنة في تعرضهم للبلاء وكشفه عنهم ، من غير خوض في التفاصيل الدقيقة إذ ما فيها إسرائيليات مكذوبة ، وإن ذكره أهل التاريخ والسير فأسانيدها باطلة أو ممّا تلقَّوها من أهل الكتاب . فتنبَّه .

(٢) الأحكام النبوية (١٨٨).

(٣) أخرجه مسلم : كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب صبغ أنعم أهل الدنيا بالنار وصبغ أشدهم بؤساً في الجنة ، حديث (٢٨٠٧).

كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] أو: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٢] .

قال بعض العارفين: « ارض عن الله في جميع ما يفعله بك، فإنّه ما منعك إلا ليعطيك، ولا ابتلاك إلا ليعافيك، ولا أمرضك إلا ليشفيك، ولا أماتك إلا ليحييك، فإيَّاك أن تفارق الرضا عنه طرفة عين فتسقط من عينه »[١] .

ومن قصص أهل البلاء في ذلك مما فيه عِبْرةٌ وأيُّ عِبْرة:

يقول ابن الجوزي رحمه الله:

« حكيم من الحكماء قال: مررت بعريش مصر وأنا أريد الرباط فإذا أنا برجل في مظلة قد ذهبت عيناه ويداه و رجلاه، وبه أنواع البلاء و هو يقول: الحمد لله حمداً يوافي محامد خلقك بما أنعمتَ عليَّ وفضَّلتني على كثيرٍ ممن خلقتَ تفضيلاً . فقلت: لأنظرنَّ أشيء علمه أم ألهمه الله إلهاماً.

فقلت: على أيّ نعمةٍ من نِعَمِهِ تحمده أم على أيّ فضيلة تشكره ؟ فوالله ما أرى شيئاً من البلاء إلا وهو بك . فقال: ألا ترى ما قد صنع بي ؟ **فوالله لو أرسل السماء علي ناراً فأحرقتني، وأمر الجبال فدكدكتني، وأمر البحار فغرَّقتني ما ازددتُ له إلاَّ حمداً وشكراً !** وإنَّ لي إليك حاجة، بُنَيَّة لي كانت تخدمني وتتعاهدني عند إفطاري انظر هل تحس بها ؟ فقلت: والله إني لأرجو أن يكون لي في قضاء حاجة هذا العبد قربة إلى الله عز وجل، فخرجتُ أطلبها بين تلك الرمال، فإذا السَّبْعُ قد أكلها، فقلت: **إنَّا لله و إنَّا إليه راجعون**، من أين آتي هذا العبد الصالح فأخبره بموت ابنته ؟ فأتيته فقلت له: أنتَ أعظم عند الله منزلة أم أيوب عليه السلام ؟ **ابتلاه الله في ماله وولده وأهله وبدنه حتى صار غرضا**

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢١٦) وفوائد المرض كثيرة جداً وقد أحصاها ابن القيم رحمه الله نحو المئة.

للناس. فقال: لا بل أيوب. قلت: فإنَّ ابنتك التي أمرتني أن أطلبها أصبتها وإذا السبع قد أكلها. فقال: **الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا وفي قلبي منها شيء فشهق شهقة فمات**. فقلت: **إنَّا لله و إنَّا إليه راجعون**، من يعينني على غسله ودفنه، فإذا أنا بركب يريدون الرباط، فأشرت إليهم فأقبلوا إلي، فأخبرتهم بالذي كان من أمره، فغسَّلناه وكفنَّاه ودفنَّاه في مظلته تلك ومضى القوم، وَبِتُ ليلتي في مظلته آنساً به، حتى إذا مضى من الليل قدر ثلثه إذا أنا به في روضة خضراء وإذا عليه حُلَّتان خضراوان وهو قائمٌ يتلو القرآن، فقلتُ: ألست صاحبي بالأمس ؟.

فقال: بلى . فقلت: فما صَيَّرك إلى ما أرى ؟ قال: **وردتُ من الصابرين على درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء** »[(١)].

وما أجمل ما قاله علي بن أبي طالب ﷺ:

وَكَـم لِـلّهِ مِـن لُطـفٍ خَفِـيٍّ ... يَـدِقُّ خَفـاهُ عَـن فَهـمِ الذَكِـيِّ
وَكَـم يُسـرٍ أَتـى مِـن بَعـدِ عُسـرٍ ... فَفَـرَّجَ كَـربَهُ القَـلبُ الشَـجيِّ
وَكَـم أَمـرٍ تُسـاءُ بِـهِ صَـباحاً ... وَتَـأتيكَ المَسَـرَّةُ بِالعَشِـيِّ
إِذا ضـاقَت بِـكَ الأَحـوالُ يَومـاً ... فَـثِق بِـالواحِدِ الفَـردِ العَـلِيِّ
وَلا تَجـزَع إِذا مـا نـابَ خَطـبٌ ... فَكَـم لِـلّهِ مِـن لُطـفٍ خَفِـيٍّ[(٢)]

(١) صفة الصفوة (٤ / ٣٢٦) وجاء عند ابن حبان رحمه الله في الثقات (٥ / ٤) أن هذا الرجل هو أبو قلابة رحمه الله صاحب ابن عباس رضي الله عنهما وذكرها الرملي رحمه الله في تسلية الكئيب بفقد الحبيب (٧٧) واستفدتُ لوضعها هنا من شريط « أسباب الشفاء المنسية » للدكتور الحبيب خالد الجبير حفظه الله ونفع به .

(٢) نيل المآرب بضم متناثر العلم للطالب نقلاً عن « مجمع الحكم والأمثال » مخطوط.

فينبغي للعبد أن يحتسب الأجر في بلائه، وأن يصبر فالفرج قريب، واليسر غالب للعسر، ولكن شيئاً من الصبر يتبعه الظفر، وليطالع قصص أهل البلاء وكيف فرَّج الله عنهم الهم والغم ففيها تسلية له وأي تسلية .



الفصل الثاني

متن الرقية الشرعية

تمهيد : منهج اختيار الآيات .
المبحث الأول : الأدعية الشرعية الصحيحة من السنة .
المبحث الثاني : آيات الرقية الشرعية من القرآن الكريم وفوائدها .
المبحث الثالث : أدعية عامة .

الفصل الثاني

متن الرقية الشرعية

تمهيد: منهج اختيار الآيات

من الجدير بالذكر التنبيه على أمرٍ هام، ذلكم أن انتقاء الآيات في هذه الرقية الشرعية في الأغلب ليس معتمداً على نصٍّ صحيح، والذي صَحَّ الحديث في فضلها معدود وقليل[(١)]، والذي لم يصحُّ منها عن النبي ﷺ استأنستُ في انتقائها مما كان بعض العلماء الربانيين يقرؤون بها على من به عِلّة، أو يكتبونها لهم ويستشفون بها، فالقرآن فيه الشفاء، ولكن بعض الآيات يكون انتقاؤها لنية يريدها الراقي تناسب معنى، أو تفيد علة، وفيها لمحةٌ دالة[(٢)] قلَّ أن يَعِيَهُا إلا

(١) قال ابن قيم الجوزية رحمه الله في المنار المنيف (١١٤) بعد أن ذكر فضل سورة البقرة وآل عمران والكهف والملك والزلزلة والكافرون والإخلاص والمعوذات ، قال : « ثم سائر الأحاديث بعدُ ، كقوله من قرأ سورة كذا أعطي ثواب كذا فموضوعة على رسول الله ﷺ وقد اعترف بوضعها واضعُها ؛ وقال : قصدتُ أن أشغل الناس بالقرآن عن غيره ! وقال بعض جهلاء الوضَّاعين في هذا النوع : نحن نكذب لرسول الله ﷺ ولا نكذب عليه ، ولم يعلم هذا الجاهل أنه من قال عليه ما لم يقل فقد كذب عليه واستحق الوعيد الشديد » اهـ. وتساهل أيضاً بعض أهل العلم فأدخلوا بعض الأحاديث الضعيفة وجمّعوا لها طرقاً لا تقوى لأن تكون شاهداً ، وظن بعض من كتب في الفضائل أن يدخل ما جاء في إخبار فعل النبي ﷺ لها وليس فيها فضل لمن فعلها فله كذا، فعَدَّها من الفضائل ! كمثل قراءته الطور في المغرب !! وقراءة السجدة والإنسان في فجر الجمعة ! ولم يفرق بين السنة – والأجر فيها للامتثال – وبين الفضائل – والأجر لورود الترغيب فيها لفضلها – فتأمل.

(٢) ومن نفائس العلاّمة الأديب المجاهد سيد قطب رحمه الله: « **إن هذا القرآن لا يعطي سرَّه إلا للذين يخوضون به المعركة، ويجاهدون به جهاداً كبيرا**» أعلام الدعوة والحركة الإسلامية (٦٧١) عبد الله العقيل .

خواص العلماء، ممن دقَّ فهمه، وثقُب فِكْرُه، وحَسُنَ تأمُّله في كتاب ربه، وفتح الله عليه بخلاف من شطح وزعم أنها من الأسرار الربانية، وهي بذاتها تخالف كتاب الله وسنة نبيه ﷺ [1] وما فِعْلُ الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه (خواص القرآن) إلا من هذا القبيل، إذا يقصد به رحمه الله أن في خواصٍّ بعض الآيات ما يكون سبباً للشفاء، ولإبطال السحر ورفع الضرر من جرَّائِه .

يقول الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة: « أفرد الإمام الغزالي بالتصنيف (خواص القرآن) ويقصد بها ما لآي القرآن من خواص مادية في الشفاء من الأمراض، وإبطال السحر، والنجاة من العدو، وكل هذا ما توصل إليه العلماء من تجاربهم الشخصية، لأنهم يعتقدون البركة في القرآن، وهذا لا ينفع إلا من اعتقد اعتقادهم، وإن كان فعل هؤلاء العلماء له أصل في السنة، في رقية أبي سعيد سليماً: (لديغاً) بالفاتحة فبرأ، فأقرَّه النبي ﷺ وقال: « ما يدريك أنها رقية » على ما في البخاري من فضائل الفاتحة .

وثبت أن آية الكرسي تحرز من الشيطان، على ما في نفس المصدر، وكذلك سورة الإخلاص والمعوذتين تشفى من الوجع على وجه مخصوص، وهذا ما ذكره الكاتبون في هذا المعنى من أمثال الزركشي في (برهانه) والسيوطي في (إتقانه) » [2] .

---

(١) كما أغرب بعض الرقاة وأبعد النُّجْعَة ، فزعم أن لديه خُدَّاماً لسور القرآن !! وجنّاً صالحين؟!! تفرد هو بهم عن غيره وسُخِّروا له لصلاحه وتقواه ؟!! وربما كان غير مصلٍّ وأثر المعصية في وجهه وربما شارباً للدخان ؟ فكيف يكون لهذا خداماً ؟ وعلى ماذا يخدم ؟ ما هم إلا شياطين الجن تزيده رهقاً ورجساً ووبالاً نعوذ بالله من الخذلان ، فهذا كله من العبث والضحك على عقول الناس وللأسف كثير من سذج الناس يصدقون مثل هذه الأمور . وقد سبق الحديث عمن زعم بأسرارٍ لأسماء الله الحسنى ، انظر ما سبق ص (١٦٣).

(٢) موسوعة القرآن الكريم، أبحاث الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة ص (٢٠٦) بحث خواص القرآن.

ثم إن هذا الفَهْم في كتاب ربنا سبحانه - فيما يظهر لي والعلم عند الله - يدل عليه قول علي رضي الله عنه حين سأله أبو جُحَيْفة حين قال: قلتُ لعليٍّ: هل عندكم كتابٌ ؟ قال: لا، إلاَّ كتابُ الله، أو فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رجلٌ مسلم، أو ما في هذه الصحيفة . قال: قلتُ: فما في هذه الصحيفة ؟ قال: العقل، وفَكاك الأسير، ولا يقتل مسلمٌ بكافر »[1].

ويقول العلامة المفَسِّر الشنقيطي رحمه الله: « يُفهم منه أنَّ من أعطاه الله فهماً في كتاب الله، يُخص بخصائص من العلوم لم يُخص بها غيره، وما ذلك إلا أن القرآن جمع كل شيء، منه ما يطّلع عليه كل الناس، ومنه ما يطّلع عليه الراسخون في العلم، ومنه ما يعلمه النبي، ومنه ما لا يعلمه إلا الله جلا وعلا»[2] .

وسبب هذه السؤال، ما ذكره المباركفوي رحمه الله إذ يقول: « لأنه كان يَرى (أبو جُحَيْفة) منه (علياً) عِلْماً وتحقيقاً لا يجده في زمانه عند غيره، فحلف أنَّه ليس شيءٌ من ذلك سوى القرآن، وأنَّه عليه الصلاة والسلام لم يخصَّ بالتبليغ والإرشاد قوماً دون قوم، وإنما وقع التفاوتُ من قِبَل الفَهْم، واستعداد الاستنباط، فمن رُزِقَ فَهْماً وإدراكاً ووفِّقَ للتأمُّل في آياته والتدبُّر في معانيه فتح عليه أبواب العلوم »[3] ولعلَّ فعل الصحابي الذي رقى اللديغ حين اجتهد واستنبط، أدَّاهُ استنباطه إلى أن ينتقي الفاتحة ولم يزد عليها . ولذا قال الحافظ رحمه الله معلقاً: « فيه الاجتهاد عند فقد النص »[4].

---

(١) أخرجه البخاري : كتاب العلم ، باب كتابة العلم رقم (١١١) وانظر : الفتح (١ / ٢٠٤) للفائدة .

(٢) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (١ / ١٩٣).

(٣) تحفة الأحوذي (٤ / ٥٥٦).

(٤) الفتح (٤ / ٤٥٧).

وقال الكحَّال رحمه الله: قوله ﷺ: (ومَا يُدْرِيْكَ أَنَّها رُقْيَةٌ) « دليلٌ أن القرآن وإن كان كله مرجوّ البركة، فيه ما يختص بالرقية دون جميعه» [1]. يقول شيخنا العلامة الأستاذ الدكتور عمر الأشقر نفع الله به: « وإنما قال له النبي ﷺ: (ومَا يُدْرِيْكَ أَنَّها رُقْيَةٌ) لصحة فعله، وحسن صنيعه في الانتقاء » [2] .

وهنا يأتي الفهم الجيِّد، والاستنباط الحكيم، والفراسة اللاَّمعة، وحينها يكون التوفيق بعد توفيق الله سبحانه وتعالى، ولذا يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في نكتةٍ بديعة له: « فهنا أمورٌ ثلاثةٌ: مُوَافقةُ الدَّواءِ لِلدّاءِ، وبَذْلُ الطبيبِ لَهُ، وقَبُول طَبيعَة العَلِيلِ فَمَتى تَخَلَّفَ واحدٌ مِنْهَا لَمْ يَحْصُل الشِّفَاء، وإذا اجتَمعَتْ حَصَلَ الشِّفَاءُ ولا بُدَّ بإذنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالى . وَمَنْ عَرفَ هَذا كَما يَنْبَغِي، تَبَيَّنَ له أَسْرَارُ الرُّقَى، وميَّزَ بين النَّافع مِنْهَا وغَيْرِه، ورَقى الدَّاءَ بما يُناسِبهُ من الرُّقَى، وتَبَيَّنَ له أنَّ الرقيةَ بِرَاقِيْهَا وقَبُولِ المحِلِّ كما أنَّ السيفَ بضَاربِهِ مَعَ قَبُولِ المحِلِّ لِلقَطْعِ، وهَذهِ إشارَةٌ مُطْلِعَةٌ عَلى مَا وَرَاءَها لِمَنْ دَقَّ نَظَرُهُ وحَسُنَ تَأَمُّلُهُ واللهُ أَعْلَم »[3] ولله دَرُّ الإمام الشافعي رحمه الله على أقواله النيِّرة إذ يقول: « جميع ما تقوله الأمة شرحٌ للسُنَّة، وجميع السُنَّة شرحٌ للقرآن ».

وقال: « جميع ما حكم به النبي فهو مما فهمه من القرآن » [4].

وقال ابن بَرَّجان[5] رحمه الله: « ما قال النبي من شيءٍ فهو في القرآن به، أو فيه أصله، قَرُبَ أو بَعُد، فَهِمهُ من فَهِمه، وعَمِهَ عنه من عَمِه، وكذا كل ما حكم

(١) الأحكام النبوية لعلاء الدين الكحّال (٨٦).
(٢) من إملاءاته حفظه الله أثناء قراءتي عليه .
(٣) مدارج السالكين (١ / ٥٧).
(٤) الإتقان للسيوطي رحمه الله (٢ / ٣٣٠).
(٥) هو الشيخ عبدالسلام بن عبدالرحمن اللخمي الإشبيلي أبو الحكم المعروف بابن بَرَّجان من أهل القراءات واللغة له كتاب « الإرشاد في علم التفسير » توفي سنة ٦٢٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٣٤).

به أو قضى، وإنما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فَهْمِهِ »[1] ومن مَليح ما وقفتُ عليه مما يُأَيِّد هذا المعنى قول علي بن أبي طالب ﷺ إذ يقول: « القرآنُ حَمَّالٌ ذو وجوه »[2] .

أي: أنه يحتمل عدة معان يسمح به اللفظ ويحتمل القول به وهذا يعود إلى الفَهْم وحسن الاستنباط ولذا يقول ابن الأثير رحمه الله « ذو وجوه » : أي ذو معانٍ مختلفة[3] . ومن هنا اجتهد الرقاة في اختيار بعض الآيات المناسبة، والتي فيها حكمة وفائدة رجاء أن ينفع الله بها و ينزل سكينته وعافيته على من به بأس أو مرض، وكتاب الله مَليء بالعِبَر، والحِكَم، والفوائد العديدة، فمن ذا الذي يشبع منه ؟ ومِنْ نفائس الاستنباطات والفِكَر والروائع التي حوته؟ فسبحانه ما أروع كلام ربنا، وما أعلى شأنه، فما أعظمك يا ألله !

ومثله من الاستنباطات الأصيلة، ما ذكره أبو العالية رحمه الله تعالى في قوله: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣] .

قال: نعم ما كان مما استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحداً من خلقه فذلك الذي يقال فيه: الله أعلم، وقد استنبط علي ﷺ مدة أقل الحمل وهو ستة أشهر من قوله تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف: ١٥] وقوله تعالى:

---

(١) المرجع السابق (٢ / ٣٣٢) وفيه « وقال غيره : ما من شيءٍ إلا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهّمه الله ، حتى أن بعضهم استنبط عمر النبي ثلاثاً وستين سنة من قوله في سورة المنافقين : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ [المنافقون: ١١] فإنها رأس ثلاث وستين سورة ، وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده » أهـ وهذه لطيفة .

(٢) أورده السيوطي في الإتقان (١/ ٤١٠) وفي مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنّة له (٥٩) وذكره الشوكاني في فتح القدير (١/ ١٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٤٤) واللسان (١١/ ١٧٤ مادة: حمل).

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] **فإذا فصلنا الحولين من ثلاثين ستة أشهر، ومثله كثير** »(١).

بل جاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ كان ينتقي بعض الآيات لمناسبة حال يريدها ؛ فأخرج الحاكم في مستدركه من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت: لما نزلت سورة ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها وَلْوَلَة، وفي يدها فِهْر (حَجْرٌ) وهي تقول: مُذمماً أَبَيْنَا، ودينه قَلَيْنا (تركنا)، وأمره عصينا، والنبي ﷺ جالسٌ في المسجد ومعه أبو بكر ﷺ ، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله، لقد أقبلت وأنا أخاف أن تراك، قال رسول الله ﷺ إنها لن تراني **وقرأ قرآناً فاعتصم به** كما قال وقرأ: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء:٤٥] فوقفت على أبي بكر ﷺ ولم تر رسول الله ﷺ فقالت: يا أبا بكر إني أُخْبِرتُ أنَّ صاحبك هجاني . فقال: لا، ورب هذا البيت ما هجاك قال: فولَّت وهي تقول: قد علمت قريش أني ابنة سيدها »(٢).

والشواهد على هذه كثيرة من السيرة، وكلها تدلُّ على انتقاء النبي ﷺ ما يناسب الحال والمقام، وجاء عن السلف رحمهم الله في حُسْنِ تأملهم وانتقائهم الشيء العجيب .

فقد حكى ابن قيم الجوزية رحمه الله عن الإمام أحمد رحمه الله بقوله: قال المرْوَزِيُّ: بَلَغَ أبا عبد الله أني حُمِمْتُ، فكتب لي من الحُمَّى رقعةً فيها: بسم الله

---

(١) تفسير القرطبي رحمه الله (٥ / ٢٦٢).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ /٣٩٣) وقال : « صحيح الإسناد لم يخرجاه » ووافقه الذهبي «وقال صحيح» ، وأبو يعلي (١ /٥٣) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٤ / ٤٤٠) عن ابن عباس مختصراً. وقال شيخنا المحدِّث شعيب في تحقيقه «صحيحٌ بشواهده» وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح السيرة النبوية برقم (١٣٧) وانظر ما سيأتي ص (٢١٥).

الرحمن الرحيم، بسم الله، وبالله، محمدٌ رسول الله ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۞ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩-٧٠] اللَّهُمَّ ربَّ جبرائيلَ، وميكائيلَ، وإسرافيلَ، اشفِ صاحبَ هذا الكتابِ بِحَوْلِك وقُوَّتِكَ وجَبَرُوتِكَ، إلهَ الحق آمين[١].

ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أنه كان له شأن في علاج الرعاف ما ذكره عنه تلميذه ابن القيم رحمه الله فقال: « كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يكتب على جبهته (المريض) ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [هود: ٤٤] وسمعته يقول: كتبتها لغير واحد فبرأ »[٢]. وكذا انتقاؤه لآيات السكينة ولغيرها وقد مَرَّ معنا سابقاً والوقائع في مثل هذه الأسرار الربانيّة، والحكم العليّة، ما لا تخطر على بال .

بل إنَّ هذا يَدخل في باب موافقة الآية للحال، كمن ظُلم واعتُدِيَ عليه ؛ لِيُرْفع الظلم عنه، ويُنصر نصراً مُؤَزَّراً كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۞ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٨-٣٩] ولا ريب أنَّ المبتلى بكيد من الشياطين مظلوم وتجب النصرة له بكل ما يطاق، بل عدَّه بعض العلماء من أفضل الأعمال[٣]، وهو حتماً يدخل في عموم الآية، والقاعدة تقول: العبرةُ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . والشواهد على ذلك كثيرة، ولعل في ما ذكر كفاية لمن رام الحق ليطمئن به قلباً .

---

(١) زاد المعاد (٤ / ٣٥٤).

(٢) المصدر السابق (٤ / ٣٥٦).

(٣) انظر : ص (٣٣).

ويقول الشِّبْلِي رحمه الله: « وفي التطبّب والاستشفاء بكتاب الله عز وجل غنى تام، ومقنع عام، وهو النور والشفاء لما في الصدور، والوقاء الدافع لكل محذور، والرحمة للمؤمنين من الأحياء وأهل القبور، وفقنا الله لإدراك معانيه، وأوقفنا عند أوامره ونواهيه، **ومن تدَّبر من آيات الكتاب من ذوي الألباب وقف على الدواء الشافي لكل داء** موافٍ، سوى الموت الذي هو غاية كل حي، **فإن الله تعالى يقول:** ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [1] [الأنعام: ٣٨] **وخواص الآيات والأذكار لا ينكرها إلا من عقيدته واهية، ولكن لا يعقلها إلا العالمون لأنها تذكرة وتعيها أذن واعية** والله الهادي للحق » [2].

وقال الكحَّال رحمه الله:

« واعلم أنَّ بعض الكلام له خواصٌّ ومنافعٌ بإذن الله تعالى، شهدت العلماء بصحته في كتبهم، فما ظنك بكلام الله عز وجل الذي كلُّ الخيرات منه أصلها وينبوعها وإليه عَوْدها ومرجعها .

---

(١) الاستدلال بالآية في هذا الموضع غير سديد ، واختيار مرجوح ، إذ المراد بالكتاب في قوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨] اللوح المحفوظ لا القرآن ، وعلى هذا اختيار كبار المحققين من أهل العلم ، وسياق الآية ظاهر في فصل المسألة ، وانظر : تفسير ابن جرير الطبري (١١ / ٣٤٤) والقرطبي (٦ / ٤٢٠) والبغوي في التفسير (٢ / ٩٥) وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بغية المرتاد (٣٢٧) وقال : على أصح القولين لدلالة السياق عليه ، وفي درء التعارض (٩ / ٣٩) وكذا تلميذه ابن قيم الجوزية رحمه الله في شفاء الغليل (٤٠) ذكر القولين ثم رجح اللوح المحفوظ قال: « وكان هذا القول أظهر في الآية والسياق يدل عليه » والشوكاني في فتح القدير (١ / ١١٤) والعلامة الشنقيطي رحمه الله في العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (١ / ١٩١) واختاره شيخنا العلامة الدكتور صلاح الخالدي نفع الله بعلمه في كتابه الماتع : تصويبات في فهم بعض الآيات (١٦٥) والله أعلم.

(٢) آكام المرجان (١٠٢) أفاده شيخنا أبو حمد نفع الله به .

وقد جعل الله سبحانه وتعالى في كل سورةٍ وآيةٍ منه منافع وخواص لم يكن في غيرها، وذلك معروفٌ عند العلماء، مشهورٌ بين الفضلاء، لا ينكره إلا الجاهلون »[(١)].

وبعد هذا وذاك، فإن كتاب ربنا قد حوى علماً لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولكن الهمم تقاصرتْ في النيل والاستزادة من منهل أحكامه وفوائده، كيف لا والحق سبحانه يقول: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩]

فكتاب ربنا مُلِئ علماً وحِكماً ونفائس عالية وجواهر كثيرة غالية، ولله در ابن عاشور رحمه الله حين يقول:

« وإنك لتمرُّ بالآية الواحدة، فتتأمَّلها وتتدبَّرها، فتنهال عليك معانٍ كثيرة، يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبارات في أساليب الاستعمال العربي، وقد تتكاثر عليك ! فلا تكُ من كثرتها في حَصْر، ولا تجعل الحمل على بعضها منافياً للحمل على البعض الآخر إن كان التركيب سمْحاً بذلك »[(٢)].

وبعدُ: فالقرآن كالجوهرة كلما قلَّبْتَ فيه النظر، تبيَّن لك لوناً رائقا، وجوهراً فائقا، ولله دَرَّ الراغب الأصفهاني رحمه الله إذ يقول: « أن القرآن وإن كان لا يخلو الناظر فيه من نورِ ما يُريه، ونـَفعِ ما يُوليه؛ فإنه:

كالبدر من حيثُ التَفتَّ رأيتَهُ ... يُهدي إلى عينيكَ نوراً ثاقبا
كالشمسِ في كبد السماءِ وَضوءُها ... يَغشى البلادَ شارقاً ومغاربا

(١) الأحكام النبوية (٨٦ – ٨٧).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور رحمه الله (١ / ٩٧) المقدمة التاسعة ففيها زيادة تفصيل .

لكن محاسن أنواره لا يثقّفها إلا البصائر الجلية، وأطايب ثمره لا يقطفها إلاّ الأيدي الزكية، ومنافع شفائه لا ينالها إلا النفوسُ النقيَّةَ، كما صرَّح تعالى به في وصف سامعيه ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ [فصلت: ٤٤]»[1].

ألا فليهنأ المسلمون بكتاب ربهم وليرجعوا له فيهنؤوا وقد وعدهم ربهم أن فيه الهدى والرحمة والبشرى فيا وَيْحَهم ! كيف تتقاصر هممهم عن كنوزه ولآلئه. وتقعد عزائمهم عن النيل من جواهره ودرره وياقوته، والله إنَّ المغبون كل الغبن من قعد عنه ولم ينهض به شرفاً وعلماً وفهماً وتدبراً، ولكن لا يعقلها إلا العالمون. فنسأل الله ربنا أن يرزقنا فهماً في كتابه وعملاً بما فيه على منهاج النبوة المحمدية، والسلف الصالح رضوان الله عليهم إنه سبحانه خير مسؤول .

(١) المفردات: (٥٤) بتصرف.

المبحث الأول

الرقية الشرعية

❁ « لا إلهَ إلاَّ اللهُ العَظيمُ الحليمُ، لا إلهَ إلاّ اللهُ ربُّ العرْشِ العظيمُ، لا إلهَ إلاّ اللهُ ربُّ السمواتِ وربُّ الأرْضِ، وربُّ العرْشِ الكريم »[(١)].

❁ « بسَّمِ اللهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شَيءٌ في الأرْضِ ولا في السَّماءِ وهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم » (ثلاثاً) [(٢)].

❁ « بسْمِ اللهِ » (ثلاثاً) « أَعُوذُ بعِزَّةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وأُحَاذِر » (سبعاً) [(٣)].

❁ « أعوذ بكلِمَاتِ اللهِ التامَّاتِ مِنْ شرِّ مَا خَلَقَ » [(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري : كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الكرب ، حديث (٦٣٤٦) ومسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب دعاء الكرب ، حديث (٢٧٣٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه أبو داود : كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ، حديث (٥٠٨٨) والترمذي : كتاب الدعوات عن رسول الله ، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى حديث (٣٣٨٨) وابن ماجه : كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى ، حديث (٣٨٦٩) والحاكم في المستدرك (١ / ٦٩٥) وقال « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وقال الذهبي «صحيح» والضياء في المختارة (١/ ٤٣٤) وقال « إسناده حسن » وقال الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد (٦٦٠) « حسن صحيح » من حديث عثمان ﷺ .

(٣) أخرجه مسلم : كتاب السلام ، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء ، حديث (٢٢٠٢) وليس فيه (بعزة) والترمذي : كتاب الطب عن رسول الله ، باب ما جاء في دواء ذات الجنب ، حديث (٢٠٨٠) بزيادة « وسلطانه » عن عثمان بن أبي العاص ﷺ .

(٤) أخرجه مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ، حديث (٢٧٠٨) من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها .

۞ « أعُوذ بِكَلِمَاتِ الله التّامات مِنْ غَضَبهِ وَعِقَابهِ وشَرّ عِبَادِهِ، ومِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وأَنْ يَحْضُرُون »[(١)].

۞ « أعوذ بكلماتِ اللهِ التامّةِ ، من كلِّ شيطانٍ وهامّةٍ ، ومن كلِّ عينٍ لامّـة »[(٢)].

۞ « أعوذ بِكلِمَاتِ اللهِ التامَّاتِ الَّتِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ ولا فاجِرٌ، مِنْ شرِّ ما خَلقَ وبَرَأَ وذرأَ ومِنْ شَرِّ ما يَنزلُ مِنْ السَّماءِ، ومِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، ومِنْ شَرِّ ما ذرأَ في الأَرَضِ ومِنْ شَرِّ ما يَخْرُجُ مِنْهَا، ومِنْ شرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ، ومِنْ شرِّ كلِّ طَارِقٍ إلاّ طَارقاً يَطرُقُ بِخَيْرٍ يا رَحْمَن »[(٣)].

۞ « حَسْبِيَ اللهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ عَلَيْهِ تَوكلْتُ وهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ » (سبعاً)[(٤)].

---

(١) أخرجه الترمذي: كتاب الدعوات عن رسول الله، حديث (٣٥٢٨) وأبو داود: كتاب الطب ، باب كيف الرقى ، حديث (٣٨٩٣) وفيه « التامة » وأحمد في مسنده (٦٦٥٧) والحاكم في مستدركه (١ / ٧٣٣) وقال : « صحيح الإسناد متصل » وانظر : التمهيد (٢٤ / ١٠٩) عن عبد الله بن عمرو العاص رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، حديث (٣٣٧١) عن ابن عباس رضي الله عنهما وانظر : تفسير القرطبي (٩ / ٢٢٦).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٢٣٩) وأحمد في المسند (١٥٠٣٥) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٥٠ برقم ١٧٠٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٥/ ٥١) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٣٠ / برقم ٩٥٦) من حديث عبد الرحمن بن حنبش ﷺ وأورده الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٦ / برقم ٢٧٣٨) وانظر : تنوير الحوالك (١ / ٢٣٤) .

(٤) أخرجه أبو داود : كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ، حديث (٥٠٨١) موقوفاً على أبي الدرداء واسناده حسن ، ورفعه غيره ، وزيادة « صادقاً أو كاذباً » قال ابن كثير رحمه الله عنها : « زيادة غريبة ، وهذا منكر » وانظر : تفسير ابن كثير (٢ / ٤٠٦) بتصرف ، وانظر زاد المعاد (٢ / ٣٧٦) في الحاشية .

۞ « اللهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَة في الدُّنْيَا والآخِرةِ، اللهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَة في دِيْنِي ودُنْيَاي وأَهْلِي ومَالِي، اللهُمَّ استُرْ عَوْرَتِي، وآمنْ رَوْعَتِي، اللهُمَّ احفَظنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ ومن خَلْفِي وعن يميني وعن شمالي، ومِنْ فوْقِي، وأَعُوذُ بِعَظمَتِكَ أنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي »[1].

۞ « اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدكَ وابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلاءَ حُزْنِي وذهابَ هَمِّي »[2].

---

(١) أخرجه أبو داود : كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ، حديث (٥٠٧٤) والنسائي : كتاب الاستعاذة ، باب الإستعاذة من الخسف ، حديث (٥٥٢٩) وابن ماجه : كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى ، حديث (٣٨٧١) وأحمد في مسنده (٤٧٧٠) والحاكم في مستدركه (١ / ٦٩٨) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » قال الذهبي: «صحيح» وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد برقم (٦٩٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٧٠٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٦٩٠) وابن حبان في الصحيح (٣/ ٢٥٣) وأبو يعلى في المسند (٩/ ١٩٩). قال الحاكم: «حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه؛ فإنه مختلفٌ في سماعه عن أبيه». فتعقَّبَهُ شيخنا العلامة المحدِّث شعيب الأرنؤوط حفظه الله فقال: «قلتُ: هو سالمٌ منه؛ فقد ثبت سماعه بشهادة غيرِ واحدٍ من الأئمة مثل سفيان الثوري وابن معين والبخاري وأبي حاتم» إلى آخر ما ذكر حفظه الله فالحديث صحيحٌ صححه شيخنا في ابن حبان بتحقيقه (٣/ ٢٥٣). وانظر: التلخيص الحبير (٤/ ١٧٥) وابن القيم جلاء الأفهام (١٥٢) فقال: «إسناده صحيح» . عن ابن مسعود ﷺ.

المبحث الثاني

آيات الرقية الشرعية من القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ ۝ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ١- ٧][1].

---

(١) جاء في فضل سورة الفاتحة أحاديث كثيرة ، منها : « عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا بابٌ من السماء فُتِح اليوم لم يُفْتَح قط إلا اليوم ، فنزل منه مَلَك فقال : هذا ملكٌ نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك ، فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته » أخرجه مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة حديث (٨٠٦) وفي الاستشفاء بها ، وأخرج البخاري : كتاب الطب ، باب الرقى بفاتحة الكتاب ، حديث (٥٧٣٦) عن أبي سعيد الخدري ﷺ : « أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك فقالوا هل معكم من دواء أو راق . فقالوا : إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا ، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء ، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بُزاقه ويتفل ، فبرأ فأتوا بالشاء ، فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك وقال: « وما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لي بسهم » .

٢- ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝ ﴾ [البقرة: ١- ٥] [١].

٣- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ۝ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ۝ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ۝ وَقَالَ

---

(١) وفضل سورة البقرة عظيم جداً ففي فضلها جملة أحاديث كثيرة ، منها حديث أبي أُمَامَة الباهلي ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول : اقرءوا سورة البقرة ، فإنّ أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولاتستطيعها البَطَلَة « قال معاوية : بلغني أنَّ البطلة السحرة » أخرجه مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة حديث (٨٠٤) وسورة البقرة قاصمةُ ظهرٍ للسحرة والشياطين ، ويجدر بالراقي الموفق أن يقرأها كاملة في رقيته ولا يقتصر على بعض آياتها ، فوالله لها أثر عجيب جداً والسحرة وشياطينهم لا يطيقوا قوتها .

ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦١-١٦٧]

٤- ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥][(١)].

٥- ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۞ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا

---

(١) فضل آية الكرسي ورد قبيل النوم كما في قصة أبي هريرة مع الشيطان في حفظ الصدقة ، ودُبر كل صلاة أيضاً ، فعن أُبَيّ بن كعب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت الله ورسوله أعلم ، قال : يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، قال فضرب في صدري وقال والله ليهنك العلم أبا المنذر » أخرجه مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل سورة الكهف وآية الكرسي حديث (٨١٠) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « فقد جرَّب المجربون الذين لا يُحْصَون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم مالا ينضبط من كثرته وقوته فإنّ لها تأثيراً عظيماً في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع وعن من تعينه الشياطين...و إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني » المجموع (١٩ / ٥٥) وقال ابن كثير (١ / ١٤٩): « وكذلك قراءة آية الكرسي فإنها مطردة للشيطان » **وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله في زاد المعاد (٤ / ٦٩) عن شيخه ابن تيمية رحمه الله : « وكان يعالج بآية الكرسي وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يعالجه بها »** .

﴿ لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ۞ ﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦] (١).

٦- ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: ١٨-١٩].

٧- ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۞ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٦- ٢٧].

٨- ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٥-٥٦].

---

(١) ورد فيها ما أخرجه البخاري وغيره كتاب : فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة ، حديث (٥٠١٠) عن ابن مسعود ﷺ قال النبي ﷺ : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » ومعنى كفتاه : قيل فيها أقوالٌ كثيرة ، فقيل :
كفتاه قيام الليل تلك الليلة، وقيل: كفتاه شر الإنس والجن، وقيل: كفتاه من الآفات. ويحتمل الجميع، **وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله في الوابل الصيب (١٣٢): « الصحيح أن معناها: كفتاه من شر ما يؤذيه** » وانظر: الفتح (٩/ ٥٦) وشرح النووي على مسلم (٢/ ١٥٢).

٩- ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥- ١٥٧].

١٠- ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۝ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٣- ١٧٥] (١).

١١- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦].

١٢- ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ

---

(١) **قال القرطبي رحمه الله (٤/ ٢٨٢): « قوله تعالى :** ﴿ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] **أي : كافينا الله وحسب مأخوذ من الإحساب وهو الكفاية ، وروى البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى :** ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] **قالها إبراهيم الخليل ﷺ حين ألقي في النار وقالها محمد ﷺ حين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم » قال علماؤنا لما فوَّضوا أمورهم إليه واعتمدوا بقلوبهم عليه أعطاهم من الجزاء أربعة معان : النعمة ، والفضل ، وصرف السوء ، واتباع الرضا ، فرضَّاهم عنه ورضي عنهم » بتصرف .**

﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۞ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۞ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ۞ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۞ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [الأنفال: ٧-١٤].

١٣- ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۞ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۞ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۞ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۞ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۞ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۞ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۞ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۞ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۞ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: ١-١٠] [1].

---

(١) انظر الوابل الصيب (١١٧) لابن قيم الجوزية رحمه الله وما كان في حكاية أبي القاسم رحمه الله وحرقه للشياطين في بيته بهذه السورة مع الدعاء. وكم لطليعة هذه السورة من قوة تأثير على الشياطين وكم هي شديدة البأس عليهم سيما من قلب عامر بذكر الله، وقال أيضاً (١٦٤) في دفع الشيطان : « **ومن أعظم ما يندفع به شره قراءة المعوذتين وأول الصافات وأخر الحشر** » .

١٤- ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۞ قَالُواْ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٢].

١٥- ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۞ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۞ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۞ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۞ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۞ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۞ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۞ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۞ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن: ١-٩].

١٦- ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۞ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۞ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۞ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٨].

١٧- ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم: ١٢](١).

١٨- ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۞ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢- ١٠٣](٢)

---

(١) قال ابن قيم الجوزية رحمه الله في طريق الهجرتين (٣٨٨): « فإن كون العبد على الحق يقتضي تحقيق مقام التوكل على الله والاكتفاء به والإيواء إلى ركنه الشديد فإن الله هو الحق وهو وليّ الحق وناصره ومُؤيِّده وكافي من قام به فما لصاحب الحق أن لا يتوكل عليه وكيف يخاف وهو على الحق كما قالت الرسل لقومهم ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ [إبراهيم: ١٢] فعجبوا من تركهم التوكل على الله وقد هداهم وأخبروا أن ذلك لا يكون أبداً وهذا دليل على أن الهداية والتوكل متلازمان فصاحب الحق لعلمه بالحق ولثقته بأن الله ولي الحق وناصره مضطر إلى توكله على الله لا يجد بُدًّا من توكله » وانظر: منزلة التوكل في المدارج (٢/ ١١٢).

(٢) هذه الآية وما بعدها من آيات السحر متى ما قرأت على السحر مع الفاتحة وآية الكرسي والمعوذات ونفث عليه بطل بحول الله وقوته، وإن من أنجع الطرق لحلِّ السحر استخراجه وإتلافه مع قراءة هذه الآيات فإن لها تأثيراً عجيباً في إبطاله، وإذا كانت الرقية ضعيفة تأخر الشفاء منه بحسب الضعف والقوة، وهذا يعود للمُعَالِج والمُعَالَج. وفي هذه الآيات ذكر ابن كثير رحمه الله (٢/ ٤٢٨) عن ابن أبي حاتم بسنده عن ابن أبي سُليم قال: « **بلغني أن هذه الآيات شفاء من السحر بإذن الله تعالى**» وانظر في زاد المعاد (٤/ ١٢٤) هديه ﷺ في علاج السحر .

١٩- ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۞ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۞ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ۞ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ۞ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٧- ١٢٢]

٢٠- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ۞ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ۞ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۞ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ٧٩-٨٢] .

٢١- ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۞ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۞ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۞ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۞ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۞ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٦٥-٧٠].

٢٢- ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

٢٣- ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

٢٤- ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

٢٥- ﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

٢٦- ﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبِۭ ﴾ [سبأ: ٥٤].

٢٧- ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة: ١٠٩] (١).

٢٨- ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ٥٤].

٢٩- ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ

---

(١) هذه الآية والتي تليها في بيان الحسد والاستعاذة منه، ومما يدعو للنظر والتأمل أن كثيراً ما يكون في القرآن بين السحر والحسد علاقة ومناسبة سيما مع اليهود قتلة الأنبياء لعنهم الله . فالساحر يخدمه شيطان، والحاسد يخدم شيطان في الجملة ، يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في بدائع الفوائد (٢/ ٤٥٩) :

((والشيطان يقارن الساحر والحاسد ويحادثهما ويصاحبها ولكن الحاسد تعينه الشياطين بلا استدعاء منه للشيطان لأن الحاسد شبيه بإبليس وهو في الحقيقة من أتباعه لأنه يطلب ما يحبه الشيطان من فساد الناس وزوال نعم الله عنهم كما أن إبليس حسد آدم لشرفه وفضله وأبى أن يسجد له حسداً فالحاسد من جند إبليس وأما الساحر فهو يطلب من الشيطان أن يعينه ويستعينه وربما يعبده من دون الله تعالى حتى يقضي له حاجته)).

ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۞ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٦٧-٦٨][1].

٣٠- ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف: ٣٩][2].

٣١- ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ١٣١].

٣٢- ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ [البقرة: ٦٩].

٣٣- ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۞ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۞ فَتَوَلَّوْاْ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ [الصافات: ٨٨-٩٠].

٣٤- ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۞ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ

---

(١) قال القرطبي رحمه الله عن هذه الآية في بيان أنها أصل في الحذر من العين: « **إذا كان هذا معنى الآية فيكون فيها دليل على التحرز من العين فتكون حق** » (٩ / ٢٢٦).

(٢) يظن بعض الناس إذا أراد أن يردَّ عينه عما يعجبه قال : « بسم الله ما شاء الله » أو « اللهم صلِّ على محمد » وهذه فيما أعلم لم تَرِدْ في الشرع ، والذي أظنه أنه أولى وأنفع - والعلم عند الله - أن يقتصر على ما جاء في الكتاب والسنة من الدعاء بالبركة كأن يقول : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » كما في هذه الآية ، ويدعو له بالبركة « اللهم بارك له فيما رزقته أو رزقتها » وتبارك الله أحسن الخالقين لقوله ﷺ : « ألا بَرَّكتْ » وانظر : تفسير القرطبي (٩ / ٢٢٧) وهذا نص لا يعدل عنه ليقاس بغيره ؛ إذ لا قياس مع وجود النص .

طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك: ١-٤].

٣٥- ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القلم: ٥٢] [١].

٣٦- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣] [٢].

٣٧- ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ۝ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله (٤/ ٤١٠): « **ليزلقونك**: لينفذونك بأبصارهم أي يعينونك بأبصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة » وقال البغوي (٤/ ٣٨٥): « **قال الحسن: دواء العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية** ».

(٢) يقول شيخنا أبو حمد وفقه الله ونفع به : « وهذه الآية لها تأثير عجيب على الدعاة إلى الله تعالى إذا حسدوا على دعوتهم » اهـ. وهذا مما يثني جهدهم وعزيمتهم عن الدعوة إلى الله تعالى والمواصلة عليها ، والعجب ممن يقع حسده على أهل العلم ، والأعجب من ذلك حسد بعض أهل العلم بعضهم بعضا ، فهذا مذموم ، ولا يرجع إلا على صاحبه . ولَكَمْ سمعتُ من شيخنا العلامة عبد الله الجبرين حفظه الله وأطال في عمره قول أبي الأسود :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً إنّه لدميم

فالحسد مرضٌ قلبي خبيث ، لا يخرج إلا من خبيث النفس ، مريض القلب ، دنيء الهمة ، ساقط العزيمة ، فنعوذ بالله من الخذلان .

۞ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ ۞ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَاتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ۞ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَارِثِينَ ۞ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣-٩٠] [(١)].

٣٨- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ [الرعد: ٢٨-٢٩]

٣٩- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۞ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٨-٣٩]

---

(١) يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في إغاثة اللهفان (٢/ ١٣٤) حين تكلم على فضل التهليل والتوحيد وحال أعدائه وأولياءه معها قال: « وأما أولياؤه فهي مفزعهم في شدائد الدنيا والآخرة ولهذا كانت دعوات المكروب: « لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم » ودعوة ذي النون **التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** »» وجاء عند الترمذي: كتاب دعوات رسول الله ، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، حديث (٣٥٠٥) عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : دعوة ذى النون، فإنه لم يدع بها رجلٌ مسلم في شيءٍ قط إلا استجاب الله له » والحاكم في مستدركه (١/ ٦٨٤) وقال « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وقال الذهبي: «صحيح» وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (٣٣٨٣) .

٤٠- ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۞ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩-٧٠].

٤١- ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥].

٤٢- ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٨][1].

٤٣- ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦] .

٤٤- ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠] .

---

(١) هذه الآية والتي تليها هي الآيات التي وردت فيها كلمة « **السكينة** » ذكر ابن قيم الجوزية عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله في عظم منفعتها فقال : « وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذا اشتدت عليه الأمور : قرأ آيات السكينة وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول عن حملها من محاربة أرواح شيطانية ، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة قال : **فلما اشتد عليَّ الأمر قلت لأقاربي ومن حولي : اقرأوا آيات السكينة قال : ثم أقلع عني ذلك الحال وجلست وما بي قلبة** » **وقد جربت أنا أيضاً قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب مما يَرِدُ عليه فرأيت لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطمأنينته** » المدارج (٢ / ٥٠٢).

٤٥- ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ٤].

٤٦- ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

٤٧- ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٦].

٤٨- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧] [(١)].

٤٩- ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

٥٠- ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۞ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٨-٦٩].

---

(١) ذكر الزركشي رحمه الله في كتابه البرهان في علوم القرآن (١/ ٤٣٥) عن قصة أبي القاسم القُشيري رحمه الله ورؤيته للنبي ﷺ في المنام وإخباره بقراءة آيات الشفاء الست، وبهذا يستأنس وهي هذه الآية والتي تليها. وذكرها أيضاً الألوسي رحمه الله في تفسيره روح المعاني (١٥/ ١٤٥) وذكرها أيضاً (٢٩/ ١٤٦) حين تكلم عن الرقية وآياتها فقال ، ومنه : ((**آيات الشفاء**)).

٥١- ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٤].

٥٢- ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠].

٥٣- ﴿ يس ۞ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۞ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۞ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۞ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۞ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس:١-٩][١].

---

(١) يقول القرطبي رحمه الله في تفسيره (١٠ / ٢٣٤) بعد أن نقل كلاماً لأُبَيٍّ بن كعب ﷺ أن النبي ﷺ كان يستتر من المشركين بثلاث آيات ، قال :

« قلتُ : ويُزاد إلى هذه الآية أول سورة يس إلى قوله ﴿ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ فإن في السيرة في هجرة النبي ﷺ ومقام علي ﷺ في فراشه قال : وخرج رسول الله ﷺ فأخذ حَفنةً من تراب في يده وأخذ الله ﷻ على أبصارهم عنه ؛ فلا يرونه ؛ فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من ياسين : ﴿ يسٓ ۞ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۞ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ حتى فرغ رسول الله ﷺ من هذه الآيات ولَمْ يَبْقَ منهم رجل إلا وقد وُضع على رأسه تراباً ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب .

قلتُ (القرطبي) : ولقد اتفق لي ببلادنا الأندلس بحصن منثور من أعمال قرطبة مثل هذا ، وذلك أني هربتُ أمام العدو وانحزتُ إلى ناحية عنه ؛ فلم ألبث أن خرج في طلبي فارسان ، وأنا في فضاءٍ من الأرض قاعدٌ ليس يسترني عنهما شيءٌ ، وأنا أقرأ أول سورة ياسين وغير ذلك من القرآن ، فعَبَرَا عليَّ ثم رَجَعَا من حيث جَاءَا ،وأحدُهما يقول للآخر : هذا دَيْبَلَه يَعْنُونَ شيطاناً ، وأعمى الله ﷻ أبصارهم فلم يَروني والحمد لله حمداً كثيرا على ذلك " أهـ .

٥٤- ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢١-٢٤] (١).

٥٥- ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: ٤٤] (٢).

٥٦- ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

٥٧- ﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴾ [النازعات: ٤٦].

---

(١) قال ابن قيم الجوزية في الوابل الصيب (١٦٤) في فصل الأذكار التي تطرد الشياطين : « ومن أعظم ما يندفع به شره قراءة المعوذتين وأول الصافات وآخر الحشر » .
قال ابن جزي الكلبي رحمه الله في القوانين الفقهية (٢٩٦): « وروينا حديثاً مسلسلاً في قراءة آخر سورة الحشر مع وضع اليد على الرأس إنها شفاء من كل داء إلا السام والسام هو الموت وقد جربناه مراراً عديدة فوجدناه حقا » أهـ ولكن الحديث الذي ذكره لا يثبت ، وهذا مما يستأنس به ببركة الآيات والله أعلم .

(٢) ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه كان له مع هذه الآية شأن في علاج الرّعاف ولقد ذكر عنه تلميذه ابن القيم رحمه الله في كتابه زد المعاد (٤/٣٥٨) في علاج الرعاف: « كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يكتب على جبهته ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ [هود: ٤٤] وسمعته يقول كتبتها لغير واحد فبرأ » اهـ .

٥٨- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۞ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۞ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۞ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۞ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۞ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۞ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۞ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۞ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۞ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ۞ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۞ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۞ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۞ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۞ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۞ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۞ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴾ [الطارق: ١-١٧].

٥٩- ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۞ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۞ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۞ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۞ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۞ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ۞ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۞ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ [الشرح: ١-٨].

٦٠- ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۞ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۞ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۞ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۞ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۞ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۞ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ١-٨].

٦١- ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۞ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۞ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۞ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۞ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۞ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ١-٦].

٦٢- ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۞ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۞ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ [الإخلاص: ١-٤].

٦٣- ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۞ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۞ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۞ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۞ ﴾ [الفلق: ١-٥] (١).

٦٤- ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۞ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۞ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۞ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۞ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ١-٦] (٢).

---

(١) أخرج النسائي : كتاب الاستعاذة حديث (٥٤٣٢) عن عقبة بن عامر ﷺ قال : قال لي النبي ﷺ : « ألا أدلك أو قال ألا أخبرك بأفضل ما يتعوَّذ به المتعوذون ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس » وأخرجه أحمد في المسند (١٥٠٢٢) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (٢٥٩٣)، وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله في زاد المعاد (٤ / ٦٩): « وكان يعالج بآية الكرسي وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يعالجه بها وبقراءة المعوذتين » وقال أيضاً (٤ / ١٨١) :

« وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا ، فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه سواء كان في الأجسام أو الأرواح » وانظر في الرقية بها من لدغة العقرب الأحكام النبوية للكحال (٨٩)

وقال الرازي رحمه الله (١٦/ ١٩٥): « قوله ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ [الفلق: ٢] عام في كل ما يستعاذ منه ، فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد؟ الجواب: **تنبيهاً على أن هذه الشرور أعظم أنواع الشرور** ».

وقال أيضاً : « لِمَ عرّف بعض المستعاذ منه ونكّر بعضه ؟ الجواب : عرَّف النفاثات ؛ لأن كل نفَّاثة شريرة . ونكَّر غاسقاً ؛ لأنه ليس كل غاسق شريراً . وأيضاً : ليس كل حاسد شريراً ، بل رُبَّ حاسد يكون محموداً وهو الحسد في الخيرات » .

(٢) قال ابن جزي الكلبي رحمه الله في التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٥٢٩): « فإن قيل: لم قَدَّم وصفه تعالى برب ثم بملك ثم بإله ؟ فالجواب : أن هذا الترتيب في الارتقاء إلى الأعلى ، وذلك أن الربَّ قد يطلق على كثير من الناس ، فيقال : فلان رب الدار ، وشبه ذلك فبدأ به لاشتراك معناه ، وأما المُلْك فلا يوصف به إلا أحد من الناس ، وهم المملوك ، ولا شك أنهم أعلى من سائر الناس ، فلذلك جاء به بعد الرب ، وأما الإله فهو أعلى من المَلِك ، ولذلك لا يَدَّعِي الملوك أنهم آلهة ، فإنما الإله واحد لا شريك له ولا نظير ، فلذلك ختم به » .

المبحث الثالث

أدعية عامة

- بسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، ومِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَد، وشَرِّ كُلِّ ذِيْ عَيْن [١].

- بسْمِ اللهِ أُرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيءٍ يُؤذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يُشفِيكَ، بسْمِ اللهِ أُرْقِيكَ [٢].

- اللهُمَّ ربَّ الناس أَذْهِبِ البَأس، اشفِه وأنتِ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إلاَّ شِفاؤُك شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا [٣].

- أسألُ اللهَ العَظِيمَ ربَّ العَرْشِ العَظِيمِ أنْ يَشْفِيَكَ . (سبعاً) [٤].

---

(١) أخرجه مسلم : كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، حديث (٢١٨٥) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرقى، حديث (٢١٨٦) عن أبي سعيد ﷺ .

(٣) أخرجه البخاري : كتاب الطب ، باب رقية النبي ﷺ ، حديث (٥٧٤٣) وغيره ، ومسلم : كتاب السلام ، باب استحباب رقية المريض ، حديث (٢١٩١) عن عائشة رضي الله عنها .
فائدة : قال المباركفوري رحمه الله في قوله (شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا) : « وفائدة التقييد أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلُفه مرض آخر يتولَّد منه مثلاً ، فكان يدعو بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء » تحفة الأحوذي (٤ / ٤١).

(٤) أخرجه أبو داود : كتاب الجنائز ، باب الدعاء للمريض عند العيادة ، حديث (٣١٠٦) والترمذي : كتاب الطب عن رسول الله ، باب ما جاء في التداوي بالعسل ، حديث (٢٠٨٣) وأحمد في مسنده (٢١٣٨) وقال الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد رقم (٥٣٦) « صحيح » عن ابن عباس رضي الله عنهما.

- اللهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلا تَكِلْنِي إِلى نَفْسِي طَرْفَةَ عينٍ، وأَصْلِح لِي شَأنِي كُلّه ، لاَ إِلَه إلاّ أنت [1].

- بسْمِ اللهِ، تُرْبَةِ أَرْضِنَا، بِرِيْقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا [2].

- رَبِّيَ الله الّذِي في السّماء تَقَدّسَ اسْمُكَ أَمْرُكَ في السّمَاءِ وَالأَرْضِ كما رَحْمَتُكَ في السّمَاء فاجْعَلْ رَحْمَتَكَ في الأَرْضِ اغْفِرْ لِي حُوْبِي وَخَطَايَايَ أَنْتَ

---

(١) أخرجه أبو داود : كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ، حديث (٥٠٩٠) وأحمد في مسنده (٢٧٨٩٨) وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ١٣٧) « رواه الطبراني واسناده حسن » وقال الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد برقم (٧٠١) «حسن » عن أبي بكرة نُفَيع بن الحارث رضي الله عنهما .

لطيفة : يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في الوسائل المفيدة للحياة السعيدة (٢١) بتصرف يسير :

« ومن أنفع ما يكون في ملاحظة مستقبل الأمور ، استعمال هذا الدعاء الذي كان النبي ﷺ يدعو به .. » اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله ، لا إله إلا أنت « **فإذا لَهَجَ العبدُ بهذا الدعاء الذي فيه صلاح مستقبله الديني والدنيوي بقلبٍ حاضر ، ونية صادقة ، مع اجتهاده فيما يحقق ذلك ، حقق الله له ما دعاه ورجاه وعمل له ، وانقلب همه فرحاً وسروراً** ».

(٢) أخرجه البخاري : كتاب الطب ، باب رقية النبي ﷺ ، حديث (٥٧٤٥) عن عائشة رضي الله عنها .

فائدة : قال الكحَّال رحمه الله : « ومعنى الحديث - والله أعلم - : أنّه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السَّبَّابة ، ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيءٌ ، فيمسح بها على الجرح ، ويقول هذا الكلام إلى آخره ، لما فيه من بركة ذكر الله تعالى ، وتفويض الأمر إليه .

قال جمهور العلماء: المراد « بأرضنا » : هنا جملة الأرض ، وقيل : « أرض المدينة خاصة لبركتها » الأحكام النبوية (٢١٧) والنووي في شرح مسلم (١٤ / ١٨٤) **وسألت شيخنا العلامة الدكتور عمر الأشقر حفظه الله ونفع بعلمه فقال** : أولاً : بحاجة لمعرفة أين قاله النبي ﷺ فإن كان في المدينة فهو خاص بتربتها ، وإلا فهو في عموم التراب لقوله « وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا » ويدخل فيها طهرة للمريض والله أعلم .

رَبّ الطّيّبِينَ أنْزِلْ رَحْمَةً مِن رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ فَيَبْرَأ(١) .

– بسْمِ اللهِ، اللهُمَّ دَاوِنِي بدَوائِكَ واشفِنِي بِشِفَائِكَ وأغنِنَي بفَضْلِكَ عمْنّ سِواكَ .

– اللهُمَّ ذَا السُّلطَانِ العَظِيمِ والمَنِّ القَدِيم وَلِيَّ الكَلِمَاتِ التَّامَاتِ وَالدَّعَوَاتِ المُسْتَجَابَات، اصْرَف عَنِّي عُيُونَ العَائِنِينَ، وَحَسَدَ الحَاسِدِينَ، وَسِحْرَ السَّاحِرِين .

– تحصَّنتُ باللهِ الذي لا إله إلا هُوَ، إلهِي وإلهُ كُلِّ شيء، واعتَصَمْتُ بربي وربِّ كُلِّ شىء، وتوكلتُ على الحيِّ الذي لا يموتُ، واستَدْفَعتُ الشرَّ بلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله، حَسْبِيَ اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ، حَسْبِيَ الربُّ مِن العباد، حَسْبِيَ الخَالِقُ من المخلوق، حَسْبِيَ الرازقُ مِنَ المرزوق، حَسْبِيَ الذي بيده ملكوتُ كُلِّ شيءٍ، وهو يُجيرُ ولا يُجَارُ عليه، حَسْبِيَ الله وكَفَى، سَمِعَ الله لمنْ دعا، ليس وراء اللهِ مرمَى، حَسْبِيَ الله لا إله إلا هُوَ، عليه توكلتُ، وهُوَ ربُّ العرشِ العظيم (٢) .

---

(١) هذا الدعاء وما بعده لم يرد منها شيء على الصحيح تصح نسبته للنبي ﷺ وإنما ذكرتها هنا من باب الدعاء المطلق ، ومن باب قول النبي ﷺ « لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك » وشروط الرقية الشرعية تنطبق عليه والحمد لله فلا ضير .

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله : « وكثيراً ما نجدُ أدعيةً دعا بها قومٌ فاستُجيب لهم ، ويكون قد اقترن بالدعاء ضرورةُ صاحبه وإقبالُه على الله ، أو حسنةٌ تقدَّمت منه جعل الله سبحانه إجابةَ دعوته شكراً لحسنته ، أو صادفت وقتَ إجابة ، ونحو ذلك فأُجيبت دعوته ، فيظنُّ الظانُّ أنَّ السرَّ في لفظ ذلك الدعاء ؛ فيأخذُه مجرّداً عن تلك الأمور التي قارنته من ذلك الداعي . وهذا كما إذا استعمل رجلٌ دواءً نافعاً في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي ؛ فانتفع به ؛ فظن غيرُه أنَّ استعمال هذا الدواء بمجرَّدِهِ كافٍ في حصول المطلوب ؛ فإنَّه يكون بذلك غالطاً ، وهذا موضعٌ يغلط فيه كثير من الناس » الداء والدواء (٢١).

(٢) أورده ابن القيم في الزاد (٤/ ١٦٩) وقال بعده : « ومن جرَّب هذه الدعوات والعُوَذ عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة إليها وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه فإنها سلاح والسلاح بضاربه » .

- اللهُمَّ أنتَ القويُّ وليس أحدٌ أقوى منك، وأنتَ الرحِيمُ وليس أحدٌ أرحمُ مِنْكَ رحِمْتَ يعقوبَ فرددتَ عليهِ بَصره، ورحمتَ يُوسُفَ فنَجّيّتَهُ مِنَ الجُب ورحمتَ أيوبَ فكشفتَ عَنْهُ البّلاء .

أمرتَ بِالدُّعَاءِ وتكفَّلْتَ بِالإجَابة، قلتَ وقَولُكَ الحق:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وأنت القائل سبحانك: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

وقلت وقولك الحق ووعدك حق: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل: ٦٢].

اللهُمَّ يا سامع كل نجوى، ويا منتهى كل شكوى، يا عظيم المنَّ، يا كريم الصفح، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة .

اللهُمَّ اصرف عني عيون العائنين، وحسد الحاسدين، وسحر الساحرين، ومكر الشياطين، وكيد الكائدين .

اللهُمَّ هذا الدعاء ومنك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين [١].

---

(١) وللمسلم أن يدعي الله تعالى بما يفتح عليه من الدعاء ليفرج همه وينفس مكروبه ، وليس بلازم التقيُّد بهذه الأدعية شريطة أن تكون صحيحة وليس فيها تعدٍ على مسلم . والله أعلم.

الخـاتمـة

وفي خاتمة هذه الرسالة اللطيفة، فهذا ما تيسر هنا أن أنتقيه من أصلها « نفع الأنام فيما جاء في التداوي والرقى عن نبي الإسلام » ولقد رجوت أن يكون غير مخل ولا مطوَّل .

فالله أسأل وحده أن أكون قد وُفِّقْت في إنجازها وإتقانها وحسن انتقائها .

وأستغفره سبحانه من كل عثرةٍ وزلة، وأبرأُ إليه من كل حول وقوة، فلا رجاءَ إلا إليه، ولا اتِّكال إلاَّ عليه، ولا طمعَ إلا فيما عنده، وبذلك فليفرح المؤمنون .

جعلنا الله وإياكم ممن يوفق لفعل الخير والعمل به، وممن يبصر رُشْد نفسه، إنه سبحانه خير مسؤول .

كما أرجو من الله العلي القدير، أن يرفع الضرَّ عن المسلمين والمسلمات، وأن يفرج همومهم وينفس كروبهم، ويلبسهم لباس الصحة والعافية، وأن يصرف عنهم عيون العائنين، وحسد الحاسدين، وسحر الساحرين، ومكر الماكرين .

وأن يرد الكيد والمكر على صاحبه، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ، اللهم آمين . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتفرج الكربات .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب الفقير إلى مولاه
أَبو الْعَالِيَة – محَمّد بنْ يُوسُف الجُورَانِي
غفر الله له ولمشايخه ولوالديه
وللمسلمين
الأردن

أهم المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم

٢- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، أ. د . عمر سليمان الأشقر، دار النفائس - عمان، الطبعة السادسة ١٤٢٤هـ .

٣- اصبر واحتسب، عبد الملك القاسم، دار القاسم - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ .

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .

٥- أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، للخطابي، رسالة علمية (الدكتوراة) تحقيق الدكتور محمد بن عبدالرحمن آل سعود . مرقومة على الآلة الكاتبة . وقد طبعت لاحقاً .

٦- أفراح الروح، سيد قطب، قدم له د. صلاح الخالدي، دار عمار - عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٧- آكام المرجان، بدر الدين الشبلي، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تأريخ.

٨- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الرسالة - بيروت .

٩- الأحكام النبوية في الصناعة الطبية، أبو الحسن علاء الدين الكحال، تحقيق محمد عبد الرحيم، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

١٠- الآداب الشرعية، ابن مفلح الحنبلي تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة - بيروت .

١١- الأدب المفرد، البخاري، تحقيق الألباني، دار الصديق - الجبيل، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ .

١٢- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق هشام عطا وآخرون، دار الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

١٣- البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف - بيروت، بدون تأريخ .

١٤- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون - تونس، بدون تأريخ .

١٥- تحفة الأحوذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية، بدون تأريخ .

١٦- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .

١٧- تصويبات في فهم بعض الآيات، د. صلاح الخالدي، دار القلم - دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ .

١٨- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ

١٩- التمهيد، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٣٨٧هـ

٢٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، تحقيق سعد الصميل، دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٢١- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، دار الشعب - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ .

٢٢- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - الدمام الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

٢٣- جامع البيان، ابن جرير الطبري، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ .

٢٤- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، تحقيق طارق عوض الله، دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٢٥- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، علي العمران ومحمد شمس، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ .

٢٦- حلية الأولياء وطبقة الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ .

٢٧- الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، تحقيق علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي - الدمام الثالثة ١٤١٩هـ .
٢٨- دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة، أ.د عمر الأشقر وآخرون، دار النفائس- عمان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٢٩- روح التربية والتعليم، محمد عطية الأبراشي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ . (بواسطة)
٣٠- رسالة المسترشدين، الحارث المحاسبي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار السلام - القاهرة، الطبعة العاشرة ١٤٢١هـ .
٣١- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناوؤط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٧هـ .
٣٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، مكتبة المعارف - الرياض . ١٤١٥هـ .
٣٣- سنن الإمام النسائي (المجتبى)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .
٣٤- سنن الإمام أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بدون تأريخ .
٣٥- سنن الإمام الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي- بيروت. بدون.
٣٦- سنن الإمام ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر .
٣٧- سنن الإمام الدرامي، تحقيق فواز زمرلي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
٣٨- سنن الإمام الدّارقطني، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦هـ .
٣٩- سنن الإمام البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ .
٤٠- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرنوؤط وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ.

٤١- الصارم البتار للتصدي للسحرة الأشرار، وحيد عبد السلام بالي، مكتبة التابعين - القاهرة، الطبعة العاشرة الجديدة ١٤٢١هـ .

٤٢- صحيح الإمام البخاري، تحقيق د. مصطفى البُغا، دار ابن كثير - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .

٤٣- صحيح الإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، بدون .

٤٤- صحيح الإمام ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

٤٥- صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ .

٤٦- صفة الصفوة، ابن الجوزي، تحقيق د. محمد قلعجي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .

٤٧- صيد الخاطر، ابن الجوزي، تحقيق د. عبد الرحمن البر، دار اليقين - مصر، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ .

٤٨- طريق الهجرتين، ابن قيم الجوزية، تحقيق عمر محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

٤٩- عالم الجن والشياطين، أ. د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس - عمان، الطبعة الخامسة عشرة ١٤٢٣هـ .

٥٠- عالم السحر والشعوذة، أ. د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس - عمان، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ .

٥١- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، جمع ودراسة د. خالد عثمان السبت، دار ابن القيم، الدمام - دار ابن عفان، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ

٥٢- العلاج النفسي والعلاج القرآني، د. طارق الحبيب، دار البيت العتيق - عمان، الطبعة السادسة ١٤٢٤هـ .

٥٣- عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري، القنوجي، اعتنى به ونشره عبد الله الأنصاري، مطبوعات دولة قطر، ١٤٠١هـ .

٥٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت .
٥٥- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق - مصر، الطبعة الرابعة والثلاثون ١٤٢٥هـ .
٥٦- فيض القدير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ .
٥٧- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ
٥٨- لفتة الكبد في نصيحة الولد، ابن الجوزي، دار القاسم - الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .
٥٩- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار صادر - بيروت، الأولى .
٦٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٧هـ .
٦١- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، جمع عبد الرحمن بن قاسم، وابنه محمد، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الرياض.
٦٢- مجموع فتاوي ومقالات الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع محمد الشويعر .
٦٣- مجموع فتاوي الشيخ محمد العثيمين، جمع فهد السليمان، دار الوطن - الرياض . الطبعة الأولى . ١٤١٣هـ
٦٤- مختار الصحاح، الرازي، تحقيق محمد خاطر، مكتبة لبنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
٦٥- مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ .
٦٦- المستدرك على الصحيحين، الحاكم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
٦٧- مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون .
٦٨- مسند الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون.

٦٩- مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
٧٠- مصنف عبد الرزاق، الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
٧١- معالم التنزيل (تفسير الإمام البغوي) تحقيق عثمان جمعة ضميرية، دار طيبة - الرياض .
٧٢- معالم في طريق طلب العلم، عبد العزيز السدحان، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ .
٧٣- المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة الزهراء - الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ .
٧٤- المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق طارق عوض الله، دار الحرمين - مصر ١٤١٥هـ .
٧٥- مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، تحقيق علي حسن الحلبي، دار عفان - مصر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٧٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام النووي، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة - بيروت، الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ .
٧٧- الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من العلماء والخبراء، وزارة الشؤون الإسلامية الكويتية، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
٧٨- الموطأ، الإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - مصر، بدون تأريخ .
٧٩- النهاية في غريب الحديث، ابن الجزري، تحقيق محمود الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت ١٣٩٩هـ .
٨٠- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، الشوكاني، دار الجيل - بيروت ١٩٧٣م
٨١- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، السعدي، طبع وتوزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الرياض ١٤١٧هـ .

ومن الدوريات:

٨٢- أقوال في الطب والحكمة، د .عبد الجبار دية، مجلة آفاق - الأردن، السنة الثالثة، العدد الثامن .

٨٣- **ومن مواقع الشبكة العنكبوتية:**

٨٤- موقع لقط المرجان في علاج العين والسحر والجان لمؤسسه الشيخ أنس حمد العويد (أبو حمد)



المحتويات

تقديم أصحاب الفضيلة العلماء ٥

شكر وثناء ٣١

إضاءة ٣٣

إهداء ٣٧

الأرجوزة الطبية ٣٩

المقدمة ٤٣

تمهيد: العناية بالعافية وأثرها على العبد ٤٩

حال العباد في الدنيا ٥١

الحالة الأولى: العافية في الدين والدنيا وبعض الأحاديث في عظم نعمة العافية وأقوال السلف ٥١

الحالة الثانية: البلاء والسقم، وموقف العبد من المصائب على ثلاثة أضرب ٥٤

أحدها: السخط والاعتراض على القدر ٥٤

وثانيها: الصبر والرضا على المصيبة ٥٥

وثالثها: الشكر على المصائب ٥٥

جواب الشيخ محمد العثيمين رحمه الله على مسألة حال الناس في المصيبة، وهي على مراتب أربع ٥٦

المرتبة الأولى: التسخط، وله ثلاثة أنواع ٥٦

النوع الأول: أن يكون بالقلب ٥٦

النوع الثاني: أن يكون باللسان ٥٦

النوع الثالث: أن يكون بالجوارح ٥٦

المرتبة الثانية: الصبر ٥٦
المرتبة الثالثة: الرضا بالمصيبة، فوجودها وعدمها سواء ٥٧
المرتبة الرابعة: الشكر وهو أعلى المراتب ٥٧
أقسام الناس في المرض ٥٨
القرآن الشفاء النافع ٥٩
الأمراض نوعان ٦٣

الفصل الأول: في الرُّقى

المبحث الأول: تعريف الرقية وحكمها وشروطها وكيفيتها ٦٧
المطلب الأول: تعريف الرقية ٦٧
إطلاقاتها وما جاء في تسميتها ٦٨
النُّشرة ٦٨
العَزائم ٦٨
التمائم ٦٨
أنواع الرقية: ٦٩
رقى شرعية.. ٦٩
رقى شركية ٦٩
معنى النَّفْث والتَّفْل، ومحله، وفائدته ٧٠
المطلب الثاني: حكمها ٧٢
مسألة: هل الرقى تنافي تمام التوكل أو لا ؟ ٧٨
هل يكفي المريض برقية نفسه أو لا بد من راق يرقيه ؟ ٨٠
هل هناك منفعة في التردد على أكثر من راقٍ ؟ أو يقتصر على راقٍ واحد ؟ ٨١
وقفة مع الطب النفسي ؟... ٨٢
أخطاء أطباء الغرب المتقدمين الفادحة، أرقام وتهاويل! (حاشية) ٨٦

المطلب الثالث: شروطها ٨٩
أقوال أهل العلم في بيانها ٨٩
المطلب الرابع: كيفية الرقية ٩١
فوائد وضع اليد على جسد المريض للرجال وللمحارم من النساء (حاشية) ٩١
العلاج بأمرين (الدفع والرفع) ٩٣
أولاً: المصاب بالسحر: ٩٣
أعراضه، وعلاجه بأحد أمرين: ٩٣
الأول: استخراج السحر ومعرفة مكانه ٩٤
الثاني: الرقية الشرعية.. ٩٥
ثانياً: المصاب بالحسد أو العين: ٩٧
أعراضهما، والعلاج منهما بأمرين: ٩٧
الأول: معرفة الحاسد أو العائن، وأخذ الغسل منه (صفة الغسل)... ٩٩
الثاني: بالرقية الشرعية ١٠٠
ثالثاً: المصاب بالمس الشيطاني: ١٠١
أعراضه وعلاجه ١٠٢
حالات المريض إذا قُرأت عليه الرقية ١٠٤
الحالة الأولى: أن ينصرع مباشرة......................... ١٠٤
الحالة الثانية: أن لا ينصرع، لكن تظهر علامات الحضور ١٠٥
الحالة الثالثة: العافية ١٠٦
برنامج اليوم المفتوح ١٠٦
تنبيه: (لا أدري) عدة الراقي من الزلل ١٠٧

فوائد (لا أدري) حاشية مفيدة ومهمة جداً ١٠٨
المبحث الثاني: فيما جاء في صفة الراقي المُعَالِج والمُعَالَج ١٠٩
تمهيد ١٠٩
المطلب الأول: صفة الراقي المعالِج ١١٤
أولاً: الإخلاص لله عز وجل في كل عمل ١١٤
حكم أخذ المال في الرقية الشرعية والتفصيل فيها (حاشية) ١١٦
ثانياً: الحرص على العلم الشرعي والعمل به ١١٩
ثالثاً: التقوى والعبادة ١٢٥
رابعاً: حسن الخلق ١٣١
خامساً: الممارسة والدربة على يد شيخ متقن ١٣٢
سادساً: التحصين ١٣٧
أنواع التحصين ١٣٩
سابعاً: التبرؤ من حوله وقوته واعتماده على الله واستعانته به ... ١٣٩
ثامناً: الدعوة إلى الله ١٤٢
تاسعاً: الإلمام بأحوال الشياطين ومكائدهم وحيل مكرهم ١٤٥
أعمار الجن والتهويل فيه (حاشية) ١٤٦
عاشراً: التأني في التشخيص ١٤٧
المطلب الثاني: ومما ينبغي عليه أن يكون عليه المريض المعالج ١٥٣
المطلب الثالث: في التحذير من إتيان السحرة والمشعوذين ١٥٧
فتوى الشيخ محمد العثيمين رحمه الله في الكهانة وأقسام الناس
في إتيانهم للكاهن ١٦٠
القسم الأول: سؤاله من غير أن يصدقه (محرم) ١٦٠
القسم الثاني: سؤاله وتصديقه (كفر) ١٦٠
القسم الثالث: سؤاله ليبين حاله ويفضحه (لا بأس به) ١٦١

المطلب الرابع: كُلِّيَّات وتنبيهات ١٦١
تتمة: أمور منتشرة يعتقد كثير من الناس أنها صحيحه ونافعة ... ١٦٤
تنبيه: كتب السحر والتحذير منها ١٦٦
المبحث الثالث: الصبر على البلاء واحتساب الأجر ١٧٠
آيات الصبر ١٧٠
أحاديث الصبر على البلاء ١٧٠
كيف تهون المصيبة ١٧٣
الصبر على البلاء ينشأ من عدة أسباب ١٧٤
حال الأنبياء مع البلاء ١٧٨
من قصص أهل البلاء فيه تسلية للمبتلى ١٨٢
الفصل الثاني: متن الرقية الشرعية
تمهيد: منهج اختيار الآيات ١٨٧
المبحث الأول: الأحاديث والأدعية الشرعية للرقية من السنة ١٩٧
المبحث الثاني: آيات الرقية الشرعية وبعض فوائدها ٢٠٠
المبحث الثالث: أدعية الرقية من السنة والأدعية العامة ٢١٩

الخاتمة ٢٢٣
أهم المراجع والمصادر ٢٢٥
المحتويات ٢٣٣